شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية

العدد (100) 15/2/2011



هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثار

السعودية مش بعيد.. تلمّ الخونة والعبيد!

السعودية في انتظارك!

عزلة وعدم استقرار وفزع من المستقبل

سعودية ما بعد مبارك

هـذا الـعـدد

دولة الطغاة

نفهم أن مملكة آل سعود طاغية، ويحكمها طغاة عتاة.. وليس فيها من اعتلى العرش من المؤسس الى المصلح الوهمي الا وفي يدّه صكّ الطغيان..

ونفهم أن الأيديولوجية التي يحكم بها آل سعود، ونقصد على وجه الخصوص الأيديولوجية الدينية هي في جوهرها طاغية وتشرعن الطغيان، بل ولا نرجو منها إلا طغياناً وجوراً، وأن آلاف الأبرياء قضوا نحبهم بفعل نزعة الطغيان فيها..

نفهم ذلك كله، بل وأكثر منه، ولكن ما لا نفهمه حتى وقت قريب كيف أن الوقاحة تبلغ مداها لدى كبير آل سعود وصغيرهم وهم يفتحون البلاد أمام الطاغية المخلوع زين العابدين بن علي الذي لفظه شعبه ونبذته مشارق الأرض ومغاربها، وصار يطوف بطائرته أجواء العالم بحثاً عن مكان يؤويه فلم يجد ملجئاً إلا لدى أشباهه من طغاة آل سعود، وكانت حجّتهم في ذلك، وليتهم لم ينطقوا بها، هو حقن الدماء. فأي دماء تلك التي يحقنوها بإيواء طاغية لم يحقن دماء شعبه، وأهلك الحرث والنسل في تونس حتى انطلقت الأصوات المخنوقة وهي تتنفس الصعداء فور هروبه من البلاد، ولقد رفع المقهورون في عهده الغطاء عن ميراثه الطغياني، فكان رحيله بمثابة الفرج للشعب التونسي.

حين تفجّر ينبوع الثورة الشعبية المباركة في أرض الكنانة في ٢٥ كانون الثاني (يناير) الماضي، اشرأبت أعناق الأحرار في عالم العرب نحو فجر الحرية المنتظر منذ عقود، وفي حقيقة الأمر منذ نشأة دول الطغاة بفعل مشروع التقسيم الاستعماري الذي نفّذه وزيرا خارجية فرنسا وبريطانيا في العام ١٩١٦.. نقول حين تفجّرت الثورة الشعبية، لم يجد طاغية مصر حسني مبارك من ينافح عن نظامه سوى من هم على صورته مثل الملك عبد الله، الذي كال الإتّهامات للشباب الأبطال من شعب مصر الأبي، الذين خرجوا في الشوارع للتظاهر ضد فرعون مصر.

تسارعت الحوادث في مصر، على وقع خروج التظاهرات الحاشدة في كبريات المدن المصرية، وتفتّت قبضة النظام على زمام الأمور، وراح المصريون يهيئّون أنفسهم لرحيل مبارك من أرض الكنانة الى المثوى المنتظر، حيث يقيم زين العابدين بن علي. وقد أبدع صنّاع الفكاهة في المشرق العربي في تصوير حال السعودية، وكيف تحوّلت الى ملجأ كل طاغية، خصوصاً بعد أن أصبح طاغية مصر حسني مبارك على مشارف الرحيل الى حيث يقبع الطغاة في مملكة آل سعود. في نكتة جمع فيها بين ثورة مصر وسيول جدة تقول: حسني مبارك ... يخاطب الشعب .. (إصبروا يومين، جدة فيها فيضانات.. أروح فيييييين!!). وفي نكتة أخرى جمع فيها بين مبارك وزين العابدين بن علي، تقول: إتصل حسني مبارك على زين العابدين وقاله: يربنا يخليك اذا كنت حتنام بدري، حطلي المفتاح تحت السجادة).

هكذا إذن تحوّلت مملكة آل سعود الى مأوى الطغاة، كما أسلفنا في العدد السابق، ولكن ما يبعث على الغثيان حقاً هو موقف الملك عبد الله وهو الذي لطالما أتحفنا بروائعه الإصلاحية الوهمية، وكيف وصف الشباب الثائر من أجل حقوقه المهدورة من قبل مبارك وزبانيته، خصوصاً بعد أن تكشّف حجم الثروة التي يمتلكها آل مبارك والتي قدّرتها صحيفة الجارديان بنحو ٧٠ مليار دولار، فيما ١٥ مليون مواطن مصري يعيش على أجر الوجبة، أي أنه يعمل وفق نظام عمل لا يكفل له العيش الا بحسب ما يؤدّيه من ساعات في اليوم، فيما ٤٠ بالمئة من الشعب المصري يعيش تحت خط الفقر. أو بعد ذلك، يأتي الملك ويقول عن الشباب المصري الثائر بأنه يخضع لأجندة أجنبية أو أن ثمة مندسّين يحرّكون التظاهرات الاحتجاجية، فهل من هذه حاله البائسة بحاجة الى عامل خارجي كيما يحرّكه للجهر باحتجاج من أجل حقوقه.

ولنا وقفة مع المفتي العام للمملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وما أكثر الوقفات معه، الذي ردّد كلام الملك دونما إدراك منه لحقيقة ما يجري في مصر، ولدوافع الملايين في مصر التي خرجت طلباً للكرامة التي أهدرها (الريس) وفريقه من القطط السمّان، الذين نهبوا ثروات مصر وخيراته، وقد كانت قرارات مبارك بإقالة بعض رجاله من الحكومة بمن فيهم وزير الداخلية حبيب العادلي وأحمد عز وغيره إقراراً ضمنياً بالفساد، وإلا لما اختار منهم من كان معروفاً لدى المصريين بفساده المالي.

آل الشيخ في دفاعه عن طاغية مصر، ومن نعم الله على شعب تونس أنه أنهى المهمة سريعاً قبل أن يجلده المفتي بتصريحات مشابهة، إنما يدافع عن آل سعود الذي يخشى عليهم من أن يصيبهم ما أصاب حليفه الكبير حسني مبارك، وإلا فما كان آل الشيخ معنياً بثورة مصر حتى يأتي على ذكرها في خطبة صلاة الجمعة أمام الجمهور النجدي إلا أن يكون تخويفاً لهم وتحذيراً، بعد أن تحدّثت وسائل الإعلام الغربية بأن رياح الثورة ستهبّ شرقاً بعد أن تقتلع طاغية مصر.

إن المواقف المشينة التي يعتنقها الطغاة من آل سعود اليوم إزاء ثورات الشعوب العربية، لن تحبط قدر التغيير الذي لن يستثنيهم مهما تظاهروا بالقوة والتماسك واللجوء إلى تكتيكات بالية مثل التهويل الذي إن انطلى على الأجيال القديمة التي خضعت تحت تأثير مصدر توجيه أحادي، فإنه لن يمرّ على الشباب الذي تتجاوز نسبتهم ٥٢ بالمئة.. إنه زمن آخر وهو ما لايريد الطغاة فهمه جيداً.

ها قد سقط مبارك، وسقط سحر فتاوى آل سعود وتهويلهم، والباقي في الطريق.

عزاء في الرياض لنهاية طاغية مصر!

محمد قستي

تنقل المصادر السعودية بأن الملك عبدالعزيز ـ مؤسس الدولة السعودية ـ وفي زيارته اليتيمة الى مصر عام ١٩٤٥، أي بعد لقائه مع روزفلت وتشرشل في البحيرات المرّة، نصح الملك فاروق بأن يطيل عمر حكمه عبر السيطرة على أمرين: الجيش، والأزهر. وحين سقط الملك فاروق عام ١٩٥٢م، نقل مقربون من الملك السعودي العجوز قوله، بأن سقوط فاروق ما كان ليتمّ لولا أنه لم يستمع الى كلامه ونصائحه، حيث لم يضحك على الأزهر بما فيه الكفاية، ولم يضبط العسكر بالإغراءات وغيرها.

بالنسبة لأمراء السعودية وملوكها، هناك مصدران للخطر قد يأتيا على حكمهم، وأيّ حكم عربي آخر: الدين الذي يجب أن يُركب هو ورجاله، ليدعم الحكام في استبدادهم وفسادهم؛ والثاني: الإنقلاب العسكري. أما الثورة الشعبية التحررية من استبداد الطغاة، فهي لا تمثل خطراً في تحليلات آل سعود، واحتمالاتها من وجهة نظرهم ـ وهو الواقع ـ جدّ محدودة، ولم يظهر لها نموذج في البلاد العربية في تاريخها الحديث، اللهم إلا مؤخراً في تونس ومصر.

الآن، رأى السعوديون أن حكمة والدهم المؤسس لا تنطبق على الحالة العربية الحاضرة، وأن الشعوب يمكن أن تصبح مصدر خطر، بعد أن استعصت الإنقلابات العسكرية، والثورات المسلحة، وبعد أن تمّ تدجين المؤسسات الدينية الأهلية فصارت رسمية خادمة مطيعة تسبّح بحمد السلطان وتستغفر له ذنوبه ما يتقدّم منها وما يتأخر.

نعم.. يمكن للشعوب أن تسقط عروش الإستبداد، وبدون أسلحة، ودونما خشية من قمع الأنظمة. هنا تبدو الحكمة الرسمية العربية، خاصة السعودية منها، في غير مكانها، وغير زمانها.

لا يقلّ فزع الأمراء السعوديين من انقلاب المشهد في مصر عن فزع اسرائيل والغرب بشكل عام. فخسارة مبارك ورحيله عن الحكم، هيّأ الجو لفتح سرادق العزاء في أكثر من عاصمة عربية (الرياض، أبو ظبي، صنعاء، عمّان) كما في تل أبيب وبعض دوائر السياسة في واشنطن ولندن وباريس.. وإن كانت لأسباب مختلفة بعض الشيء.

السعوديون المفزوعون يدركون بحسّهم السياسي حجم الخسارة بعد أن سقط حليفهم مبارك، وتغيّر نظام الحكم في أكبر عاصمة عربية. وحدهم آل سعود، يعلمون بأن هذا التغيير سيطلق تحوّلاً غير مسبوق في العالم العربي وفي الشرق الأوسط عامّة، وسيعيد السعودية الى أوضاع أسوأ مما كانت عليه في ستينيات القرن الماضي، حين كان الأمراء يتقاسمون أدوارهم في النوم! خشية وقوع انقلاب عسكري ضدهم (غالب الإنقلابات تقع في المساء!!).. فبعضهم كان ينام الليل مبكراً حتى الفجر (الملك فيصل ووزير الدفاع سلطان)، وبعضهم الآخر ينام الفجر حين يصحو وزير الدفاع (وزير الداخلية فهد، ثم نايف)، ولم تتغير مواعيد النوم حتى اليوم!

لا عجب أن تستغيث الرياض وعمّان وأبو ظبي كما تل أبيب بواشنطن وتطلب من أوباما بأن لا يسمح بإسقاط مبارك من قبل شعبه!

ولا عجب أن تنبري الرياض وأبو ظبي فترسلان لمبارك شحنات الكاش من الدولارات ـ قيل أنها قاربت الملياري دولار ـ لتوزّع على أنصار الرئيس، ولشراء الضمائر، ورشوة البلطجية، وقادة معركة الجمل وغيرهم. لكن أقصى ما أمكن لهذا الفعل أن يحدثه هو ضمان بضعة أيام إضافية لحكم انهار ومات ولم يرد آل سعود ـ كما مبارك نفسه ـ أن يعترفوا بأن النظام قد مات وشبع موتاً، وأن الخلاف هو على مراسيم الدفن فحسب!

إنه ذات الألم يتكرر في الرياض بعد أكثر من ثلاثين عاماً من انتصار الثورة الإيرانية.

قبل أن يسقط الشاه، وفيما كان نظامه يترنّح، كان الملك فهد (ولي العهد يومها) يقول للصحافة ما نصّه: (الشاه باق باق، وإن ما يجري مجرد زوبعة سيتجاوزها جلالته)! وحين سقط بعد فترة وجيزة، زعل الأمراء السعوديون والخليجيون على واشنطن، وكان السؤال: لماذا سمحت أميركا بسقوط الشاه دون أن تسعى بجد لإنقاذه؟! بل أن بعض النظم الخليجية اتهمت صراحة واشنطن بأنها تواطأت مع الخميني لإسقاط الشاه!!

لم يدرك الطغاة السعوديون بالأمس ـ كما اليوم ـ أن الشعوب في ايران كما في مصر وتونس هي التي تقرّر، وأن إرادتها أقوى من إرادة واشنطن وعواصم الغرب الأخرى، وأن قدرة واشنطن محدودة لإنقاذ حاكم أو حتى نظام لا يريده شعبه.

بدأت الصحافة السعودية بتوجيه اللوم الى واشنطن التي تخلّت ولو ظاهرياً عن واحد من أعظم حلفائها في المنطقة (حسني مبارك). بل أن بعض تلك الصحف أخذ يتهم المتظاهرين المصريين بأنهم مجرد عملاء للغرب!! في حين لا توجد حقيقة أنصع من كون النظم في السعودية ومصر والأردن وغيرها الأكثر التصاقاً (إن لم نقل عمالة) في خدمة العواصم الغربية. ذات الصدى عبّر عنه مسؤولون اسرائيليون، الغاضبون من أن واشنطن لم تقم بما فيه الكفاية لانقاذ مبارك من الغرق.

احتارت السعودية ماذا تعمل؟ وكيف تتعاطى مع هذه الثورة

الجديدة التي انطلقت من تونس، ومرّت عبر القاهرة، وقد لا تتوقف في صنعاء وعمّان إلا عند أبواب الأمراء في الرياض!

ثلاثة مسارب حاول الأمراء السعوديون عبرها مساعدة وإنقاذ حليفهم مبارك ومنعه من السقوط المحتوم. بعض تلك المسارب مما يشاركهم فيه آخرون في اسرائيل والخليج.

الأول ـ المال، وهو أرخص ما لدى آل سعود، وأول ما يتبادر ذهنهم إليه ليعالجوا به مشاكلهم. وكأنهم وحدهم يمتلكون المال، أو كأنهم يعتقدون بأن المال صانع لكل شيء! لقد أضاعوا الكثير منه في العراق، وفي لبنان، وفي الباكستان وفي اليمن وفي دول أخرى. فكيف أصبح حال تلك الدول؟! وبالمقارنة، فإن الدول التي عادتها السعودية أو التي تخلت عنها واعتبرتها هامشية تعيش حالاً اقتصادياً واستقراراً سياسياً أفضل من تلك التي تعينها السعودية وأميركا: مثال ذلك سوريا.

المال السعودي لم يعد صانعاً للمعجزات، وأثبت أنه غير قادر على إنقاذ مبارك من مصيره المحتوم، كما أنه لن ينقذ الأمراء السعوديين ساعة العسرة. ذلك أن الثورات والإنتفاضات تعمل على تعطيل مفاعيل القوة لدى الطغاة، فتصبح أسلحتهم الحقيقية غير قابلة للإستخدام، ويصبح مالهم أقلّ إغراءً، وحتى لو أغرى، فإن المرتشين يأخذونه ولا يلتزمون في المقابل بشيء تجاه الطغاة، ولعلنا نتذكر قصة من التاريخ كيف أن مروان الحمار (آخر حكام الدولة الأموية) وقبيل المعركة الفاصلة في الزاب قد وزّع أموالاً ضخمة على جنده ليحاربوا دفاعاً عنه، فأخذوا المال وتفرّقوا عنه، فكانت نهايته.

المال مفيد ويمكن له أن يلعب دوراً حاسماً، شرط أن لا يستخدم في المرحلة النهائية لسقوط الطغاة!

السعودية أعطت مبارك رواتب شخصية وبعشرات الملايين من الدولارات، وحتى قبل أن تعود مصر (للحظيرة العربية!!). اعتاد الملك فهد ـ حسب معلومات خاصة ـ أن يكتب شيكات لمبارك بعشرين وثلاثين مليون دولار، ثم يبعث بها اليه عبر مدير مكتبه محمد السليمان. والآن وبعد أن فتحت الرياض وأبو ظبي خزائنهما لمبارك ورجاله منعاً لسقوطه، ولكن بلا فائدة؛ ليس أمامهما إلا أن يستضيفه أحدهما قبل أن تدهمه مطالبات تجريده من الأموال التي سرقها.

الثاني ـ وهو الأخطر، استجلاب الدعم السياسي الغربي وتمديد مظلّة الحماية لنظام حسني مبارك. بصريح القول فإن اسرائيل والسعودية عملتا معاً على هذه الجبهة. فقد قرّعتا أوباما علناً وبمرارة على مواقفه المتخاذلة من وجهة نظرهم، وألحّتا عليه بأن يمنع سقوط مبارك المذلّ لأن في سقوطه خطر محدق باسرائيل وبحلفاء أميركا في المنطقة. أيضاً، فإن السعوديين أخطأوا الحساب. فالأميركيون والأوروبيون لا يتمنون قيام الثورة المصرية أصلاً. ولكن بعد أن وقعت، فإن جلّ ما كانوا ولازالوا يريدونه هو تقليص الخسائر من جانبهم، وذلك بمحاولة احتواء الثورة وعدم استعدائها مسبقاً، منعاً لتكرار التجربة الأليمة التي حدثت في ايران أيام الشاه، حيث تحوّلت بالكامل الى عدو لواشنطن والغرب. لا يريد أوباما ولا قادة أوروبا الغربيين تكرار الخطأ.

ومع هذا، نجح السعوديون والإسرائيليون في الضغط، ولكن تكتيكياً فقط، بحيث تراجعت أميركا محاولة أن تطيل عمر مبارك، وأن لا ينتهي النظام وأن تتحكم بمفاعيل التغيير المستقبلي، وقد كان ذلك واضحاً في يومي ٦ و٧ فبراير حيث ظهرت التصريحات الأميركية متراجعة بوضوح. ولكن في يوم ٨ فبراير صدمت أميركا والعواصم الغربية بحجم التظاهرات، فعادت وتراجعت وطالبت بصورة أو بأخرى بأن يرحل مبارك، وقد رحل مرغماً بضغط الجماهير لا أميركا.

لم يدرك الأمراء السعوديون أن ضغوطهم على واشنطن لن تحدث تغييراً كبيراً، خاصة وأن الأخيرة صارت محدودة التأثير في منطقة الشرق الأوسط عامة.

لم تعد أميركا إلهاً إلا لدى آل سعود، ولمن هم على شاكلتهم!! وبالتالي فإن حصار الثورة المصرية سياسياً، والتحريض عليها، ودعم القوى المضادّة لها استخباراتياً واعلامياً وسياسياً لم يحل دون النتيجة المتوقعة، ولكن المأمولة أيضاً: سقوط الحكم التسلّطي في مصر!

الثالث ـ الدعم الإعلامي؛ فقد احتار السعوديون في إعلامهم الداخلي ماذا يقولون؟ هم لا يستطيعون التغطية على ثورة مصر العظيمة التي هزّت أركان الدنيا سياسة واعلاماً واقتصاداً. اختصر الإعلام المحلّي الأخبار والتقارير المتعلقة بما يجري في مصر. لكن ما فائدة ذلك؟ لا شيء! حاول الإعلام أن يقول بأن المتظاهرين قلّة (بعض المتظاهرين)!! والتعمية على أهدافهم (تحسين اوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية)!! لكن الإعلام السعودي المحلي غير مسموع في الداخل حتى يُسمع في الخارج! وفي حين بقي التلفزيون السعودي على حاله، فإن الصحافة المحلية أخذت بتغيير موقفها؛ وأصابت كتابها (أو بعضهم) ما أصاب العالم العربي بمجمله من نشوة ثورية وتطلّع إيجابي نحو المستقبل.

أما إعلام السعودية الخارجي (تحديداً العربية، والشرق الأوسط) فكان الأسوأ. لقد أصبحت هاتان الوسيلتان أداة بيد النظام المصري يوم لم يكن لديه أحدٌ يدافع عنه. كان الهجوم على الثورة منهجياً، وكان تبني الخط الرسمي المصري واضحاً؛ وكان التهويل من الثورة قائماً حيث أنها ستؤدي ـ بزعمهم ـ الى الفوضى والى التدخل الأجنبي (ايران وحماس، وليس أميركاً وأوروبا!). لكن الإعلام السعودي الخارجي ـ تحديداً العربية ـ اقتنع أخيراً بأنه يخسر جمهوره ومستمعيه، فحاول تعديل خطابه ولغته، وأن يظهر قدراً من التوازن المتأخر في التغطية حين شارفت المعركة مع النظام على نهايتها، دون نسيان دسّ السم في العسل.

وفي الجملة، فإن نشاط السعودية وتحركها قد ذهب هباءً منثوراً: (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً). وأصبح إنفاق آل سعود على دعم الطغيان حسرة عليهم حين رأوا صديقهم مبارك وقد لفظته الجماهير من كرسي العرش: (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون).

دولة عاجزة وآفلة وخائفة

السعودية وقلق (تصدير) الثورة المصرية!

عبدالحميد قدس

قالوا عن الحدث المصري بأنه شقّ بداية شرق أوسط جديد؛ أو حتى بداية عالم جديد. ذلك أن مصر تمثل عمود الخيمة ليس في العالم العربي وحده، بل في مجمل منطقة الشرق الأوسط. وبلا شك فإن تأثير سقوط النظام المصري، يعني تغييراً عميقاً في الوضع السياسي لمجمل كيانات الشرق الأوسط. لقد هزّت الثورة المصرية العالم العربي الذي مضى على سكونه عقوداً طويلة حتى بلغ اليأس من التغيير غايته، وبلغت الروح الى الحلقوم.. وإذا بالبشائر تترى من تونس فتطلق عنفوان الثورة في مصر، بحيث ارتعدت فرائص الأنظمة الأخرى من أن يأتي دورها.

أمراء السعودية تابعوا ويتابعون بقلق بالغ ما يجري؛ فهم من أكثر الخاسرين من سقوط مبارك وتغيير نظامه. والسعودية بالذات أكثر تأثراً بما يجري في مصر، دون أن يعني ذلك أنها الأقرب الى التغيير والثورة بعد أن سقط صنم القاهرة.

الأمراء السعوديون أكثر من أي حكام آخرين في المنطقة تأثراً بما حولهم. فالنظام السعودي يعتقد بأنه قادر على ضبط الأوضاع الداخلية اعتماداً على قواه الذاتية، الأمنية والقمعية. ولكنه في ذات الوقت يعتقد بأن أغلب المشاكل الناجمة لديه، لا تعود الى ممارساته من ظلم وطغيان وفساد، بل الى تحريض خارجي، غالباً ما تأتي به ـ أو يكون ناتجاً عن ـ الثورات والتحولات السياسية الإنقلابية في دول الجوار: كالعراق واليمن ومصر وحتى إيران.

ولقد أضيف فيما بعد أحداث سبتمبر ٢٠١١ عامل جديد زاد من قلق الأمراء السعوديين من (الخارج)، حيث بدأوا بالنظر الى الولايات المتحدة الأميركية كعامل محتمل للإنقلاب على حكمهم وإسقاطه، إما بالطريقة العراقية المباشرة (غزو واحتلال)، وهو أمر لم يحدث، وقد آمن الأمراء أن هذا الأسلوب الأميركي قد ولّى الى غير رجعة ولن يتكرر لديهم أو في أي بلد آخر.. وهناك الطريقة غير المباشرة التي نشهد بعضاً من فصولها في تونس ومصر، حيث ـ وفي أدنى الحدود ـ قد يتخلّى الأميركيون والبريطانيون عن دعم النظام السعودي في وقت الشدّة والحرج، وربما نصحوا بعض قادته بأن يغادروا! هذا ما يقلق آل سعود اليوم من (الخارج)، وهو ما يغضبهم من موقف أوباما بالذات ومن قادة الإتحاد الأوروبي.

إن غياب النظام المصري عن ساحة الأحداث وفي هذا الوقت الحسّاس أمرٌ يرعب الأمراء السعوديين. فقد أخذتهم الثورتان التونسية والمصرية على حين غرّة، وباتوا مقتنعين اليوم بأن هناك فصولاً أخرى لثورات عربية لم تكتب بعد، فمن يدري لعل بعضها يكتب في الرياض نفسها، وليس في جوارها فحسب (اليمن والأردن).

يدرك الأمراء السعوديون أن الثورات لا تتوقف عند الحدود، بل تلقي بتأثيراتها المباشرة على مناطق قريبة وبعيدة. الثورات تصدر ذاتها، وتجارب الجيوش والشعوب، تستنسخ بسهولة. وإذا كان السعوديون قد أشبعوا الثورة الإيرانية لطماً من جهة (تصديرها) ولو كنموذج نظري.. فإن أمامهم اليوم امتحان شبيه لذلك تماماً، إن لم يكن أصعب من الإمتحان الإيراني بمراحل.

ماذا سيفعل أمراء آل سعود إزاء الثورة المصرية التي انتصرت في ٢٠١١/٢/١١.. والتي أظهرت بمجرد ان انتصرت أن لا أحد يستطيع أن يمنع انتقال تأثيراتها الى الخارج؟ الأمراء لاحظوا كيف أن ثورة يوليو ١٩٥٢ والتي بدأت بانقلاب عسكري، قد صدرت تجربتها الإنقلابية لعدد من الدول العربية كما في اليمن وليبيا وحتى العراق، وأطلقت العنان لخيال عدد من الضباط السعوديين ليجربوا الإنقلابات العسكرية التي تعددت أكثر من مرة منذ عام ١٩٥٦. ولاحظ الأمراء السعوديون أيضاً كيف استقبل العسكر المسعود في قاعدة لهم في الطائف الإنقلاب على الملكية في العراق عام ١٩٥٨ وهم يهتفون: باقي إثنين، واحد وحسين (المقصود بـ واحد هو الملك سعود حينئذ).

لكن ما يخشاه الأمراء أكثر، هو التداعيات السياسية لسقوط النظام المصري. فبغض النظر عن إمكانية قيام حركة احتجاج شعبية واسعة داخل السعودية من عدمه، وبغض النظر عما إذا كانت واشنطن ستقف مع النظام أو على الحياد.. فإن زلزال الثورة المصرية سيصيب على الأرجح أول ما يصيب، دولتين حدوديتين أخريين للسعودية: اليمن والأردن.

اليمن ـ كما كشفت وثائق ويكيليكس ـ وحتى قبل قيام الثورة المصرية كان مرشحاً للإنهيار. والحقيقة فإن انهياره كان مسألة وقت. والسعوديون يدركون هذا، وقد كان موضوع حماية حاكم اليمن على قائمة أجندتهم. حسب ويكيليكس فإن السفير الأميركي في السعودية جيمس سميث قد كتب لوزيرة الخارجية قبل أيام من سفرها الى الرياض (١٠RIYADH١٧٨، مؤرخة ٢٠١٠/٢/١١) بأن الأمراء السعوديين مهتمون بـ (منع انهيار اليمن) موضحاً (مخاوف السعودية من أن عدم الاستقرار على الحدود الجنوبية هو خطر واضح وحاضر). وأوضح السفير بأن حضور القاعدة في اليمن يمثل تهديداً للرياض، التي ترى بأن هناك حاجة لدعم علي عبدالله

صالح بالرغم من عدم ثقة الملك به. واضاف السفير بأن السعودية (خلصت الى أن التمرّد الحوثي قد أذهل حكومة علي عبد الله صالح ما أدى إلى تضرّر الأمن السعودي).

على الأرجح، فإن السعودية ستعاني كثيراً من سقوط نظام علي عبدالله صالح الذي هو صنيعتها. وإذا ما طال عمر النظام هناك، وأبدى ممانعة شديدة لضغوط الجماهير، فإن حصيلة التوتر هو الإنفلات الأمني، وهو ما سيؤثر على الإستقرار في السعودية بصورة مباشرة.

لا يدري الأمراء السعوديون أية مصيبة يواجهون: هل هي مصر وتداعيات سقوط النظام عليها، أم هي اليمن.. الدولة الفاشلة التي صارت مصدراً للمتاعب والتي تبدو السعودية فيها بلا خيارات حقيقية غير





خيار الوقوف الى جانب نظام صنعته ولا تحب رئيسه بعد أن قوي عوده! أم هي الأردن، الملكية الأخرى التي كانت يوما ما منافسة، والتي قد يشجع سقوطها او التعرّض لها، المواطنين المسعودين على فعل المثل تجاه آل سعود؟

في الخمسينيات الميلادية الماضية، ألقت مصر الثورة بتأثيراتها الهائلة على السعودية، شعباً وجيشاً ونظاماً، حتى ترنّح النظام وكاد أن يسقط، لولا أن تداركت العائلة المالكة الأمر فأسقطت الملك سعود، الذي لم يستطع مجابهة تحديات المرحلة آنئذ، وجاءت بالملك فيصل، الذي (أبدع!) في حربه ضد عبدالناصر.

واليوم، لا تستطيع العائلة المالكة التعايش مع نظام وطني في مصر (ولا نقول مع نظام ثوري). أمراء السعودية يتعايشون مع نظرائهم من الحكام الفاسدين مثل السادات وخليفته مبارك. وبعد أن قام نظام جديد في قاهرة المعز، فإن السعودية ـ على الأرجح ـ ستكرر مواقفها القديمة التي حدثت في الخمسينيات والستينيات الى أن سقط الرمز عبدالناصر في حرب ١٩٦٧، ثم وفاته عام ١٩٧٠.

يستطيع المرء أن يتنبّأ بماذا ستفعله السعودية مع النظام الجديد في مصر. فهي منذ الآن تشتم عبر إعلامها من يحتمل أن يشاركوا في الحكم، من الليبراليين والعلمانيين والإسلاميين. وهذا يثبت أن مشكلة السعودية ليست أيديولوجية، بل مشكلتها أنها تريد نظاماً تمتطيه وتوجهه لمصالحها كما فعلت مع مبارك والسادات من قبل.

ستقوم الرياض على الأرجح بمناصبة النظام المصري الجديد العداء منذ أن يولد. ستنظر اليه بريبة وخشية وخوف. ستحاول تخريبه من الداخل وشراء من يمكن شراؤه من شخصياته السياسية. سيتدخل المال السعودي في أية انتخابات حرّة قادمة. ستفعّل السعودية نشاط سلفييها في القاهرة والإسكندرية وتسيسهم ليقوموا بدور المعارضة، بعد أن أبقتهم في دور الموالاة في العهدين المباركي والساداتي!

والسعودية، إن تطورت علاقاتها مع النظام المصري القادم باتجاه المواجهة، فإنها ستعمد الى محاولة الإطاحة به، عبر تشجيع الإنقلاب العسكري إن أمكن، أو عبر الإغتيالات، والمؤامرات كما فعل الملك سعود برشوته المعروفة للضابط عبدالحميد السراج.

ويمكن لنا أن نتوقع استخدام السعودية لكل اسلحتها الإعلامية والإقتصادية ضد مصر.. الى حد طرد العمال والأساتذة المصريين كما فعلت من قبل في الخمسينيات والستينيات، وكذلك وقف المساعدات كما فعلت ذلك في وقت قريب مع سوريا. ولربما افتعلت وغذّت السعودية حروباً، كما فعلت مع إيران، وكما فعلت مع مصر نفسها في حرب اليمن ١٩٦٢–١٩٦٧. وأخيراً بإمكان السعودية أن تكرر ما فعلته عبر الأحلاف المعادية لمصر، مثل الحلف الإسلامي، واستخدام الأيديولوجيا الإسلامية ضد قومية القاهرة (الكافرة). وكذلك إقامة تحالفات إقليمية مع الأردن وأحياناً سوريا والعراق، لمواجهة النفوذ المصري، ويمكنها أن تضيف اليوم (اسرائيل)!

لا ننس أيضاً أن الأمراء السعوديين قد بدأوا فعلا باستقبال جنود المستقبل من بقايا النظام المصري المندحرين، بحجة الإستجارة وإغاثة الملهوف!، كيما يتم استخدامهم في الحروب السعودية المستقبلية مع النظام المصري الجديد.

باختصار.. يرجح أن لا تستطيع السعودية التعايش مع أي نظام وطني مصري قادم، في حين لا نعلم ما إذا كان النظام الجديد الذي يتشكل في القاهرة مستعد لإرضاء السعودية (على الأقل في السياسة الخارجية، وهو أمرٌ مستبعد).

لا يبدو أن السعودية تستطيع أن تفعل ما فعلته من قبل. فالنظام السعودي في أدنى حالات ضعفه وشيخوخته.

والولايات المتحدة تواجه أيضاً نفوذاً منحسراً في الشرق الأوسط لم تشهده من قبل. وهي بهذا لا تستطيع أن تقوم بما قامت به سابقاً. لقد تغير الوضع الإقليمي والدولي، بشكل أفقد الأمراء السعوديين أوراقاً عديدة كانوا يستخدمونها، وحبالاً طويلة يلعبون عليها.

السعودية آفلة كدولة، ومصر الثورة ستنتج نظاماً يجدد شباب الدولة، ويعيد لها مركزيتها.

ليس أمام العائلة السعودية المالكة إلا أن تتأثر سلباً، وأن تنعزل، وربما تتغير بالحسنى أو بالقسر!



استعدوا المصريين والتونسيين وشعبهم المسعود!

عجزة الرياض يقاتلون عن مبارك حتى النهاية

عبد الوهاب فقي

تكشف سلسلة المواقف السعودية تجاه الثورة المصرية، بأن (عجزة الرياض) قد فقدوا هم أيضاً ـ وليس حسني مبارك وطبقته الحاكمة ـ التواصل مع الحقائق على الأرض. ما الذي يدفع آل سعود للمقاتلة من أجل إبقاء مبارك في الحكم، في وقت يعلم فيه المبتدئ في السياسة بأن النظام المصري انتهى، وأن حسني مبارك قد مات بـ (الجمعة القاتلة) جمعة الغضب؟!

ترى ماذا كان يفكر الأمراء السعوديون وهم يتشاجرون مع أوباما؛ أو وهم يرسلون إلى مبارك شحنات الكاش؛ أو وهم يجدون مطالبهم تتطابق مع مطالب تل أبيب؛ أو وهم يشهدون تجربة مماثلة لإيران، حيث الشارع المصري يغلي بالملايين في كل المدن المصرية الرئيسية؟

لا نظن أن آل سعود كان يهمّهم حركة الشارع المصري؛ ولا حتى محاولة فهمها، فضلاً عن فهم مآلاتها واحتمالات انتصارها. الأمراء السعوديون كانوا يتعاطون السياسة من أعلى.. أما في القاعدة، فهم بعيدون عن الواقع. كل همّهم كان إجهاض الثورة، ولم تكن للأمراء خطط بديلة في حال سقط مبارك، بل أنهم حرقوا إمكانية التواصل مع الجمهور والمجتمع المدني والأحزاب السياسية المصرية كافة. لو تساءلنا اليوم: من بقي موالياً للسعودية بين النخب المصرية؟ من يجرؤ أن يتفوّه اليوم بجملة ودّ تجاه أمراء بقوا الى اللحظة الأخيرة يقاتلون الى جانب اسرائيل من أجل حماية النظام المصري؟

بشكل مبكر أعلن آل سعود انحيازهم الى مبارك وبشكل علني، وبلغة لا تخلو من الوقاحة. في فجر يوم ٢٠١١/١/٢٩، وحسب وكالة الأنباء السعودية، اتصل الملك عبدالله من مقره في المغرب (بأخيه) مبارك ليطمأن (على الأوضاع في مصر الشقيقة). وقال الملك منددا بالمتظاهرين:

(إن مصر العروبة والإسلام، لا يتحمل الإنسان العربي والمسلم، أن يعبث بأمنها واستقرارها بعض المندسين باسم حرية التعبير بين جماهير مصر الشقيقة، واستغلالهم لنفث أحقادهم تخريباً وترويعاً وحرقاً ونهباً ومحاولة إشعال الفتنة الخبيثة).

وبعد أن ألقى باللائمة على المتظاهرين واتهمهم بالعمالة قال الملك بأن المملكة تشجب ما يقوم به المتظاهرون وأنها (تقف بكل إمكاناتها مع حكومة مصر وشعبها الشقيق). وتابعت وكالة واس:

(وقد طمأن فخامة الرئيس محمد حسني مبارك خادم الحرمين الشريفين حفظه الله على أن الأوضاع مستقرة، وما شاهده العالم لا يخرج عن كونه محاولات لفئات لا تريد الاستقرار والأمن لشعب مصر، بل تسعى لتحقيق أهداف غريبة ومشبوهة، لكن مصر وشعبها عازمون على ردع كل من تحاول أن تسول له نفسه استغلال مساحات الحرية لأبنائها وبناتها، وأنها لن تسمح لأيّ كان أن يغرّر بهم، أو أن يستخدمهم لتحقيق أجندات مشبوهة وغريبة الطعم والرائحة)!

حسابات سعودية غير دقيقة بعد (جمعة الغضب). والأمراء العجزة لا يؤمنون بمراكز البحث ولا يهتمون برأي عام ولا قياس توجهاته، لهذا اعتادوا أن يسقطوا ويكبوا على وجوههم، حين يتخذون مواقف حادّة شديدة لا علاقة لها بالواقع، كما هذا التصريح آنف الذكر. بيد أن آل سعود أبوا إلا أن يكرروا أخطاءهم، وهم رعناء مثل مبارك.. لا يريدون أن يصدقوا بأن التاريخ انقلب عليهم ولم يعد يعمل في صالحهم. هم يعيشون أوهاماً، ويحللون الأوضاع بعقلية (العواجيز) ويبنون حصونهم على أوهام

الرغبوية.

في الثلاثين من يناير، اتصل أوباما بالملك عبدالله لتهدئة غضبه، وليقول له: من الغباء محاولة إنقاذ حسني مبارك!. (واس) تقول عن ذلك الإتصال أنه تناول (تطورات الأوضاع في المنطقة وما تشهده حالياً جمهورية مصر العربية الشقيقة من أحداث مؤسفة، واكبها أعمال فوضى وسلب ونهب وترويع للآمنين، مستغلين مساحات الحرية والتعبير محاولين إشعال نار الفوضى لتحقيق مآربهم المشبوهة وهو ما لا يقره الطرفان السعودي والأمريكي. وقد أكد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله على أن استقرار مصر وسلامة وأمن شعبها الشقيق أمر لا يمكن المساومة عليه أو تبرير المساس به تحت أي غطاء. وقد تفهم فخامة الرئيس الأمريكي وجهة نظر خادم الحرمين الشريفين أيده الله بما يتفق مع استقرار المنطقة وأمنها)!

كان أوناسيس المليونير اليوناني قد حاول منع احتكار الغرب لنقل وشحن النفط السعودي، فأقنع الملك سعود بأن يؤسسا معاً شركة سفن لشحنه الى جهات الدنيا الأربع. وفي لحظة فاصلة، غيّر الملك سعود رأيه بأوامر أو ضغوط أميركية، فتألم أوناسيس وقال عبارة مهمة: (إنه خطئي أن حاولت أن أوقظ الموتى)!

لا يريد آل سعود أن يفهموا الواقع كما هو، ويعتقدون بأن إرادة أميركا أعلى من إرادة الله وإرادة الشعب المصري. لم يدرك الأمراء أن سياسة الغرب عامة تميل الى تقليص الخسائر المتوقعة من سقوط مبارك، فيما آل سعود يعتقدون بجهل أن مبارك باقٍ بوجه كل الدنيا. وأعلنوا بأنهم على استعداد لتوفير كل الدعم له، وتعويضه عن الدعم الذي يمكن أن يخسره من أميركا. وهكذا فآل سعود يريدون القتال حتى النهاية، ولتكن الخسارة ما تكون، فالمهم أن لا يسقط (عمود الخيمة) أبو الهول المصري!

سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي، بدا وكأنه لا خبرة سياسية لديه مطلقاً. كان واحداً من الصقور غير الراشدين المستميتين في الدفاع عن حسني مبارك. أي نظام هذا الذي لا يفهم أهمية أن تكون لديه خطط بديلة، ومواقف بديلة، لحماية مصالح مواطنيه. لماذا يعلق آل سعود كل علاقاتهم ومصالحهم مع مصر وشعبها وقواها السياسية على شخص مبارك الذي يرى الأعمى فضلاً عمن يزعم أنه بصير، أنه يترنّح وأنه سيسقط؟ لماذا لم يسأل آل سعود أنفسهم، عن عاقبة وقوفهم مع مبارك الى النهاية.. ماذا سيكون تأثير ذلك على العلاقة مع الشعب المصري ونخبه والحكومة القادمة؟ ولماذا لم يفترضوا ـ ولو مجرد افتراض ـ أن مبارك قد يسقط، فكيف سيكون الموقف آنئذ؟

اذا كان الملك وإخوته من كبار السن والعجزة الذين تقارب أعمار بعضهم التسعين عاماً.. لا يجيدون اتخاذ المواقف ولا يرون المصالح العامة للبلاد، فماذا عمن يوصف بأنه من الجيل الثالث المتعلم في جامعات الغرب؟! كيف يمكن لشخص أمضى ٣٦ عاماً في وزارة الخارجية، ثم يرتكب مثل هذه الحماقات. قبل يوم من سقوط مبارك، كان سعود الفيصل يقول في برلين، بأن على الإتحاد الأوروبي الحفاظ على الشرعية المتمثلة ببقاء حسني مبارك رئيساً للبلاد!

والغريب أنه وقبل ساعات من سقوط الصنم المصري، وحسب وكالة الأنباء السعودية، يصف وزير الخارجية سعود الفيصل موجات الإحتجاج في مصر وغيرها من البلدان العربية بأنها (وليدة حراك مستورد) وأضاف: (نحن نُميّز بين ما هو مستورَد وما هو حقيقي وما يُعبّر عن وضع داخلي هو شأن كل بلد، ونحن لا نتدخل فيه بأي شكل من الأشكال)!

الموقف السعودي من الثورة المصرية واضح منذ اليوم الأول لانطلاقتها. وما لم يقله المسؤولون السعوديون في بدايات الثورة، تكفلت (العربية) في التعبير عنه بالنيابة عن الموقف الرسمي.

الجمهور المصري نفسه أعلن مسبقاً موقفه من آل سعود، فهو يعرفهم جيداً كمخربين، ومفسدين لمصر، ودعاة للإستبداد وحماة الطغيان. لهذا لا غرابة أن ذلك الجمهور ومنذ الأيام الأولى للثورة كان يردد في مظاهراته:

السعودية مش بعيد

تلمّ الخونة والعبيد!

أو شعاره: يا مبارك يا مبارك.. السعودية بانتظارك!

وسواء بقي حسني مبارك في شرم الشيخ، أو انتقل الى السعودية ليرافق صديقه زين العابدين بن علي، أو فضّل البقاء قريباً من استثمارات العائلة في دبي وأبو ظبي.. فإن السعودية لم تخسر نظامين حاكمين في تونس والقاهرة فحسب، بل خسرت جمهور الشعبين، وخسرت ما تبقى لها من سمعة، لتؤكد أنها بلد يحمي الطغيان والإستبداد. وفي الحقيقة لن تقف خسائر آل سعود عند هذا الحد، بل ستزداد على أصعدة كثيرة.

ما نخلص إليه هنا.. هو أن العقلية التي تتخذ المواقف السياسية في السعودية متخلفة الى أبعد الحدود. وفي كل الأحوال فإن رهانات أصحابها لا تعتمد على حسابات أصلاً، وإنما على أهواء ورغبات وتمنيات.

بالأمس القريب انسحب الأمراء (أصحاب العقول النيّرة!) ونفضوا يدهم من الملف اللبناني، في تواطؤ مع واشنطن، ومن خلال لعبة ظنّوا أنها متقنة لتوجيه ضربة الى دمشق وحزب الله. فجاءهم طوفان من حيث لم يحتسبوا: إسقاط حكومة الحريري، وتولي المعارضة السلطة، وتهميش الدور السعودي في لبنان الى أبعد حدّ له منذ ثلاثين عاماً.

ثم جاءت ثورة تونس، فاستخفوا بعاطفة الشعب واستقبلوا الطاغية زين العابدين بن علي في ديارهم!

واليوم يقف السعوديون حتى النهاية، حتى الخسارة، مع مبارك، ليسقطوا معه. ولا عزاء لهم.

لا عزاء.. لأن من الجهل ما قتل. وإن النظام السعودي بلغ حدّه في الخرف والهرم، ولم تعد ردود فعله منسجمة مع طبيعة الأحداث، فضلاً عن أن يقوم أساطينه بالفعل ابتداءً. ما جرى في مصر وقبله في تونس يبيّن كم هم آل سعود بعيدون عن الواقع. عقلية متخلفة وقديمة، يصعب علاجها أو إصلاحها، ولا بدّ أن يتم التعاطي معها مثلما تم التعاطي مع مبارك عبر التنحي. بل عبر (الخلع)!

تعود الى حجمها قلقة، خائفة، منكفئة

سعودية ما بعد مبارك

خالد شبكشي

سقط مبارك، وبدأت حفلة التلاوم بين واشنطن وحلفائها في الشرق الأوسط، وفي مقدمتهم إسرائيل والسعودية: لماذا سمحتم بسقوط الصنم في القاهرة؟!

سقط مبارك، والمحاولات (الأميركية ـ الإسرائيلية ـ العربية الرسمية) جارية لاحتواء الإعصار بصورة من الصور:

ـ أن لا تصل الى الحكم قوى معارضة للصهيونية.. قوى تميل الى الإنفكاك من العلاقة الخاصة مع الغرب. لو كان ممكناً، لكان الأفضل بقاء العسكر في الحكم. ولكن هذا من المحال. ولكن يمكن العمل بجدّ لإقناع العسكر المصري بأن يكون خشناً مع القوى المصرية الوطنية الحيّة، وبإمكانه ـ حسب تصورات أعداء الثورة ـ ضبط اللعبة الإنتخابية والديمقراطية بحيث لا توصل من تسميهم اسرائيل وواشنطن بالمتطرفين القوميين أو الإسلاميين.

ـ احتواء الحريق من أن يتمدّد خارج مصر، بإقناع بقايا حزب الإعتلال العربي أن يتخذوا خطوات ملموسة تقنع الجمهور بالعدول عن الثورة والنزول الى الشارع. ولكن التباشير تفيد عكس ذلك، كما هو الحال واضحاً في اليمن. لقد تأخر الوقت كثيراً جداً على إصلاح هذه الأنظمة المعتلّة.

ـ ركوب موج التغيير إن استعصى منعه، بتكرار تجربة مصر والموقف من رئيسها.

ـ توسيع رقعة الثورة لتشمل دولاً كانت واشنطن تتمنّى تغييرها بذات الوسائل التي أسقطت حلفاءها في تونس والقاهرة. وفي مقدمة الدول التي تتمنى واشنطن واسرائيل والسعودية تغييرها، إيران، وسوريا، والى حدّ ما الجزائر. هناك حاجة الى إعادة التوازن النفسي لحلف الإعتلال العربي، حتى لا يستحوذ على كل الخسائر دفعة واحدة!

من الواضح أن النفوذ الأميركي ـ الغربي يشهد انحلالاً متسارعاً في منطقة الشرق الأوسط؛ وهو آخذ بالإزدياد والإتساع، ولا يمكن إيقافه في المدى المنظور. وفي السياق ذاته، فإنه سيصيب حلفاء واشنطن والغرب في المنطقة ذات الإنحلال المتسارع، لأن هذه الدول تعتمد في حمايتها ومكانتها والى حدّ ما في اقتصادها على الغرب نفسه. من الصعب تخيّل تراجع نفوذ الغرب في المنطقة دون أن يؤثر ذلك على دول مثل اسرائيل والسعودية والأردن والسلطة الفلسطينية وغيرها. هذا مستحيل.

الآن وقد سقط مبارك، ماذا تعني الترجمة الحرفية لذلك السقوط على بلد مثل السعودية؟

باختصار يمكن القول بأن السعودية تعيش زمن الحيرة والعزلة والخوف من المستقبل. ولعلنا نتلمس تأثير الثورة المصرية على السعودية سلباً في النقاط التالية:

أولاً ـ بدأت المنطقة تعيش فراغاً سياسياً كبيراً، لا يمكن لدولة من دول الإعتدال أن تملأه. اللهم إلا دول وقوى الممانعة، وبقدر ما. ستعيش مصر فترة نقاهة، وحين تعود الى وضعها الطبيعي فإنها لن تكون مصر السادات أو مبارك التي عرفناها. هذا الفراغ السياسي، لا تستطيع السعودية أن تملأه. على العكس من ذلك، فإن مكانة وتأثير السعودية في المنطقة كانا قائمين على أكتاف لاعبين عديدين، في مصر والجزائر ودول عربية أخرى، وقد انحصر ذلك التأثير مؤخراً على ما تقدمه مصر. لقد تبنّت مصر مبارك كل السياسات السعودية حذو القذة بالقذة، حتى وإن كانت في غير صالحها، بما في ذلك الموقف من إيران والعراق وسوريا وحماس. كانت هناك جهات لم يكن لمصر مصلحة في استعدائها، اللهم إلا تماشياً مع مصلحة السعودية وإسرائيل.

السعودية لم تكن يوماً ما زعيمة على العرب وصاحبة نفوذ كبير إلا بقبول الدول القطبية لذلك: سوريا ومصر والجزائر والى حد ما العراق. وشيئاً فشيئاً خسرت السعودية كل هؤلاء وكان آخر الخسائر: مصر. حتى الدول الصغيرة وقليلة التأثير لم تعد للسعودية كلمة مسموعة عندها، ابتداءً من موريتانيا وانتهاءً بقطر!

إن سقوط مبارك يعني حرفياً، القضاء المبرم على النفوذ السعودي في المنطقة. لن تقوم لآل سعود قائمة بعد اليوم. وهذا يعني:

ـ أن السعودية ستعيش مختنقة بنفسها وحيدة في الساحة، اللهم إلا إذا تلطّف بشار الأسد عليها وأقحمها في بعض القضايا. وإلا فالسعودية اختارت العداء لكل جيرانها الأقوياء، والضعفاء أيضاً!!

ـ أن السعودية بناء على ذلك إما أن تعدّل من سياساتها وتميّز نفسها عن الموقف الأميركي ـ الإسرائيلي، ولو بشكل محدود.. ما يعني أن تقترب من حلف

الممانعة الذي ناصبته العداء طويلاً. وإما ـ وهذا محتمل بالنسبة لأمراء رعناء ـ أن تنكفيء على نفسها وتتخلّى عن دورها في محيطها الإقليمي بشكل كامل، مثلما تركت العديد من القضايا: السودان، الصومال، الصحراء الغربية، وحتى قضية فلسطين وأخيراً لبنان!

ـ إن خروج مصر من معادلة حلف الإعتدال.. مصر التي تغذّى عليها النفوذ السعودي لأربعة عقود تقريباً.. لن يزيد من مكانة السعودية في عين الغرب كما يعتقد البعض، وذلك بالنظر الى عدم وجود بدائل أميركية أخرى. على العكس يمكن توقع أن تغير أميركا والغرب سياستهما تجاه التغير الكبير الذي أحدثته الثورة المصرية، وبالتالي لا يستبعد أن تسعى أميركا الى التقارب مع حلف الممانعة المنتصر، بحيث يزداد الضغط على الحلفاء كالسعودية لإصلاح وضعهم الداخلي. الآن لم يبق لدى واشنطن من حلفاء سوى السعودية واسرائيل، اضافة الى الصغير القابع في الأردن! فهل بمثل هؤلاء يمكن للغرب أن ينمّي نفوذاً مستداماً وقوياً، خاصة في ظل الإنهيارات المتتالية لحلفاء أميركا؟!

ـ يمكن تفهّم بكاء الأمراء السعوديين على مبارك، ويمكن تفهّم استماتتهم في بقائه، وإن كانت وسائلهم في ذلك فجّة عقيمة. بيد أن سقوط نظام مبارك السريع، بقدر ما أذهل اولئك الأمراء، فإنه شلّهم عن الحركة، ومن شبه المستحيل أن يقوم الأمراء بتبنّي سياسة جديدة في المنطقة، ويواظبون على إنجاحها، فكل ما لديهم مجرد رد فعل، وهم ـ بسبب كبر السنّ ـ لا يستطيعون القيام بمبادرة ذات بال (اللهم إلا التخريب على الآخر) بالشكل الذي شهدنا فصوله في العراق ولبنان.

ثانياً ـ هناك انعكاسات مباشرة على الوضع الداخلي السعودي، أي على الجمهور وعلى نظام الحكم. لا شك أن سقوط مبارك عبر ثورة، واحتمال سقوط علي عبدالله صالح على الحدود الجنوبية، وربما الأردن في الشمالية، سيجعل السعودية عرضة للتغيير. نعم، الأمراء السعوديون متشبثون بالحكم، ولكن التغييرات الإقليمية العاصفة لا بدّ وأن تضعف من قبضتهم، وتغري الجمهور المسعود بتغييرهم.

ـ هناك احتمالات ولو ضئيلة بأن يعدّل نظام الحكم السعودي من سياساته، ولو قليلاً: مثلاً، الإنتخابات البلدية التي جمّدت لسنتين، ستقام في الأشهر القادمة، ولكن هذا الإجراء ضئيل ولا قيمة له. اللهم إلا إذا أعلن آل سعود بأن مجلس الشورى سيجري انتخابه مباشرة وليس بالتعيين. قد يكون هذا ـ لو حدث ـ إجراءً يمنح الأمراء مزيداً من الوقت في السلطة. لكن عقلية الحكم السعودي مختلفة عن الحسابات المنطقية: الأمراء يعتقدون أن ما يجري مجرد (شدّة وتزول) شأنها شأن الشدائد التي مرّت عليهم وخرجوا منها سالمين. قد لا يقدموا أية تنازلات ذات قيمة في حقل الإصلاح السياسي، فالنظام هرم وجامد ويصعب إصلاحه (بدون كسر)!

ـ بالنسبة للجمهور المسعود، فإن حكم آل سعود بالنسبة لهم قد انكشفت عمالته وفساده وفشله حتى في توفير الحد الأدنى من الحياة الكريمة للمواطنين. رأى المواطنون أن ما ثار من أجله المصريون والتونسيون واليمنيون هو ما يجب أن يثوروا من أجله: كرامتهم وحرياتهم ومصالحهم كمواطنين في دولة نفطية غنية. سيشعر المواطنون عاجلاً أم آجلاً بأن عدم وقوفهم ضد حكم العائلة السعودية المالكة، لن يغير من حالهم، لن يخفف من الفساد والسرقات، لن يزيد من الوظائف ويخفف من البطالة، لن يمنحهم الكرامة والحقوق المدنية والسياسية. سيشعرون بأنهم أدنى من بقية الشعوب المجاورة لهم والتي انتفضت على طغاتها فأسقطتهم. إن مجرد وجود مثل هذه المشاعر تشكل عامل ضغط على الأمراء.. ولكن هؤلاء الأخيرين لن يفهموا غير لغة الشارع، ولن يتغيروا إلا على صرخات من ظنّوا أنهم نائمون.

ـ سيعيش الأمراء هاجس الخوف والقلق من أن تقترب الثورة الى خبائهم فتحرقه. سينكفئون على أنفسهم يمنّون الجمهور بغدٍ سعيد.. بوعود جعلت ثلث الشعب يعيش تحت خط الفقر؛ وثلث شبابه يعيشون بطالة حقيقية. بهذا ستتقزم مملكة آل سعود الى أبعد الحدود، ولن ينال شعبها الإحترام بين شعوب المنطقة إلا إذا غيّر من مواقفه ولم يسمع لوعاظ السلاطين، وأخذ حقّه بيديه. المملكة السعودية ستعود الى حجمها الحقيقي، وسيتحول مركز الثقل في الشرق الأوسط الى مثلث: تركيا ـ مصر ـ إيران. إن سياسة الإستعلاء وحالة الإنكار التي يعيشها الأمراء لن تحميهم من آثار الزلزال المصري، الذي بدأت ارتداداته تسمع في أكثر من عاصمة عربية.


ثورة في مصر.. وارتداداتها في السعودية

الحدث المصري في الصحافة السعودية

(صحيفة الجزيرة مثالاً)

فريد أيهم

كل الصحف السعودية (نجدية) بمعنى أن معظم ملاكها هم من نجد، ومديروها ومقررو سياساتها هم نجديون. ولا ننس أن السلطات السياسية والدينية.. نجدية هي الأخرى. ومع تجاوز هذه الحقيقة، هناك صحيفتان يوميتان أساسيتان في نجد: (الجزيرة، والرياض)، كان تغطيتهما للحدث المصري مختلطاً، تعكس رغبة المواطن في التغيير وخشية النظام السعودي منه. تراوحت التغطية بين الدعاء لمصر وأهلها، وأن يبعد الله عن بلادنا المشاكل!، وبين التنديد بالتخريب وبالأميركيين الذين لا يحفظون ودّاً، مروراً بتقديم النصح حتى لا تتكرر الثورة الى مكان عربي آخر (غير السعودية طبعاً). صحيفة الجزيرة (خديوية) أي (ملكية) وهي أكثر من شقيقتها الرياض في المحافظة، وأقل منها في توفير مساحة الحرية، وهي الأقرب لتمثيل الصوت الوهابي المتطرف، مع أن أركان الصحيفة الأساسيين غير ملتزمين دينياً، بل أن بعضهم ـ ومن زاوية الإنتماء السياسي ـ يميلون الى البعث، أو كانوا كذلك.

تغطية صحيفة الجزيرة للحدث المصري كان متدنياً، حذراً وقلقاً. وما يعنينا هنا هو مقالات الرأي التي تعكس مدى التصاق الكتاب وذوي الرأي بالموقف الرسمي، الذي بدا ذاهلاً غير مستقر. لا نجد سوى مقالات قليلة ذات قيمة في صحيفة الجزيرة. كان هناك مقالان رائعان للدكتور عبدالرحمن الحبيب، أحدهما حمل عنوان: (رأس الثورة: الشارع!)(الجزيرة، ٢٠١١/٢/٧) حوى تحليلاً للثورة المصرية ومواطن تميّزها. فهي ثورة من نوع غير مسبوق كما يقول. لماذا؟: (إنها ثورة بلا تيار أو حركة سياسية أو حزب أو رمز أو قائد، بل يقودها الشارع الذي شكله الشباب عبر شبكة التواصل الإلكتروني. الشارع الشبابي هو رأس الثورة.. فكيف تتعامل معه الحكومة؟ كيف تعرف وجهته وكيف تحتويه؟ تزايد على من وتتنازل لمن؟ بمن تبتدئ وبمن تنتهي؟ كيف تستقطبه أو تحجمه، وحركة الشارع تلقائية عفوية وسريعة تخطف الأنفاس؟ هذا يعني أن الاحتواء أو المحاسبة التي كانت تجري عادة لمعاقبة الرموز المحركة للاحتجاجات أصبحت غير ممكنة).

ومن ميزات الثورة الجديدة في مصر وكذا أختها التونسية أنهما حدثتا في الزمن الرقمي الإلكتروني ما يعني توفر المعلومات حيث (لم يعد من الممكن سحق الاحتجاجات في الخفاء.. لم يعد من الممكن أن تذهب تضحية ما دون معرفة الناس.. ولم يعد من الممكن السيطرة على وسائل الإعلام والاتصال من جهة واحدة أياً كانت قوتها.. المعلومة أصبحت حرة، والحرية هي أثمن القيم الإنسانية.. "الحرية" تلك الكلمة التي كانت الأكثر تكراراً في ثورتي تونس ومصر).

وقبل هذه المقالة للدكتور الحبيب، كتب عن (سلاح الثورة: الإنترنت) (الجزيرة ٢٠١١/١/٣١) موضحاً فيه أسلحة الثورة المصرية، فكان أولها: (الهاتف المحمول المراقب الأول لما يحدث.. المراقب الذي لا تضاهيه أي وكالة أنباء على وجه الأرض.. واليد العابرة التي تحمله لا ينافسها أي صحفي في العالم.. عين جاهزة تقتنص الحدث في كل زاوية وفي أي وقت، ثم تنقل المشهد في ثوان. وإذا كان الهاتف المحمول هو وكالة الأنباء العظمى فإن الإنترنت هو الصحافة الأولى التي تنشر المشهد وتوزع الأدوار. وفي المساء عندما تجتمع العائلة تحضنهم الفضائيات). لكن يلفت الحبيب النظر الى أن الديكتاتوريات تستخدم التكنولوجيا أيضاً لإضطهاد خصومها.. فكيف تصبح التكنولوجيا سلاحاً بيد الحرية؟ يقول: (التكنولوجيا الحديثة سلاح ذو حدين، إنها في الأغلب تميل لكفة الشعوب المضطهدة، لأنها ببساطة تكشف الأخبار التي كان يصعب أو يستحيل تسريبها).

ظهرت أيضاً مقالات باهتة على صفحات الجزيرة، تحاول أن تنقل رسالة ما الى الحاكم العربي (وليس السعودي!!). مثل ذلك مقالة د. جاسر الحربش (الجزيرة، ٢٠١١/٢/٢) والتي حملت عنوان: (بقاء القمم يكمن في قواعدها). والمعنى واضح، فـ (ما حدث في تونس لم يكن بفعل عواصف هبت من الخارج فأطاحت بالطابق العلوي. الذي حصل هو أن الطابق العلوي سقط حين اهتزت من تحته الأساسات. حين سقطت القمة في تونس بقيت الأساسات ثابتة، مما يسهل بناء قمة جديدة بمواصفات نرجو أن تكون أفضل).

الحربش وبعد سقوط مبارك، أصابه شيء من الشجاعة، فكتب ناصحاً (الجزيرة، ٢٠١١/٢/١٤): (خلال شهرين فقط خرج الشباب العاطل والمحبط إلى الشوارع فتبعته الجماهير وأسقطت اثنين من أعتى الأنظمة الحاكمة العربية. سقوط أي نظام مركزي يصاحبه عاجلاً أو آجلاً سقوط كل متعلقاته البيروقراطية من مسؤولين كبار وأصحاب نفوذ وكبار ملاّك ومستفيدين وانتهازيين) وأضاف: (نوعية المواطن العربي المخضرم المطيع انتهت. جيل الشباب الجديد ليس لديه ما يفقده بسبب البطالة والإحساس بفقدان الكرامة).. وطالب المسؤولين بالنزول الى الشارع قبل أن ينزل هو اليها طالباً المواجهة مع مستبديه.

سعد الدوسري، كتب (معالي المدون)(الجزيرة ٢٠١١/١/٢٥) محذّراً جهة ما: (لقد انتهى زمن الحجْر على المعلومات وعلى الإحصاءات وعلى الحسابات، وبدأ عصر جديد. عصر يستطيع أي كاذب أن يكذب فيه، وبإمكان أي فاسد أن يفسد فيه، ولكنهما لن يستطيعا أن ينجوا بكذبهما وفسادهما، مهما كانت قوة أو قوات الإخفاء لديهما).

عبدالعزيز السماري، حاول أن يقول شيئاً في مقالاته المتعددة، ولكنه مع طول المقالات لم يقل شيئاً. كان يحاول الغمغمة، والإلتفاف، واستخدام العبارات المطاطة والتعميم، في وقت كان فيه الناس ينتظرون الكتابات الواضحة الحاسمة التي تضع النقاط على الحروف. ومع هذا لا بأس بنصائح السماري، يقول (الجزيرة ٢٠١١/٢/٧): (في عصر الثورات الشعبية تنهار قيم الاستبداد وتذوب أسس الأخلاقيات المسيسة بسبب خطاب الغضب المضاد، بعدما كانت مهيمنة لعقود تمجد الزعيم، وتهتف لحياته، وتحمي مصالحه، فيتحول الطاعة إلى عصيان، ويصبح المدح ذماً، ويصبح العطاء فساداً، ووصل القربى انحيازاً). وقبلها كتب السماري مقالة ندد فيها بما قاله بظاهرة الإنتحار (لم يشر الى أنها طالت حتى السعوديين) التي أدت الى اشعال الثورة التونسية. ليصل الى نتيجة: (تختصر قضايا الانتحار الجسدي الأخيرة ما يحدث من فشل روحي وعقلاني في



مهمة رفع مناعة الناس ضد إحباطاتهم، وقد يكون ما حدث هو بمثابة الإعلان عن فشل العقل العربي في حل أزماته الراهنة، وقد يكون بمثابة الكفر غير المعلن بالقيم الدينية الإنسانية)(الجزيرة ٢٠١١/١/٢٤).

لكن السماري اكتشف في اليوم التالي لانتصار الثورة المصرية أي في ٢٠١١/٢/١٢، بأن (ما يحدث في مصر هو ثورة بكل ما تعنيه الكلمة)! معتبراً أن (أي محاولة للتأثير على مسارها قسراً أو إيقافها بالعنف ستقذف بالبلاد إلى الكارثة، ولا حل أمام هذا الطوفان البشري إلا بالاستجابة إلى مطالبها أو الجحيم.. الثورة الشعبية بمثابة الطلاق بالثلاث بين الشعب والسلطة). ولاحظ بأن (أجهزة الحكومة في تونس ومصر لم يحسنا قراءة المستقبل، فقد أفقدتهم سكرة السلطة رؤية تصاعد فورة الغضب بين الناس، وأعمتهم خطابات السخرية والنظرة الدونية لشعوبهم من تقدير حاجات الناس للتغيير، وقد استطاعت الجماهير في غفلة من كبرياء السلطة كسر حاجز الخوف الذي بنته السلطة لعقود بينها وبين الناس، لتحدث الثروة وتخرج الجماهير، وليقولوا مالم يستطيعوا أن يصرحوا به لعقود طويلة .. وكان منظر السقوط على مرأى عيون العالم). ترى هل يحسن آل سعود اليوم قراءة المستقبل؟

فاطمة العتيبي قالت (الجزيرة، ٢٠١١/٢/٥) بأن سبب ما يجري في مصر هو (إهمال الملفات الساخنة) وأن الفوضى ساهم في خلقها الإعلام. وتساءلت لماذا لم يلتفت الى الفساد وضمور الطبقة الوسطى واتساع الفقر والبطالة؟ واضافت: (الدول الواعية هي التي تدرك تلك المشاكل وتثمن أهميتها قبل فوات الأوان)(الجزيرة، ٢٠١١/٢/٥)، هذا والحديث كله لا علاقة له بالسعودية التي لا يوجد بها فساد ولا بطالة ولا ضمور طبقة وسطى. لا أحد يجرؤ على وضع النقاط على الحروف!

جاسر الجاسر، مدير تحرير صحيفة الجزيرة، كان أكثر من كتب عن الوضع المصري، وكان الأكثر انفعالاً وتوجيهاً للشتائم، وكذلك الأكثر دفاعاً عن النظام المصري. ومع أن الجاسر بعثي الهوى، إلا أن الملكية والمناطقية والطائفية قد تجمعت كلها في شخصه، الى حدّ أنه اتهم ايران بأنها وراء ما يجري في مصر. ويبدو أن الجاسر قد تنبّأ بسقوط الطاغية مبكراً بالقياس الى حكومته الغبيّة، فكتب مقالاً بعنوان (شجاعة رئيس قبل الوداع)(الجزيرة ٢٠١١/٢/٣) امتدح فيه الطاغية فقال: (أياً كان رأيك فيما يحدث في مصر، لا بد وأن تقيّم عالياً ما يقوم به الرئيس حسني مبارك، فالرجل لم يستسلم لما كان قد خُطط له، إذ لا يزال يقاوم محاولات التخريب وتدمير مصر، مع استجابته لمطالب الجماهير الصادقة، فهو مع التغيير للأصلح، وإصلاح ما خربه الفاسدون). واعتبر ما قام به مبارك نموذجياً خاصة اصراره على البقاء رئيساً، فذلك (درس جديد للحكام.. حتى وإن شهدت فترة حكمه تراجعات وعمليات فساد.. إلا أن الرجوع للحق فضيلة والتحلي بالشجاعة.. شجاعة الاعتراف بأخطاء ممن كانوا حوله.. وشجاعة البقاء لإصلاح ما خربه من اختارهم).

حين مالت الكفة الى أنصار الثورة في مصر، لم يجد أمامه إلا أن ينصح: (معاندة إرادة الشعوب لا تحقق الغرض)(الجزيرة ٢٠١١/١/٣١): (الخطأ الأكبر الذي ترتكبه الحكومات والأنظمة عندما لا تحسن التعامل مع اندلاع الاحتجاجات والانتفاضات التي تبدأ عادة بسيطة ثم تتطور وتتسع وتتشعب لأن الأجهزة والإدارات لم تقم بما هو مطلوب منها، أو صعّدت الأمر لأكثر مما هو مراد القيام به، فالتصدي للجماهير الغاضبة والتمادي في استعمال العنف المفرط يدفع تلك الجماهير إلى ارتكاب ما لم يكن أحد يتصوره حتى الأجهزة والإدارات المكلفة بالتعامل معه أمنياً وسياسياً وهو بالضبط ما حصل في تونس ويحصل الآن في مصر، ويمكن أن يحصل في دول أخرى إن لم تحسن حكوماتها التعامل مع المطالب المشروعة للشعب).

كان الجاسر غاضباً من موقف أميركا من مبارك، ويستغرب فـ (مصر مبارك لم تكن مشاكسة للنهج الأمريكي، بل حتى الجماهير العربية ومنها المصرية كانت تعيب على مصر مبارك أن تسير في الركب الأمريكي، إذن فلماذا يوجه الأمريكيين فوضاهم المنظمة لبلد الحليف الإستراتيجي الذي سايرهم في إحكام الحصار على غزة، وغيرها من المواقف التي اعتبرت مسايرة لأمريكا التي تطالب إدارتها بدءاً من رئيسها ووزيرة خارجيتها ومجلس الشيوخ بها إنهاء حكم الرئيس مبارك الآن..!! ويحشدون معهم رؤساء حكومات الدول الغربية الأخرى. ماذا تغير؟)(الجزيرة ٢٠١١/٢/٥). الذي تغيّر: إذا طاح الجمل كثرت سكاكينه! وعقب السيجارة يداس بالنعال بعد أن يصبح عديم الفائدة.

الجاسر وقبل يوم من سقوط الطاغية أي في (٢٠١١/٢/١٠) نشر مقالاً شتم فيه تركيا وإيران، لدعمهما ثورة مصر. وقال بإن تأييد المرشد لثورة مصر يمثل إهانة للمصريين، ثم انثنى يهاجم أردوغان (الذي يظهر أن عطفه وارتباطه بالإخوان المسلمين جعله يغفل الأصول الدبلوماسية، مثل حليفه الأكبر أوباما، وطلب من مبارك الرحيل فوراً، رغم أن هذا الطلب خاص بالمصريين، فهم وحدهم الذين يحق لهم مطالبة رئيسهم بالرحيل أو البقاء، وإذا كان أردوغان قد استمع لأصوات مليون متظاهر في ميدان التحرير، وبضع ملايين أخر في الإسكندرية ومحافظات أخرى، فعليه أن يستمع جيداً إلى أكثر من ٢٠ مليون كردي في تركيا ممنوعين حتى من التحدث عن لغتهم).

وحين سقط مبارك تمنى مدير التحرير الجاسر في مقالة له (تعديل كفة الميزان في الشرق الأوسط)(الجزيرة، ٢٠١١/٢/١٣) وذلك باندلاع ثورة محتملة في إيران! فـ (التغيير الذي حصل في مصر بقدر ما هو مؤثر وحتى سلبي تجاه المعسكر الأمريكي الصهيوني، فإنه أيضاً يهدد جدياً طموحات المعسكر الإيراني وغيره ممن يريدون بناء نفوذ إقليمي. الآن الميزان في طريقه إلى التوازن فالكل سيعرف حجمه الحقيقي). حقاً سنعرف حجم السعودية الحقيقي، فهي بالذات متضخمة على حساب مصر.

أما حمد القاضي، الصحافي وعضو الشورى المعيّن، فكتب مقالة مديح في مصر، وشتم فيها (المخربين)(مصر المحروسة حماها الله وحفظ وطني؛ الجزيرة ٢٠١١/٢/٧)(لكم يشجينا ما رأينا من بعض أبنائك.. وهم يخرِّبون بيوتهم بأيديهم، ويمزجون ماء نيلك بدماء إخوانهم، ويهدمون اقتصادهم بقنابلهم. مصر العرب والإسلام لا تستحق ذلك من أبناء نيلها.. فوّتوا الفرصة على من يريدون النيْل من مصر العظيمة.. سيان من بعض أبنائها أو أعدائها. آمنوا أنه ليس بالعنف والتخريب والنهب تحققون ما تريدون لبلدكم العظيم)!

لا يستطيع السعوديون ـ خاصة أولئك الذين يعيشون في حريم السلطة النجدية ـ إلا أن يجلسوا على كراسي الإستاذية يوزعون النصائح يميناً وشمالاً، ويفتون في كل قضية وحادثة، ولكنهم لا يقتربون مطلقاً الى حريمهم الخاص، أو نظام حكمهم العاتي.

"مثقفون" سعوديون ينددون بالثورة المصرية!

إعداد: فهد الحازمي

كان متوقعاً أن ينحاز عدد كبير من كتاب ومثقفي وشيوخ السعودية ضد مصالح الأمة (بسقوط الأنظمة الاستبدادية) سيما مع قيام ثورتي تونس ومصر، لكن ما لم يكن متوقعاً أن يكون الانحياز بهذا السفور الواضح، وتلك المبررات الفجة والتي كان أبرزها ما أسميه بـ (فوبيا الإخوان المسلمين) أو المبرر الآخر وهو تفضيل بقاء الظلم على وقوع الفوضى. هنا نورد الاقتباسات التي تم جمعها مع بدايات الفعل الثوري، وحتى يوم نجاح الثورة المصرية وتنحي حسني مبارك، حيث من المتوقع جداً أن يغير هؤلاء خطاباتهم تماماً، وكثير منهم قد تغير بالفعل، بعد أن اشتم حقيقة أن مجريات الأمور تسير في غير صالحه. هذه نماذج من تلك المواقف:

ثريا العريض: حتى من يدعون أنهم أحزاب دينية التوجه باركوا ولم يشر أحد أن الانتحار حرقا هو فعل غير مقبول شرعا. صحيفة الجزيرة ٢٠١١/١/٣٠.

ثريا العريض: قلة محظوظة فكر من ينتمي إليها في ما أنعم الله عليه من خيرات مواطنته ودعا ربه أن يديم نعمة الأمن. صحيفة الجزيرة ٢٠١١/١/٣٠.

عبد الله أبو السمح: أتمنى صمود النظام المصري ليتم تداول السلطة شرعياً، وليظل للشرعية في مصر وجهها الليبرالي المنفتح. صحيفة عكاظ ٢٠١١/٢/٧.

عبد الله أبو السمح: ما يجري في مصر ليس عدوى تونسية ولكنه نتيجة ترتيب محكم وراءه جماعة (الإخوان المسلمون) بخفاء وتكتم. صحيفة عكاظ ٢٠١١/٢/٧.

يوسف أبا الخيل: إن ما يحكم المزاج الشعبي العربي يظل نسقاً ببطانة طائفية لا تلبث أن تقفز إلى الواجهة. صحيفة الرياض ٢٠١١/٢/٥.

د. صفوق الشمري: لا اعتقد ان حسني مبارك ساحر ليحل مشكلة ٨٥ مليون شخص في بلد قليل الموارد. صحيفة الرياض ٢٠١١/٢/٨.

عبد الله بن بجاد: أن يظهر البرادعي وتختفي جماعة الإخوان لا يعني إلا أنهم يدفعونه للمواجهة دونهم، خاصة وهم قد أعطوه مع بعض قوى المعارضة تأييدا مطلقا ليتحدث باسمهم. صحيفة عكاظ ٢٠١١/٢/٣.

تركي السديري: إن الدولة في مصر لم تطلق النار على معارض واحد وتحدثت بلغة حوار. صحيفة الرياض ٢٠١١/٢/٥.

تركي السديري

يوسف أبا الخيل: في تونس ما أن سقط الرئيس حتى اغتنم الغنوشي الفرصة ليتداعى مع المتداعين على قصعة السلطة. صحيفة الرياض ٢٠١١/٢/٥.

د. صفوق الشمري: مبارك حارب لبلده، وقاتل في سلاح الطيران قبل أن يولد أغلب من هم موجودون في ميدان التحرير. صحيفة الرياض ٢٠١١/٢/٨.

يوسف الكويليت: المفاضلة بين الفوضى وأي حكم يسيطر على الأوضاع العامة تأتي لصالح الأخير حتى لو كان ظالماً. صحيفة الرياض ٢٠١١/١/٣١.

د. سعد القويعي: أعتقد أن وثائق ويكيليكس لم تظهر في الآونة الأخيرة إلا من أجل إحراج الشعوب مع قادتها، إضافة إلى إحراج الدول مع بعضها. إن ما تشهده مصر هذه الأيام من أحداث مؤسفة، واكبها أعمال فوضى وسلب ونهب وترويع للآمنين وإشعال نار الفوضى مستغلين شعارات الحرية والتعبير، لا بد أن يصاحبه دور إيجابي من جانب العلماء والعقلاء والحكماء، فالقضية تتعلق بمصير مصر وشعبها العظيم، وهذا هو الرهان على عمق مصر الإستراتيجي. صحيفة الجزيرة ٢٠١١/٢/٤.

مطلق العنزي: ظهر المخربون الذين يبدو تحركهم مجموعات وقوى خفية، لتمهيد الأرض للإطاحة بتماسك البلاد وتدمير السلام الاجتماعي، بما ذلك الأموال التي انصبت على المتظاهرين في ميدان التحرير مقابل "الصمود"، والشباب الذين اعترفوا أنهم تلقوا "دورات" في كيفية إحداث شغب وتأجيج المواقف. وكل ذلك يحدث باسم الحرية والحق والعدالة والشعب. صحيفة اليوم ٢٠١١/٢/٣.

د. بصيرة الداود: خطاب الرئيس المصري محمد حسني مبارك عشية المظاهرة المليونية كان خطاباً تاريخياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ويستحق الوقوف أمامه كثيراً ليحكم التاريخ بعدها إما له وإما عليه. فقد وضع الشعب المصري في خطابه على بداية عهد الديموقراطية الصحيحة، كما أنه التزم وتعهد بتحمل كامل مسؤوليته كرئيس للدولة لتنفيذ مطالب الشعب المصري وإصلاح ما هدمه الفساد الإداري والمالي والأخلاقي خلال الفترة المتبقية له في حكم مصر، حتى يتم انتقال السلطة سلمياً وبالتدريج، كما تعهد بتعديل مواد الدستور بما يكفل للمواطن المصري حريته في اتخاذ قراره السياسي والانتخابي والمشاركة في صنع القرار. لكن ما تابعناه جميعاً عبر الفضائيات من أعمال شغب وعنف أعقبت خطاب الرئيس المصري أعطت دلالة تاريخية واضحة على أن هدف من يقف خلف من يدفع بالثوار إلى شوارع مصر لم يكن هو الحفاظ على مصالح مصر وتحقيق مطالب الثائرين، وإنما السعي للتخريب والعنف وإشعال الفتن بهدف تصفية حسابات شخصية مع النظام المصري الحاكم، وشخص الرئيس مبارك. صحيفة الحياة ٢٠١١/٢/٧.

د. بصيرة الداود: الثوار من الشباب يثورون لكنهم لا يعرفون معنى للثورة ونتائجها.. يعتقد المتظاهرون الثوار من بسطاء من عامة الشعب



المصري الشقيق أن التغيير الجذري يستغرق أسابيع أو أشهراً، بينما لا يتم ذلك إلا من طريق تغيير المجتمع المصري نفسه بالدرجة الأولى. صحيفة الحياة ٢٠١١/٢/٧.


محمد المحمود

محمد المحمود: كنت أراهـن، ولا أزال، على أن هذه حالة غضب سرعان ما تنتهي إلى سكون. نعم، قد يكون السكون نسبياً، وستبقى حالة غضب ما، ولكنه سيبقى غضباً في نطاق ضيّق ومحدود التأثير. أراهـن على ذلك؛ لأن الذين راهنوا على جذرية التغيير؛ راهنوا على شمولية واستمرارية حالة الغضب إلى أمد طويل. وهذا ما لم، ولن، يحدث في مجتمع كالمجتمع المصري الذي ترتبط كثير من شرائحه بالمباشر والآني الفردي، أكثر مما ترتبط بغائية المصير الوطني الذي ينبني عليه مستقبل الجميع.

الأغلبية العظمى تريد تغييرا مجانيا أو شبه مجاني. إن لسان حالها يقول: مرحبا بالتغيير إن كان بلا ثمن، أو بثمن بخس جداً، وإلا فاستمرار الواقع، بكل ما فيه، ومعاناة الحياة من خلاله، هو الخيار الأفضل، بل هو الخيار الوحيد!. ولا شك هذه (مقولة حالية) قد تكون بسيطة جداً، إلا أنها ترسم الصورة الواقعية لما عليه ثورة الغاضبين، كما ترسم ملامح مستقبلها القريب في حياة المصريين. صحيفة الرياض، ٢٠١١/٢/١٠.

د. سعد البريك: سنة الأمر في الصبر والصلاح خير من الفوضى والفتن العمياء. ومذهب أهل السنّة لا يرون الخروج على الأئمة وإن كان فيهم ظلم، فالفساد هو في الفتنة والقتال أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال، لأن الفتن إذا نشبت بين العسكر والعامة اندسّ فيها المنافقون والمفسدون وأشعلوا فتيل النار. محاضرة في الملتقى الدعوي السياحي بمنطقة رجال ألمع ٢٠١١/٢/٦.

سليمان الدويش: يا أهل تونس اتقوا الله، والتفوا حول العلماء! اتقوا الله، فإن هبّتكم لم تكن للدين وإنما للدنيا. رسالة إلى أهل تونس في قناة ٩٠٥ اليوتيوب.

علي الموسى: تبدو الكعكة الكبرى مصر على الأقل جاهزة أمام جماعة الإخوان المسلمين. صحيفة الوطن ٢٠١١/٢/٣..

مفتي المملكة: يا شباب الإسلام: كونوا حذرين من مكائد الأعداء، وعدم الانسياق والانخداع خلف ما يروج لنا، والذي يهدف منه الأعداء إلى إضعاف الشعوب والسيطرة عليها، وإشغالها بالترهات عن مصالحها ومقاصدها وغاية أمرها. يا شباب الإسلام كونوا على بصيرة من تلك النار التي أوقدت في العديد من البلدان، التي لا يعرف ما غايتها، ونقلها الإعلام الجائر المدعي بأنه إعـلام واقـعي، بل مخالف للسير على الخط الصحيح، فما ينقله من مقابلات ومشاهدات الهدف منها شحن القلوب، وضرب الأمة بعضها ببعض. خطبة جمعة في الرياض ٢٠١١/٢/٤.


المفتي

مفتي المملكة: الأمن والاستقرار في المملكة نتيجة تحكيمها لشريعة الله وسنة رسوله، مما جعل دول العالم تضرب الأمثال بها. خطبة جمعة في الرياض ٢٠١١/٢/٤..

د. السعيدي: أنا أعذر الدهماء حين يخرجون معبرين عما نالهم من بؤس وظلم؛ لكنني لا أعذر المفتي حين يشرع لهم المضي في هذا الأمر، ليخرج من كونه تعبيراً عن الاستياء والمطالبة بالحقوق، إلى محاولة لخلع الحاكم، والأمر الذي يقتضيه الشرع أن خلع الحكام لا يكون من طريق غلبة الدهماء، بل يُخلع الحاكم بفتوى الخاصة. صحيفة أنباؤكم.

يوسف الكويليت: من الداخل المصري، هناك من يتحرك لاستغلال الوضع الراهن بتحويل الشباب إلى بقع سوداء في الجسد الأبيض عندما تأخذهم قوى إسلامية وإقليمية باسم عدالة الإسلام، جهات تريد دفع الثورة المصرية إلى مغريات الشعارات. البعض يريد استيراد النموذج الغربي لتثبيت الديمقراطية. صحيفة الرياض ٢٠١١/٢/٩.

عبدالإله السعدون: مبارك لبّى كل نداءات شباب 25 يناير، وقدّم لهم برنامجاً دستورياً للتغيير حفاظاً على مستقبل مصر. صحيفة الجزيرة ٢٠١١/٢/٩.

عبدالله الحكيم: بعض الفضائيات تؤلب الشعوب ضد الحكومات، ولذلك يستاهل ما يلقاه طاقم العمل من ضربات تحط فوق رأسه. صحيفة عكاظ ٢٠١١/٢/٥.

حسناء القنيعير: ما يحدث في مصر مريع بكل المقاييس؛ لأن الحركة السلمية التي قام بها الشباب حُرفت عن مسارها بسبب دخول فئات أخرى تعمل على نشر الفوضى الخلاقة في منطقتنا، وتؤسس لمشروع الولي الفقيه الذي لو تحقق سقوط مصر، وهي دولة محورية كبرى في المنطقة، فإنه سيجني بسقوطها أكبر الثمار. كما أن الهدف من قناة الجزيرة توجيه العربي وجهة هناك من وضع خطوطها، كونها أداة بيد صانعي القرار الدولي. وهناك كثير من الأدلة التي لا يتسع المجال لذكرها، تؤكد أن هذه القناة تعمل بدأب منقطع النظير على تدمير عقول الجيل العربي؛ بتشكيكهم في أنفسهم ومجتمعاتهم، وتحويلهم إلى غوغاء وظواهر صوتية، وأعداء يضرب بعضهم رقاب بعض، خدمة لإيران وإسرائيل، وكل الحركات المتطرفة من إخوان وقاعدة. صحيفة الجزيرة ٢٠١١/٢/٦.

أمل الهزاني: في مصر لا يمكن إلا التركيز على الإخوان الذين صلوا لوحدهم في ميدان التحرير واعتزلوا عن المسلمين. صحيفة الشرق الأوسط ٢٠١١/٢/٨.

د. الهويمل: الشعوب العربية تزحف صوب الحرية، وتهتف بسقوط الأنظمة، ولا تدفع بفكر ناضج يملأ الفراغ؛ إنه اندفاع للهاوية. صحيفة الجزيرة ٢٠١١/٢/٨.

د. الهويمل: مصر تزحف نحو الهاوية وكـأن رحيل الرئيس مؤذن بتفجر الأرض بالخيرات وانهمار السماء بالخبز أو الدولار. صحيفة الجزيرة ٢٠١١/٢/٨.

رقية الهويريني: إنه ليخشى ترك الباب للحرية، فقد يدخل ما ليس مقبولا، لذا كان من الصالح العام مواربة باب الحرية. صحيفة الجزيرة ٢٠١١/٢/٧.

رقية الهويريني: الديمقراطية هي بالواقع الوهم العربي والسراب الأزلي الذي تلاحقه الشعوب العربية، بينما قد لا يكون من مصلحتهم ممارستها. صحيفة الجزيرة ٢٠١١/٢/٣.

عبدالله بن بجاد: إيـران لها كل المصلحة في اضطراب مصر، لأن مصر كانت على الدوام تقف في وجه المخطط الإيراني بالمنطقة. صحيفة عكاظ ٢٠١١/٢/٧.

يحي الأمير: ما حدث في تونس لا يمكن لغيرها، والحكـومات الملكية لديها نظامها في طريقة انتقال الحكم وجهته ومصيره. صحيفة الوطن ٢٠١١/٢/٨١.

عبدالله بجاد العتيبي

تركي السديري: الوعي القيادي المصري احتوى ما حدث، وقدّم مبارك قبل أي آخر حلوله الموضوعية. صحيفة الرياض ٢٠١١/٢/٦.

حسين شبكشي: القرضاوي دخل على الخط ليشعللها بدلاً من التهدئة كما فعل عمرو خالد ومعز مسعود فاهتما بالشأن الاجتماعي. صحيفة الشرق الأوسط ٢٠١١/٢/٣.

البراغماتية الرثّة

مصداقية العودة بعد ثورة تونس

شاءت الاقدار أن يكون الجواب على المقالة ـ الإشادة بالحريات في تونس في عهد الرئيس المخلوع الهارب زين العابدين بن علي التي كتبها الشيخ سلمان العودة ـ من الشعب التونسي نفسه، وشاءت الأقدار أن يكون مأوى بن علي هي السعودية، موطن العودة!

عمر المالكي

الشيخ سلمان العودة كتب مقالاً بعنوان (الإسلام والحركات) نشر في ١٢ نيسان (إبريل) ٢٠٠٩، بعد زيارة قام بها الى تونس جاء في مقدمته:(زرت بلداً إسلامياً، كنت أحمل عنه انطباعاً غير جيد، وسمعت غير مرّة أنه يضطهد الحجاب، ويحاكم صورياً، ويسجن ويقتل، وذات مؤتمر أهداني أخ كريم كتاباً ضخماً عن الإسلام المضطهد في ذلك البلد العريق في عروبته وإسلاميته. ولست أجد غرابة في أن شيئاً من هذا القبيل حدث ذات حين؛ في مدرسة أو جامعة، أو بتصرف شخصي، أو إيعاز أمني، أو ما شابه). ولكن..قاتل الله لكنات المشايخ، ماذا حصل؟. يقول العودة (بيد أني وجدت أن مجريات الواقع الذي شاهدته مختلفاً شيئاً ما؛ فالحجاب شائع جداً دون اعتراض، ومظاهر التديّن قائمة، والمساجد تزدحم بروّادها من أهل البر والإيمان، وزرت إذاعة مخصصة للقرآن؛ تُسمع المؤمنين آيات الكتاب المنزل بأصوات عذبة نديّة، ولقيت بعض أولئك القرّاء الصُلحاء؛ بل وسمعت لغة الخطاب السياسي؛ فرأيتها تتكئ الآن على أبعاد عروبية وإسلامية، وهي في الوقت ذاته ترفض العنف والتطرف والغلو، وهذا معنى صحيح، ومبدأ مشترك لا نختلف عليه).

وفق هذه القراءة الميدانية المزعومة، توصّل الى حجم (التفاوت الذي أدركته بين ما شاهدته وبين ما كنت أسمعه..)، وماتفرضه القراءة من ضرورة (تصحيح الصورة الذهنية المنقولة)، على أساس أن (في جو العزلة والانغلاق تشيع الظنون، وتكبر الأحداث الصغيرة، وتتسع الهوّة والفجوة، ويفقد الناس المعلومات فيلجؤون إلى الشائعات، أو الحقائق الجزئية ليعتمدوها في تكوين النظرة الكلية). ينبئك العودة في قراءته وكأنه كان مخدوعاً طيلة سنوات طويلة بفعل (شائعات) و(دعايات) المعارضة التونسية التي أضلّته عن سبيل الحق الذي كان عليه الرئيس زين العابدين بن علي، الأمر الذي حدا به لأن يفشي لجلسائه سرّاً خطيراً حين قال لهم (إن علينا أن نفرّق بين الإسلام وبين الحركات الإسلامية)، على أساس أن الانظمة قد تضيق بالحركات الاسلامية التي تزاحمه في سلطته ولكنها لا تضيق بالإسلام الذي (ربما تقبله بقناعة، أو تقبله على أساس الأمر الواقع، أو حاول أن يعوض ويمنع الدعاية السلبية ضده باعتماد مدرسة إسلامية قد تكون ملونة باللون الذي يحب ويختار، ولكنها تستجيب لحاجة التدين في النفوس).

مرونة غير مسبوقة لدى العودة الذي اتسّم خطابه بالصرامة والقطع في فترة الصحوة التسعينية، ولو كان يعلم بأن تونس ستكون المحطة الأولى التي ينطلق منها قطار التغيير الثوري في العالم العربي ما كان يقدم على إهداء النظام التونسي تقييماً ما كان يحلم به أو كان يطلبه من خصومه في الداخل والخارج ولم يجده.

> **ينبئك العودة في قراءته السابقة المتزلفة لزين العابدين بن علي وكأنه كان مخدوعاً طيلة سنوات بفعل (شائعات) المعارضة.. فوقعت الثورة!**

وقد أثارت مقالة العودة ردود فعل واسعة لدى طيف من الكتّاب والناشطين السياسيين التونسيين الذي هالهم ما قرأوا في مقالة العودة، وهم الذين اعتقدوا بأن الأخير قد اطلّع على مخازي الاستبداد في تونس في عهد الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي. وكان الشيخ ابراهيم الحقيل، الصحوى والمقرّب من العودة، قد ردّ على موقف العودة من الشعب التونسي بقوله (وفي نظام تونس القمعي المستبد..كم زكّاه من شيوخ النظام وهذا مفهوم –وإن لم يكونوا معذورين– لأنهم يخافون سطوة هذا النظام.. لكن من غير المفهوم أن يتبرع داعية ليس من بلادهم وفي غنى عنهم فيعطي النظام تزكية لا يحلم بها نظام أقل منه استبداداً وأكثر اعتدالاً، ويطعن في المناضلين الإسلاميين، والثمن رحلة سياحية لتونس بضعة أيام، فما أرخص المبادئ والمواقف حين تباع بهذه الأثمان!! ولا أجد تفسيراً لذلك إلا أنه خذلان من الله تعالى، وإلا فكل المنظمات الحقوقية الدولية والعربية مجمعة على أن النظام التونسي في عهد الطاغية بن علي أشد أنظمة العالم قمعاً واستبداداً في وقته..

ويأتي هذا الزلزال الشعبي ليكذّب هذه التزكية الرخيصة، فهل يظفر الشعب التونسي بكلمة اعتذار من هذا الداعية..أتمنى ذلك.. وإن كنت أشك فيه.. بل لا أستبعد أن يقلب البوصلة باتجاه الشعب الثائر تمجيداً له ومدحاً فيه وهو بالأمس يزكي قامعه.. ولن يعد ذلك تناقضاً؛ لأننا في زمن الانقلابات وتقلبات القلوب.. وتبديل المواقف بحسب ما تمليه المصالح الشخصية.. وكل ذلك يجري تحت لافتات الحرية والشفافية والأحلام المثالية ومدن أفلاطون الفاضلة..).

على أية حال، فإن ازدواجية العودة باتت سمة ملازمة لأدائه، الذي لم يستطع حتى الآن التخلي عنها، فهو يضبط إيقاعه بحسب ما يتطلبه الجمهور، ولذلك نسي عمداً وعن سابق تصميم وإصرار ما خطّه في وقت سابق عن تونس، وعاد ليضع نفسه في صفوف الثوّار،

وربما المنظّرين للثورة. ولأن العودة لم يعتد البته الاعتذار والتراجع، شأن مواقفه السابقة التي مازالت صالحة الاستعمال من أي طرف كان طالما لم يصدر بشأنها رأي من العودة نفسها يضع حداً لصلاحيتها المفتوحة، فإنه قرر ببساطة أن يعتبر نفسه من المبتهجين لثورة تونس. وجّه مشفّق عليه ومخلص له نصيحة بأن يعتذر العودة للشعب التونسي الشقيق (لمافعله سابقاً من نصرة للظالم وخذلان لإخوانه في



تونس في وقت كانوا في أمس الحاجة للنصرة..).

لم يخيِّب العودة ظن الحقيل، فقد بادر الى الاشادة بالحراك الشعبي في تونس ومن ثم في مصر ونسي ما قاله سابقاً. يقول في مقالة له في صحيفة (عكاظ) في ٥ شباط (فبراير): (تجافى النوم عن عيني البارحة، وظلت المشاهد التي رأيتها على الشاشات تحاصرني بالفرح حينا لشباب واع منضبط يهتف لأحلامه ويصبر من أجلها، ويمارس وعيا كبيرا بأهمية الانضباط والحفاظ على المكاسب وعدم الاستجابة لأي استفزاز..). يتذكّر العودة تونس هنا (وما حدث في مصر ومن قبل في تونس فهو شيء يدعو للتوقف والاعتبار، خاصة من أولي الأبصار). ولاشك أن العودة بعد ما اكتشفه بعد ثورة تونس تجعله أول المدعوين للتوقّف والاعتبار، أليس كذلك أيها الشيخ؟!

هل أدرك العودة الآن (أننا أمام مرحلة جديدة من «الوعي» الشعبي وتنامي الإحساس بالحقوق لدى شعوب العالم بأسرها). وهل الآن تنبّه الى حقيقة (ليس ثم مفاجآت أو مصادفات، كل التفاصيل متصلة بمنظومة من الأحداث والمتغيرات، والمشكلة أننا قد لا نراها جيداً إلا بعد أن تكبر، وأن هناك من يحاول تزوير الصور أو إغراقنا بجرعات من الطمأنينة على أوضاعنا حتى إذا وقعت الواقعة قلنا: أنى هذا؟). وهل تنبّه أيضاً (إنني ألحظ تأخراً شديداً في فهم الموقف واستيعابه، يجعل السياسي يتأخر في مواقفه، وربما قدّم تنازلات ولكن بعد فوات الأوان، وبعد أن تجاوزها الحراك الشعبي الذي يتصاعد بطبيعة الحال، ويرفض اليوم ما كان ممكناً بالأمس، ثم يمضي لآخر الشوط، ويريد أن يصل إلى طموحه النهائي!).

وليتذكّر العودة نفسه ما يقوله الآن من بينها (قبل أن تسمع هذه الدول الهتافات لسقوط النظام وقبل أن تهرع إلى ترسانتها الأمنية التي قد لا تسعف، يجب أن تعلن حزماً من الإصلاحات الجذرية، لا يكفي توزيع بعض الفتات على الناس..الأمن يصلح في مواجهة العنف، أما العزل الذين خلعوا الخوف وامتطوا الصبر والإرادة فيحتاجون إلى لغة أخرى.. أكلت الأرض منسأة الترويع وتعجب الناس من صبرهم الطويل على من كان متكوّه عصا غليظة منخورة آيلة للسقوط).

إن الأخطاء المتكررة التي يقترفها الشيخ العودة في موضوعات بالغة الحساسية مثل مواقفه الفكرية التحريضية التي كانت مسؤولة عن ذهاب أرواح شباب ذهبوا ضحية مشاريع جهادوية وهمية في أكثر من بقعة في العالم، فيما ضنّ المحرّضون بأبنائهم وأموالهم ودنياهم. اليوم حيث يتخلى العودة عن أفكاره السابقة التحريضية، أو التشويهية ويركب موجة الثوّار في تونس ومصر نخشى أن يأتي يوم آخر ويركب موجة أخرى لمجرد أنها الأعلى، وقد تكون موجة استبداد أو تضليل كما هو الحال في انخراطه في المشروع الاعلامي لشبكة إم بي سي التي كان الصحويون ينأوون بأنفسهم عنها باعتبارها وكراً للفساد والإفساد!

وفي الأخير، نضع أمام القارىء تقييم الكاتب محمد علي المحمود لأداء الشيخ سلمان العودة، حيث يقول ما نصّه (كنت – إلى ما قبل سنتين تقريباً – أتوقّع منه الكثير في سياق محاولته التحرر من ماضيه. لكن، سكوته عن ماضيه، وعدم جديته وصراحته في هدم الخطاب التهييجي الذي أسّس له بداية التسعينيات، جعلني أرتاب في طرحه الراهن، وأراه مجرد حركة التفاف. قد يكون هذا هو ما وراء الستار، وقد يكون غير ذلك. وأنا أرجّح أن ملكات الرجل العقلية والعلمية تقف به عند هذا الحد، ولا تستطيع أن تتجاوز به هذا المقدار المتواضع. ولهذا دخل في طور التكرار والإجترار، وبدأ يبدئ ويعيد في مسائل تجاوزها الخطاب الديني لدينا، ولم يعد يسمع له أحد إلا القليل، ومن يفعل ذلك فإنما يفعله بدافع الوفاء، وليس عن قناعة بأن ثمة ما يستحق السماع).

ويرى المحمود بأن العودة الى جانب الشيخ عايض القرني والشيخ ناصر العمر (يتوجهون ليكونوا في ذمة التاريخ. أي أن هذا الزمن ليس زمنهم قطعاً). ويوضح ذلك قائلاً (لعلك تلاحظ أن الجماهير لم تعد تلتفت– كما كانت– لهم، بل كثيرون يعجبون الآن من ذكرى تاريخ الإعجاب بهؤلاء. لكن، المشكلة الحقيقية أن الجيل الجديد من الوعاظ، بدا وكأنه صورة مستنسخة من بدايات هؤلاء. وفي تقديري أنه يقودنا إلى كارثة، ليس على مستوى الخطاب الديني، وإنما على مستوى السياق الاجتماعي العام).

وفي مكان آخر يقول المحمود عن العودة بأنه (كنت أتوقع منه أن يتجاوز عباءة السلفية التقليدية، وأن يكون أكثر صراحة وجرأة في مجال الإصلاح الديني. ما أراه الآن، أنه يعطي بيد لمسيرة تحديث الخطاب الديني، ويأخذ بيد أخرى. لا تزال الجماهيرية حاضرة فيما يقول ويفعل، لا يريد أن يخسر جماهيريته، ولا يريد –وهذا الأهم عنده– أن يتم إخراجه من خط التيار الديني التقليدي السائد. هو لا يجرؤ حتى إلى تبني مسائل التسامح التي وقع فيها الخلاف داخل الإطار الفقهي التقليدي للمذاهب الأربعة؛ لأنه يعي أنه لو تخطى هذه العتبة، فسيجد رفقاء الدرب الصحوي له بالمرصاد. علاقته قوية معهم، وهو لا يريد أن يخسرها، وهي علاقات متواشجة مع العلائق الاجتماعية التي يشتبك معها. ومن ثم، فالأمر معقد أكثر مما يتم تصويره كمسألة دينية خالصة. المجتمع لم يعد يحفل بالدعاة الذين يضعون أعينهم على مسيرة مجدهم الخاص، ذلك المجد الذاتي الذي تحكمه العلائق الاجتماعية الدينية. إمساك العصا من الوسط، بغية كسب أكبر قدر من الأوراق في الأطراف، ليس هو السلوك المجدي دائما. قد يعود هذا السلوك بعوائد نفعية خاصة، لكنه مضر أشد الضرر بمسيرة تحديث الخطاب الديني. هذا إن كان – حقاً – يهمهم هذا التحديث؟).

الحقيل في ردّه على العودة: من غير المفهوم أن يتبرع داعية.. فيعطي النظام تزكية لا يحلم بها والثمن رحلة سياحية لتونس.. فما أرخص المبادئ

السعودية في مواجهة التحديات القادمة

سعد الشريف

جذبت سلسلة الحوادث الأخيرة خصوصاً الإنتفاضة الشعبية في تونس ومصر الاهتمام الدولي لاحتمالات تأثيرها العنيف على الاستقرار والأمن في السعودية. قبل ذلك، وفي ٢٢ نوفمبر، غادر الملك عبد الله لتلقي العلاج الطبي في نيويورك. وبعد بضعة أيام، أعلنت الحكومة، بأن ١٤٩ شخصاً على صلة بتنظيم القاعدة تم اعتقالهم على مدى الأشهر الثمانية الماضية. وعلى نحو منفصل، تمّ الكشف عن مؤامرة القاعدة الناشئة في اليمن لتفجير طائرات. وأخيراً، كشفت برقيات دبلوماسية أمريكية نشرها موقع ويكيلياكس القلق الخاص المتزايد لدى الملك بشأن القوة المتصاعدة لإيران. وقد شكّلت هذه الحوادث بمثابة منبّه لطائفة من التحديات المحلية والدولية التي تواجه المملكة السعودية على مدى السنوات القليلة المقبلة. بيد أن التجربة الماضية تشير إلى أنه من الخطأ أن نقلل من شأن القوة والقدرة على التكيف للنظام السياسي والاجتماعي في السعودية.

خلافة الأمراء

الشفافية غير المألوفة للاعلان في ٢٢ نوفمبر الماضي من قصر الملك عبد الله عن غيابه الوشيك لعملية ذات صلة بالظهر في الولايات المتحدة اثارت تكّهنات بأن حالته الصحية المحلية لابد أن تكون أسوأ من المعلن عنه. وقد ذكَرت شخصية عربية تقيم في أوروبا وهي مقرّبة من الملك عبد الله بأنه أرجأ زيارته للأخيرة في منتجعه بمدينة أغادير المغربية بناء على طلب الجهة المنظّمة للمواعيد، وقد فهمت الشخصية العربية بأن ذلك يعني أن الحال الصحية للملك ليس على مايرام. قبل اسبوع من مغادرته، سلّم الملك البالغ من العمر ٨٦ عاماً، قيادة الحرس الوطني، القوة التقليدية بيد الملك والقائمة على تجنيد القبائل، أي الحرس الوطني ، لإبنه الأمير متعب، مع رتبة وزير دولة.



ولي العهد ونائب رئيس الوزراء سلطان ، يعاني نفسه من اعتلال الصحة، وهو يقل عمره سنة واحدة فقط عن أخيه غير الشقيق، أي الملك، وهو يحتل المرتبة الثانية في خط التوارث على العرش. وتمشياً مع المتطلبات السعودية، عاد من النقاهة في المغرب عشية مغادرة الملك. وبسبب غياب ولي العهد السابق الذي لا مفر منه، كان على الملك تعيين وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز نائباً ثانياً لرئيس الوزراء في مارس ٢٠٠٩، ما يضعه في المركز الأول لوراثة شقيقه سلطان باعتباره ولي العهد المقبل.

بموجب النظام الأساسي لعام ١٩٩٢، فإن الخلافة تقع بين الأبناء وأبناء أبناء العاهل المؤسس الملك عبد العزيز بن سعود. في عام ٢٠٠٦ ، تولى قانون الخلافة الجديد تحديث عملية الإختيار التقليدية التي كان يشارك فيها كبار الأمراء والعلماء. وهذا القانون ينص على نظام (أمير واحد صوت واحد) داخل هيئة البيعة التي تضم ٣٥ عضواً حال وفاة الملك، دون دور رسمي لرجال الدين، على أن يشرف الأمير مشعل على العملية، بوصفه رئيس الهيئة، وستدخل حيز التنفيذ بعد أن يتولى ولي العهد الأمير سلطان العرش، أو إذا مات قبل الملك. وستحدد الهيئة تعيين ولي العهد القادم على أساس ثلاثة ترشيحات من قبل الملك. ويثير هذا الاحتمال، بعد ١٥ سنة من الاستقرار في ظل الملك الحالي، أولا كولي العهد، وثانياً كوصي وأخيرا ملكاً، من عدم اليقين بشأن الخلافة بين عدد متضائل من الأمراء المسنين. الآلية لا تزال هي لضمان الانتقال السلس، أي الخالي من المتاعب، ولكن يبقى مجال للصراع والانقسام داخل بيت آل سعود. قانون الخلافة يغطي أيضاً الحالة التي يكون فيها كل من الملك وولي العهد غير مؤهّلين للحكم. والسؤال هو عند أي نقطة سوف تذهب الخلافة إلى الجيل القادم في عائلة آل سعود، ١٩ منهم يتبوؤن مقاعدهم في المجلس، وعندما تؤول إقطاعيات وزارية رئيسية إلى أبناء الأمراء الذين يسيطرون الآن عليها. قد يشجّع تعيين الأمير متعب على بدء العملية التالية.

الأمير نايف.. ملكاً

يمارس الأمير نايف، وزير الداخلية، حالياً دور الملك بالرغم من تحفّظات كبار الأمراء ومحاولات الملك وولي العهد منعه من الإضطلاع بدور قد يوحي للأمراء الآخرين بأن الأمر بات محسوماً وكأن ثمة اتفاقاً قد تمّ بينه وبين الملك وولي العهد بما يمهّد لمعركة داخل العائلة المالكة، خصوصاً من قبل الأجنحة التي مازالت تشكو من التهميش المتعمّد من قبل الجناح السديري، وقد يؤسس ذلك الى انشقاق خطير.

في القراءة العامة لمستقبل الخلافة في السعودية، يعتبر الأمير نايف أحد أبرز المرشحّين الأوفر حظاً في العائلة المالكة، بالرغم مما يقال عن ترجيح لأمراء آخرين مثل الأمير سلمان، الذي يعاني من أمراض القلب، فيما يجري الحديث عن إعادة تقسيم السلطة داخل العائلة المالكة على خلفية رفض تركيز السلطة في الجناح السديري.

بصفته وزيراً للداخلية ونائباً ثانياً في مجلس الوزراء، فإن الأمير نايف يعد في وضع قوي لإعتلاء العرش في حال تعرض الملك وولي العهد لمشاكل صحية خطيرة، وهو ماحصل في الفترة الأخيرة، حيث بات الأمير نايف يدير شؤون البلاد، وقد ظهر في موضوع كارثة السيول في جدة وكأنه الملك الفعلي، حيث وعد بمحاسبة المسؤولين عن الكارثة، ومعاقبة الفاسدين.

الأمير نايف ولد في مدينة الطائف في الحجاز قرابة عام ١٩٣٤، وهو أخ غير شقيق للملك عبد الله وابن الملك عبد العزيز بن سعود، وأصبح أميراً على الرياض، وهو في العشرين من عمره. وشغل منصب وزير الداخلية منذ العام ١٩٧٥، وتمت ترقيته لمنصب النائب الثاني لرئيس الوزراء عام ٢٠٠٩ حين كان الأمير سلطان ولي العهد خارج البلاد للنقاهة بعد خضوعه للعلاج.

لعب نايف دوراً مركزياً في الحرب على الإرهاب، من أجل كسب دعم الإدارة الاميركية في ترشيحه للعرش، وكان المسؤول عن التعامل مع سلسلة من هجمات تنظيم القاعدة على مجمعات سكنية يسكنها مغتربون ومنشآت نفطية وصناعية داخل المملكة منذ العام ٢٠٠٣ إلى العام ٢٠٠٦ .

عززت المواجهة دور نايف المحوري في المملكة وساعدته في بسط سيطرته لتمتد إلى السياسة الخارجية والشؤون الدينية والإعلام. بعد ترقيته اضطلع بمهام إضافية حين رأس اجتماعات مجلس الوزراء أثناء غياب الملك عبد الله بن عبد العزيز عاهل السعودية وولي عهده الأمير سلطان.

الأمير نايف هو أحد أكثر القوى ميلاً للاتجاه المحافظ في الأسرة الحاكمة، ويهابه الليبراليون والإصلاحيون. وقبل ترقيته بفترة وجيزة قال الأمير نايف إنه لا يرى حاجة إلى وجود أعضاء نساء بمجلس الشورى أو إلى إجراء انتخابات من الأساس، كما يرفض السماح للمرأة بقيادة السيارة، وساند هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراراً. وقد (اكتسب ثقتهم بامتداحهم كثيراً في البداية ثم طلب التغيير. لو كان انتقد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من البداية لما استمعوا إليه).

أما عن موقف الأمير نايف من الإصلاحات، فيقول دبلوماسيون إن من غير المرجح أن ينفذ الأمير نايف الكثير من الإصلاحات الاجتماعية أو السياسية إذا أصبح ملكاً ذات يوم. ويرون أن وزارته كانت وراء منع إقامة أول مهرجان للسينما في صيف ٢٠٠٩، وهي خطوة صدمت الليبراليين.

وفي حين لا يتوقع أن يلغي الأمير نايف الإصلاحات الاقتصادية الضرورية لتوفير فرص عمل، فإن دبلوماسيين يتوقعون أنه قد يبطىء من خطط إصلاح القضاء لأنها ستعني كبح نفوذ رجال الدين الذين يتمتعون بصلاحيات واسعة النطاق كقضاة.

يمارس الأمير نايف دور الملك الفعلي دونما توافق داخلي، وقد يوحي للأمراء الآخرين بأن الأمر بات محسوماً بين الملك وولي العهد

وستقلل مثل هذه الخطوة من جاذبية المملكة للمستثمرين لأن البلاد تفتقر لإطار قانوني متسق. ويستند رجال الدين في إحكامهم إلى تفسيراتهم الشخصية للشريعة. وينطبق نفس الشيء على الإصلاحات الجارية لنظام التعليم الحكومي الذي يركز على الدين ولا يفرز خريجين قادرين على الحصول على وظائف في القطاع الخاص. وقد يرضخ الأمير نايف لمطالب رجال الدين بوقف أو على الأقل إبطاء العملية. ويقول دبلوماسيون غربيون إن من المشاكل العامة الكبيرة في تطبيق الإصلاحات أن رجال الدين والمحافظين الذين يهيمنون على الوزارات يحجمون عن تنفيذ الأوامر العليا، وإذا تولى الأمير نايف الحكم، فقد يتشجعون لوقف المزيد من الخطط. يقول دبلوماسيون آخرون في الرياض إن الأمير نايف لن يكون لديه خيار سوى مواصلة تنفيذ بعض الإصلاحات لأن المملكة تحتاج إلى جذب المستثمرين لتوفير آلاف من فرص العمل لمواطنيها الذين تتزايد أعدادهم لكن الشكوك بشأن مسار الإصلاح لا تزال قائمة.

على أية حال، فإن الأمير نايف الذي يشعر بأن ثمة مؤامرة تحدق بما يراه حقاً له في الوصول الى العرش، سوف يعمل ما يمكن من أجل تمهيد الطريق اليه، فقد كشفت وثائق ويكيليكس أن نزعة الخصومة لديه إزاء التدخل الأجنبي وخصوصاً الأميركي في الشؤون الأمنية للمملكة لم تكن سوى بضاعة (للإستهلاك المحلي)، وأن الأمير نايف كما إبنه الأمير محمد بن نايف، المرشّح لتولي وزارة الداخلية، على استعداد لتسليم الأميركيين مهمة إدارة الأمن في البلاد، وليس المنشئات الحيوية والنفطية فحسب.

تهديد القاعدة

في ٢٦ نوفمبر الماضي أعلنت وزارة الداخلية أنه خلال الأشهر الثمانية الماضية ، اعتقلت السلطات ١٤٩ فراداً، معظمهم، لكن ليس كلهم، من المواطنين السعوديين –– لضلوعهم في ١٩ خلية إرهابية منفصلة تابعة لتنظيم القاعدة. وكانت السلطات صادرت أيضا ٦٠٠ ألف دولاراً تمّ جمعها لتنظيم القاعدة خلال موسم الحج في نوفمبر ٢٠١٠. وفي مارس ٢٠١٠ كشفت وزارة الداخلية بأنه في الأشهر السابقة قامت بتفكيك عديد من شبكات سعوديين ويمنيين كانوا يخططون للهجوم على منشآت اقتصادية سعودية رئيسية.



الملك الفعلي

غياب الهجمات المحلية الكبرى على مدى الأشهر الـ ١٥ الماضية هو دليل على الإحتراف والفعالية المتزايدة من وحدات وزارة الداخلية ، وساعد على استغلال للبيانات الفاعلة. ومع أنه من الواضح أنه لم يتم تقويض جذري للتهديد المحلي من تنظيم القاعدة، فإن الوضع الحالي بعيد كل البعد عن نمط هجمات المتمرّدين على المجمّعات السكنية والقنصلية الأميركية في جدة خلال ٢٠٠٣–٠٤. كما عطلت وزارة الداخلية جيل القاعدة الذي تخرّج أفرادة من مدرسة الجهاد في أفغانستان، فقد انسحبت قيادة القاعدة ـ السعودية إلى اليمن لتشكيل (تنظيم القاعدة في جزيرة العرب) في يناير ٢٠٠٩. ينعكس هذا الانسحاب نجاح نسبي في عملية مكافحة الإرهاب، مالم تدخل دوافع أخرى في قرار المجموعة، في ضوء تجارب سابقة كان التنظيم قرر نقل عملياته الى الخارج بناء على طلب توافق مع مشايخ الصحوة.

القاعدة، بما لديها من أيديولوجيات وإعجاب شديد من قبل الشباب الساخطين والمغتربين، لا تزال مكرسة لإطاحة نظام الحكم في السعودية، والتي تعتبره غير شرعي. إنها تحتفظ بالقدرة على شن هجوم حتى على الأمراء في منازلهم، كما يتضح من محاولة سعودي يقيم في اليمن، الذي حاول، تحت ذريعة الاستسلام الشخصي، قتل نائب وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف بتفجير انتحاري مخفي في جدة في أغسطس ٢٠٠٩. اليمن لا يزال مصدراً رئيسياً من مصادر التهديد لمكوّنات البنية التحتية الضعيفة في الاقتصاد السعودي، مثل المنشآت النفطية، حيث أن هجوماً ناجحاً موجّهاً توجيهاً جيداً يمكن أن يكون لها تأثير اقتصادي عالمي.

وقد ذكر بأن السعوديين شرحوا لأجهزة إستخبارية على نحو فعال هذا التهديد بما يدل على استخلاص المعلومات الخاصة بهم من القاعدي جابر الفيفي، المتطرف سابقاً والذي كان في اليمن. ويقال انه قدّم تحذيراً حيال قنابل

القاعدة في جزيرة العرب، والتي أرسلت عن طريق الشحن الجوي وكانت متوجّهة إلى الولايات المتحدة التي تمّ تحديدها وأبطل مفعولها في دبي والمملكة المتحدة في ٢٩ أكتوبر الماضي. إجتذب هذا ثناءً دولياً لعمل المخابرات السعودية، والذي ساهم أيضا في تنبيهات أخيرة لهجوم للمتمردين على فرنسا أو ألمانيا.

وقد اثار البرنامج السعودي لتقويض الراديكالية لدى المتطرفين الاهتمام الدولي، ولكن يستهدف أعضاء القاعدة والمتعاطفين في الهامش، وليس أيديولوجيا النواة الصلبة، وليس من السهولة تكرارها في مجتمعات أخرى. وقد عانت أيضا حالات نكوص. المشكلة على المدى الطويل هي أن القاعدة تستقطب أعضائها من جميع مناطق البلاد وجميع الفئات الاجتماعية، وتكسب التعاطف من الذين يكرهون وجود الأجانب، والمستائين من هيمنة آل سعود، والذين يعتبرون كبار العلماء قد باعوا أنفسهم للمؤسسة السياسية. إنه ليس وارداً أن السياسات الأمنية العدوانية وحدها ستنزل الهزيمة بالقاعدة في العربية السعودية.

الأمراء الكبار سوف يستمرون في توخي الحذر، وعدم المغامرة في مواجهة مشاكل غير تلك التي واجهها الذين سبقوهم، وخصوصاً الهبّات الشعبية

التهديد من التطرف والحاجة للحفاظ على المؤسسة الدينية المحافظة في جانب يفسر حذر الملك فيما يتعلق بالإصلاح السياسي والاجتماعي. على الرغم من أنه أبعد بعض رجال الدين الأكثر إثارة لحرج في فبراير ٢٠٠٩، فإن ثمة أقاويل تبرر له نكوصه في طريق الاصلاح، ويقول المؤمنون بنزوعه الاصلاحي بأن الملك لا يزال يواجه معارضة محافظة قوية لرغبته في تحسين حصة النساء عبر التعليم العالي والتوظيف في المحال التجارية. ومع ذلك فقد باركت المؤسسة الدينية مرسوم الملك الأخيرة ضد إصدار فتاوى دينية من قبل غير المؤهلين دينياً. وفي محاولة للحد من قوة دفع التطرف من الفتاوى الصادرة عبر الإنترنت، والأثر الخطير للمواعظ الذاتية، قرر الملك بأن الفتاوى ينبغي أن تصدر فقط من هيئة كبار العلماء، المعتمد رسمياً. هذا من شأنه الحد من نفوذ رجال الدين المحافظين، وأسفر عن إغلاق بعض المواقع التي تصدر منها فتاوى. ومع ذلك، إنها مجرد خطوة واحدة في جهد سعودي أوسع لمكافحة التطرف في الفضاء مفتوح وواسع لا تسيطر عليه الحكومة.

احتواء اليمن

كان لدى السعودية مصدر قلق منذ فترة طويلة حول الهجرة غير الشرعية والتهريب والتخريب السياسي التي تنشأ في اليمن. هذا يساعد على تفسير تحفظاتها حول رفع الحظر المفروض على تلقي اليمنيين تأشيرات للعمل في دول مجلس التعاون الخليجي الذي تم فرضه منذ عام ١٩٩٠ – رغم أن هناك نحو ٧٠ ألف مقيماً يمنياً بصورة قانونية في المملكة. وجود عناصر لتنظيم القاعدة على مقربة من الجانب اليمني من الحدود وتورط قوات سعودية في أعمال ضد حركة المعارضة الحوثية في شمال اليمن في أواخر ٢٠٠٩، أوائل ٢٠١٠، أقنع الرياض بالحاجة الى عزل السعودية من العناصر المتسبّبة في زعزعة الاستقرار في اليمن.

وعليه، قامت السعودية ببناء سياج أمني مع وجود منطقة عازلة على طول الحدود ٢٠٠٠ كم، ما تسبب في إحداث اضطراب إجتماعي وإقتصادي للسكّان المحليين. سوف يمنع السياج، بلا شك، التهريب ولكنّه نادراً ما سيضع حداً نهائياً لعبور الحدود بطريقة غير مشروعة. كما أنها لن توقف الجهود الإبتكارية من قبل القاعدة لمهاجمة النظام السعودي.

وفي غضون ذلك،فإن محاولات السعودية الطويلة لاستخدام المساعدات الاقتصادية لاستكمال المقاربة الامنية هذه، سواء على المستوى الثنائي وكذلك ضمن الإطار الأوسع للمجموعة الدولية لأصدقاء اليمن واجهت صعوبات. صرف الأموال بطريقة غير فعالة تحول دون قدرة السكان الأصليين الفقراء في اليمن لإدارة وتنفيذ المشاريع. على الرغم من السياج الحدودي، ويعترف السعوديون بأن ليس لديهم خيار سوى البقاء على اتصال مع اليمن، وممارسة التأثير والضغط على النظام في صنعاء من خلال الآليات التقليدية القبلية وغيرها.

تهديدات الأمن الإقليمي

النزاع في العراق بعد ٢٠٠٣، اجتذب العديد من المتطرفين السعوديين الى الشمال حيث صفوف تنظيم القاعدة. لقد بدوا كما لو أنهم يمثلون أقل تهديداً على المدى الطويل، أكثر مما كانت السلطات السعودية تخشاه في البداية. ومع ذلك، فحتى السعوديين الكبار الذين يستاؤون من أن يكون في العراق حكومة يهيمن عليها الشيعة ، والقلق من أن عدم إعطاء حزب اياد علاوي الذي يدعمه السنة دوراً كافياً عندما تستقر بغداد في نهاية المطاف على تشكيل حكومة جديدة ستؤدي الى استجابة السنة العراقيين المحبطين مرة أخرى إلى نداء القاعدة.

وجود حكومة شيعية في العراق قد عزز أيضا القلق السعودي حول ايران وطموحاتها الاقليمية. ليس البرنامج النووي وحده القضية، إنه الضرر الذي تسعى طهران لإلحاقه بالمصالح (السعودية) في لبنان ومحاولات الرئيس محمود أحمدي نجاد المستمرة للتأثير في (الشارع العربي) وتقويض الحكومات العربية المعتدلة. وهناك أيضا خطر أن ايران ستحاول إثارة موضوع الاستياء المستمر بين السكان الشيعة في المنطقة الشرقية من المملكة في علاقاتها مع نظام الحكم في السعودية. إن أيديولوجية الكراهية المتبادلة بين طهران والرياض متأصلة بعمق وتساعد على تفسير تشجيع الملك القاسي – بحسب ما كشفت تسريبات ويكيلياكس –– للإدارة الأميركية لقطع رأس الأفعى من خلال مهاجمة المنشآت النووية الايرانية.

تسريبات أخرى من ويكيليكس تسجّل قلق الأميركيين طويل الأجل إزاء التمويل الخاص السعودي للتطرف، ولكن يبدو أن العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية قد تغلب على البقعة الحرجة بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الولايات المتحدة ، حيث كان ١٥ من من أصل ١٩ إرهابياً كانوا سعوديين. سيتم تعزيز الإعتماد المتبادل بواسطة مشتريات الأسلحة السعودية من الولايات المتحدة ، كالتي أعلن عنها في ٢٠ أكتوبر ٢٠١٠، التي تبلغ ٦٠ مليار دولار، وتشمل طائرات، وطائرات الهليكوبتر والصواريخ. صفقات الأسلحة هذه ، الممولة في المدى القصير عن طريق انتعاش أسعار النفط على نحو متزايد ، يؤكّد عزم السعودية على التفوق الجوي على إيران.

استمرار الحذر

إن هذه المجموعة الواسعة من التحديات الصعبة للرياض تؤكد على أهمية الخلافة الملكية. وكذا الحال بالنسبة للعديد من القضايا الداخلية الطويلة الأجل التي تواجه الحكومة، بما في ذلك بطالة الشباب، وإصلاح التعليم. ومع ذلك، وفي حين أن مسألة الخلافة سوف تلقي بظلالها على االمواقف الدولية من العربية السعودية في المستقبل المنظور، فإنه من غير المحتمل أن السياسات السعودية تتأثر كثيراً بالتغيرات في الأعلى. ومن المرجح أن الأمراء الكبار سوف يستمرون في توخي الحذر، وعدم المغامرة في مواجهة مشاكل غير تلك التي واجهها الذين سبقوهم في الحكم.

ولكن نجاح الثورة في تونس ورحيل الرئيس السابق زين العابدين بن علي الى جدة على البحر الاحمر، وانفجار الثورة في مصر التي لم تحقق حتى كتابة هذه السطور أهدافها الكاملة، وبوادر تفجّر ثورات أخرى في الجزائر واليمن وغيرها والخشية من وصول هبّات الثورة الى منطقة الخليج تحمل مخاوف جديّة وكبيرة لدى آل سعود.

طفولة سياسية وتطفّل على الصحافة

(الثورة) لدى كاتب سعودي يقطر جهلاً!

محمد الأنصاري

رغم طفولية وعيه السياسي، وتطفله على الصحافة، فإن قراءة طارق الحميد، رئيس تحرير الشرق الأوسط ضرورة لمن يقارع النظام السعودي، أو من يبحث عن معرفة المسكوت عنه وما يدور في أذهان الأمراء السعوديين. هذا الصحافي الفج، والكاتب غير الناضج لا معرفياً ولا حتى ذهنياً وعاطفياً، يعطي في أحيان كثيرة مؤشراً لوجهة نظر الحكم السعودي، والأهم أنه يوضح خلفية المواقف السعودية ودوافعها الأيديولوجية، ومعاركها السرية، وتحالفاتها الصهيونية والأميركية.

لم يهتم الحميد بموضوع تونس وثورتها، إلا بعد أن رحل الرئيس، فقد كان هو وآل سعود يعيشون معاركهم مع ايران وسوريا وحماس وحزب الله وحتى تركيا! لم يدر بخلدهم أن ناراً ستشتعل في بيت صديق لهم، وعلى حد تعبير الحميد: (انتظرناها حربا في لبنان، أو أزمة في العراق، أو فوضى في مكان آخر من منطقتنا، وانتظرنا حريقا كبيراً داخل إيران. فـإلى تلك المناطق كانت الأنظار تتجه، وصدقوني إن قلت لكم إن جل المسؤولين العرب كانوا يعتقدون أن أزمة تونس ستنتهي خلال أيام، فلم يكن أحد يتحدث، أو يكترث، بما يدور هناك)(١٥/١/٢٠١١). نصدقك، ونصدق بأن الثورات تصفع الطغاة وحلفاءهم وكتابهم فهي بطبيعتها فعل مدهش حتى لمن يقومون به.

وبعد أن رحل الرئيس التونسي لم يناقش الحميد شيئاً ذا بال، اللهم إلا أنه يريد معرفة هل كانت الثورة منظمة أم لا؟! يقول المتذاكي: (خطورة ما يحدث في تونس هي أنه لا أحد يعلم ما إذا كانت الحركة الإحتجاجية التي اجتاحت الشارع منظمة أو عفوية نتيجة الإنغلاق والقمع)! ولم نفهم سر الخطورة، ولا سر الذكاء الذي يطفح به السؤال أساساً! إذ لا يمكن ان تقوم ثورة وتنجح بالفوضى وبدون تنظيم! أو في غياب تنظيمات عديدة سياسية ومدنية/ أهلية.

بن علي حليف السعوديين الذين اعتادوا (إغاثة الملهوف)!! و(إجارة المستجير)!! من القتلة والمجرمين والطغاة والسراق.. يقول الحميد بأنه لا يوجد أحد يتباكى عليه، ولكنه يخوّف الناس (وبالذات الشعب المسعود) من أن الثورات تؤدي الى الأزمات وتجعل المستقبل مظلماً. الرسالة تقول: لا تثوروا، خاصة في ظل الأنظمة الملكية فالملكيات أفضل من الجمهوريات، وأكثر استقراراً. الأنظمة الجمهورية يريدها الحميد أن تبقى جمهورية! لا أن تتحول الى ملكية.. أما الملكيات فممتازة لن يصيبها ما أصاب تونس، وكأنها بلدان ديمقراطية، ما شاء الله عليها: (لا نعلم إلى متى سيكون هذا قدرنا مع جمهوريات ترفض أن تكون جمهوريات. فهذا رئيس هرب بطائرة، وصدام انتهى في حفرة، فمتى ترضى الجمهوريات أن تكون جمهوريات؟ فما لا يتنبه له البعض أن ملكياتنا، وإماراتنا، اليوم هي أكثر انفتاحا، وتطورا، واستقرارا، وتنفيسا، وقبولا للنقد، بل وأكثر مرونة، وكأنها هي الديمقراطية). سنرى ما إذا كانت السعودية محصّنة تجاه التغيير.

(تونس.. هل كانت ثورة؟) مقالة للحميد في ١٦/١/٢٠١١.. لم يناقش فيها الكاتب الموضوع من زاوية نظرية/ أكاديمية موضوع الثورة: ماذا تعني؟ وكيف تحدث؟ ولماذا؟ وهل يمكن تجنّبها؟ لم يناقش الحميد: هل يمكن أن تتحول حركة الشعب المحدودة الى ثورة وكيف؟ وما أشبه من أسئلة تتم معالجتها عادة في الكتابات النظرية.. ليجيب في النهاية على التساؤل الذي طرحه هو، مع أن المرء يعجب من سعوديين محافظين معتقين أخذوا ينظرون للثورة! ومن مستبدين سعوديين لم يروا قيمة للحرية ولا شمّوا رائحتها.. ينظرون لها وللديمقراطية والإنتخابات!. الحميد الذي قدم السؤال على شكل عنوان، أجاب عليه بجهله في أول المقالة: (الواضح إلى الآن أن ما حدث، ويحدث، في تونس، لم يكن ثورة شعبية، فلا مطالب واضحة للمتظاهرين، ولا توجد معارضة منظمة تقود الشارع)!


طارق الحميد

فعلاً إنه كاتب يقطر جهلاً!

وسأل سؤالاً آخر: لماذا هرب بن علي إن لم تكن هناك ثورة؟ ولكن الحميد تهرب من الإجابة على سؤاله ليهاجم (الجزيرة) التي تمثل عقدة لآل سعود، وسيظل يهاجمها والإعلام السعودي حتى ثورة مصر وما بعد ثورة مصر!!. ويبرر الحميد استقبال بن علي في السعودية: (بن علي ليس الحالة الوحيدة؛ حيث استقبلت السعودية قبله عيدي أمين،

ونـواز شريـف، وغـيرهـمـا، والمـعـروف أن السعودية لا تسمح لمن يلجأ إليها بممارسة العمل السياسي من أراضيها، وإنما تقوم بذلك لأسباب إنسانية، ولأنها القلب الكبير للعالم العربي والإسلامي، وليست دولة ثأر وتشفٍ)!

يا لقلب آل سعود الكبير! ألم يتسع قليلاً لأطفال غزة، بدل احتضان الطغاة؟!

وعـاد الحميد ليتحدث عنوانه بإثارة أكبر: (تونس.. سقط هـبـل!)(٢٠١١/١/١٧) خصصه ضد الشيخ القرضاوي والإسلاميين المعارضين لبن علي. وقد سبق له أن اعتبر غياب الإسلاميين من تونس أمراً محموداً. انتقد الحميد الشيخ القرضاوي الذي وصف نظام بن علي بأنه صنم أكبر، واعتبر الحميد ما قاله القرضاوي خطاب تشفٍ، وجاء المتدثر بأردية الإستبداد والمنظر لسادته، ليعلم القوم في تونس الديمقراطية والحرية من بلد لا تمارسها ولا تعرفها.. بل أخذ يزايد على طلابها ودعاتها ومن دفعوا ثمنها: (لو أن القرضاوي قد قـال: إن للشعوب الحق بالحرية، والحفاظ على حقوق الإنسان، وإن من حق الشعوب ألا ترهب باسم الله الذي من صفاته أنه رحمن رحيم، لقلنا: معقولة..)!

انظروا من الذي يتكلم؟!

إنه الحميد ممثل البلد الذي لا يعرف شيئاً من حقوق الإنسان؛ والبلد الذي يصدّر العنف والإرهـاب وفتاوى التكفير، والبلد الوحيد الذي يعين الحاكم نصف المجالس البلدية، والذي اجرى انتخابات بلدية واحدة، وها هو يماطل في إجرائها بعد سنتين من نهايتها.

من هو هذا الحميد الذي يحاضرنا عن الحرية وحق الشعوب. إنـه الشخص الذي يستلم راتبـه مـن نظام لا يعرف الله ولا رسوله، وقبلته البيت الأبيض.. ومـع هذا يستخدم الدين في شرعنة نفسه وضرب مخالفيه!!

والغريب أن الحميد قوّل القرضاوي ما لم يقله أو يدعو اليه وهو أنه يريد إقامة نظام حكم إسلامي على غرار حكم السودان وإمارة حماس!! لم يقل الحميد أن القرضاوي يريد إقامة حكم إسلامي على غرار حكم آل سعود، فهذا النموذج أسوأ من أن يذكر.. لم يهاجم الحميد نظام حكم آل سعود، الذي يعتبر نفسه (الحكم الإسلامي الوحيد والصحيح)!!.. لم يهاجمه أسوة بالأنظمة الإسلامية التي ذكرها، وكأن الحكم السعودي لا يرفع شعار حكم الإسلام ويرهب الشعب باسم الله؟!

ترك الحميد موضوع تونس، ليفتح بعد نحو اسبوعين ملف مصر الثورة. وبدأ بمقالة: (مصر.. خوفنا كبير)(٢٠١١/١/٢٩). اللهم زده وأسياده خوفاً ورعباً!! وجلس الحميد على كرسي الأستاذية بجهله، وراح يخطب في الجمهور ناصحاً: (اليوم ليس وقت ذكر الأخطاء! بل هو وقت استيعاب الدروس، وما أقساها وما أهمها)! هل استوعب أسياد الحميد الدروس من تونس حتى يستوعبوها من مصر؟ وهـل الناصح الحميد نفسه استوعب الدرس التونسي قبل أن يصدّع أدمغتنا بخطاب جديد عن مصر، حيث لا فائدة من الدروس، إذ انتهى وقت الإمتحان بالنسبة للبعض، وشـارف الـوقـت على الإنتهاء بالنسبة لبعض آخر.

وعاد الجاهل فنصح الجمهور المصري (عديم الوطنية) فقال: (المطالب المشروعة لا تأتي بالعنف، وإحراق أوطاننا، ولا تأتي بهدم الإقتصاد... هذا ليست مظاهرات بل عنف)! با ختصار: يا شباب مصر روّحوا بيوتكم!. وخـرج الحميد عن لياقته وهو يشتم (المنـاضـل بشوكة وسكين محمد البرادعي) الذي عاد (بمنظر مزر للقاهرة ويـبـدي استعداده لقيادة فترة انتقالية، هكذا بكل سذاجة). وعطف الحميد على الإخوان المسلمين (فزاعة النظام المصري والسعودي) والذين يحملهم آل سعود عنف القاعدة، مع أن الأخيرة صناعة سعودية مائة بالمائة فكراً واستراتيجية وأيديولوجية ومالاً وبشراً واحتضانا! وزاد الحميد فانتقد المنافقين (وأول المنافقين الأميركيون)! ثم البريطانيين والفرنسيين. يبدو أن ما يجري في مصر أفقد آل سعود وكتابهم الصواب، رأينا شبيهاً له حين سقط شاه ايران، والآن يريد الحميد من الأميركيين حماية مبارك ونظامه. فهل هذا هو الدرس الذي يحب أن يعلمنا إياه؟!

وما يثير الحميد وحماته السعوديين هو أن (واشنطن نهجت سياسة اليد الممدودة لإيـران بينما الأمـن الإيـراني كـان يذبح مواطنيه أمـام العالم، رغم كل المناشدات لواشنطن لمساعدة المتظاهرين المقموعين)!

ويـخـتـم الحـمـيـد مقالته وعـيـنـه على الشعب المسعود وغيره من الشعوب العربية المقهورة: المطالب الشعبية مشروعة.. ولكن - ونحن لا نحب ولكن!! - أن لا نحرق أوطاننا ولا نهدم مكتسابتنا! فالحميد يعلم أن الشعب المسعود به بطالة تصل الى ٣٠٪ ونفس النسبة من السكان يعيشون تحت خط الفقر، فضلاً عن فساد آل سعود ولصوصياتهم. فلماذا لا تكون هناك ثورة عليهم؟! الحميد يريد أن يقول بأن ما يقال من هذا صحيح، وأن مطالب المواطنين صحيحة، ولكن ابقوا آل سعود، ولا تحرقوا البلد! اعطوهم فرصة قرن من الزمن آخر ليحكموا ويفسدوا ويدمروا الشعب والشعوب العربية الأخرى.

من يحرق الأوطان ويؤخرها هم الطغاة المستبدون الذين يجب أن يزاحوا ومعهم سحرة فرعون من الكتاب والأفاقين.

مـقـالـة أخـــرى عـــن مـــصـــر.. في ٢٠١١/١/٣٠، عنوانها: (درس مصر.. الدولة هيبة)!! يا بختك! تعلمت بسرعة، أسرع قليلاً من سيدك فصيح الأمة الذي يقرأ من الورق إسمه خطأ، بل ويخطيء في قراءة آيات يحفظها طالب الصف الأول ابتدائي (في السعودية)!

تعلم الحميد درساً مهماً من أحداث مصر فجاء ليعرضه على الجمهور العربي كقيح تشمئز منه النفوس.

الدرس لخصه في هذه الجملة: (أن الدولة هيبة، وإذا ما ضاعت هيبة الدولة فإن المصير هو ما نراه من نهب وفوضى في كل مصر). السؤال الذي كان يفترض أن يجيب عليه الولد غير النبيه الذي إسمه الحميد، هو: لماذا كسر الناس هيبة الدولة، أو هيبة النظام، وكيف فعلوا ذلك؟ هنا محل الدرس، وموطن العبرة والإعتبار، إن أراد أن يعطينا درساً في السياسة التي لم يعرفها يوماً. قدم الحميد وصفة تمنع الثورة: تجنبوا الجمود فهو قاتل؛ حاربوا الفساد، افهموا الإعـلام، حسنوا وضع الإقتصاد، امنعوا الاختناق الاجتماعي والسياسي.. وزاد ما يعتبر عقدة لدى الأمراء السعوديين ومعهم الحاشية النجدية المنتفعة (والحميد ممثل من ممثليها): لا تسمحوا للقوى الخارجية أن تسرح وتمرح (وتحديداً الشرّ الإيراني الذي تغلغل في دولنا، وتحالف مع قوى لدينا)

حسب قوله!! إنه نفس خطاب الحكم المصري غير المبارك: تعليق المشكل الداخلي على مشجب خارجي! مثل ايران وحزب الله وحتى حماس التي اتهمها الحميد بأنها تساهم في تخريب الوضع في مصر!

(هل هي أزمة النظام المصري وحده؟) (٢٠١١/١/٣١).. عنوان المقالة الجديدة. وجوابها من عندنا!: لا ليست أزمته وحده، ولذا توقع المتوقعون أن تأتي الثورة على عدد من النظم العربية، وبينها السعودية. ولذا تحاول أميركا اقناع حلفائها بتعديل سريع في سياساتهم قبل فوات الأوان، فبعضهم اقتنع بالنصيحة: الاردن واليمن، وبعضهم مصرّ على عناده وجهله ويعتقد نفسه (حالة خاصة) كما في ليبيا والسعودية!!

بدأ الحميد مقاله بأن مبارك غير بن علي وغير صدام حسين، وأشاد به وبكفاءته. ولكن الغريب أن الحميد أطلق عليه صفة لم نسمع بها من قبل: (مبارك ليس ديكتاتوراً، ولا ديمقراطياً، وهذا مربط الفرس)! ولا ندري عن أية فرس أو أتان يتحدث الحميد. يزعم الحميد بأنه فهم شيئاً من شخصية مبارك لم يفهمه أحد من قبل. التحليل الفلتة سبق وأن قاله الحميد: الجمهوريات العربية تحكم وفق نهج ملكيات فتجد نفسها في طريق مسدود وتخسر شرعيتها. إن كان كذلك، فلماذا لا يصيب الملكيات ما أصاب الجمهوريات، أم أن تلك الملكيات حالة خاصة أيضاً؟! والحل: (لا مخرج لجمهورياتنا إلا باتباع النموذج التركي، حيث يكون الجيش هو الضامن والحكم الى حين ينضج اللاعبون)! ولكن ماذا عن السعودية الملكية، هل هي ناضجة مثل نضجه هو (الحميد)؟! وهل يمكن استدعاء الجيش السعودي ليطبق لنا النموذج التركي؟! أم هو من باب أمر الناس بالبر ونسيان النفس؟

يطعن الحميد في مقالته هذه في قناة الجزيرة دون أن يسميها لأنها تركز تغطيتها على مصر، ليخلص الى تبني ما قاله أحد رموز مبارك مؤخراً بأن الأخير أتاح حرية إعلامية تفوق ما هو موجود في لبنان!! وفي الطريق شتم الحميد حزب الله وإيران، لأن الإعلام اللبناني لا يجرؤ على شتمهما وكذلك فعل بسوريا ثم انثنى طائفياً على رئيس وزراء العراق نوري المالكي وعلى النظام في السودان، وكل ذلك انتصاراً لمبارك ولدول الإعتلال العربي!! ليقول بأن ما فعله ـ أي الحميد: (ليس دفاعاً عن النظام المصري أو غيره) حاشى أن تفعل ذلك! (بل هو دعوة للتعقل والتأمل بدلاً من الإنفعال)!!

هيّن بس.. اركد، اركد!!

في مقالته التالية في (٢٠١١/٢/٣) امتدح الحميد علي عبدالله صالح الذي أعلن بأنه سيقدم تنازلات، وأنه لا تمديد ولا توريث. يقول الحميد أن أحد النبهاء قال له بأن ماكس فيبر قال ان للشرعية ثلاثة مصادر: تاريخية وكارزمية ونظامية. هو لم يقرأ، بل (قالوا له)! تمنى الحميد أن يستجيب الشارع لنداء مبارك فيعود المتظاهرون الى منازلهم وتقوم الإصلاحات ويعم الخير، وأضاف بدون مناسبة، ولكنها الأحقاد الكامنة: (خير يختلف عما تروجه ايران وحلفاؤها وعملاؤها اليوم في تصريحاتهم)!

(الجمل ضد الفيس بوك)(٢٠١١/٢/٤): عنوان جميل، ربما اختاره أحد المساعدين، ولكن محتوى المقالة دعائي لمبارك. اعتبر مظاهرة البلطجية (همجية) وأنها نسفت الحلول (العقلانية) ويضيف: (لازلت على قناعتي بنصاعة تاريخ الرئيس المصري مبارك، وأنه ليس زين العابدين بن علي أو صدام حسين، مهما قال معارضوه)! ربما تكون نصاعة تاريخ مبارك مثل نصاعة حكام نجد الفاسدين واللصوص! فمبارك بالقياس الى هؤلاء ملك من الملائكة!

ولكي يكون الحميد عبقرياً، عاد وقال بأن ما يجري في مصر ليس ثورة! واستشهد بأن (بعض القنوات الأجنبية لم تندفع لتسمية ما يحدث في مصر بالثورة. محطة بي بي سي الإنجليزية، وهي أكثر حرفية في معالجة أزمة مصر من خدمة المحطة نفسها العربية التي لا تقل سوءا عن الإعلام المصري الرسمي، لم تسم أحداث مصر بالثورة إلى الآن، ومثلها شبكة سي إن إن الأميركية). نتمنى ان يقدم لنا الحميد قراءة في تغطية تلفزيون آل سعود (غصب ١ و٢، و٣، و..) اضافة الى قناة العربية وطبيعة أدائها خلال ثورة مصر.

والحميد خائف على مصر أكثر من المصريين (لم يقل أن ما يجري في مصر ليس في صالح حكم آل سعود وشياطين صحافتهم)، وهو ينعى: (مصر الكيان اليوم في خطر حقيقي)! كلا.. مصر اليوم في عرس، وهي ـ وقت كتابة هذا المقال ـ قاب قوسين للتخلص من الإستبداد، والى حيث الحرية والكرامة والتقدم بإذن الله. كنا نخاف على مصر سابقاً قبل أن تثور. أما وقد ثارت فلن يخاف مما يجري فيها سوى آل سعود وآل صهيون وحلفائهم في الغرب!!

ولا ينس الحميد المؤامرة الخارجية والداخلية، فطبيعة إعلام آل سعود أن تكون المؤامرات ركن من أركانه حيث يجري التضخيم والتخويف. ولكن الحميد لا يقصد أية مؤامرات اميركية أو صهيونية وإنما هي مؤامرات من نوع آخر، مرتبطة بحماس مثلاً أو إيران! وقد كرر ذلك وأكده في المقالات الثالثة التالية.. يقول: (الذئاب باتوا يحومون حول القاهرة من كل نوع.. من دول وميليشيات وأيديولوجيات، وهذا أمرٌ يهددنا كلنا)! لا توجد ميليشيات سوى ميليشيا السلطة ومعارك جمالها وخيولها وبلطجة من هم عليها!. ولا توجد أيديولوجيات خارجية وإنما مطالب بالحرية والكرامة وتغيير النظام الى الأفضل. ولا توجد دول تلعب بالشارع المصري الثائر، وإنما وجدت دول تدعم النظام المصري المتهافت ابتداءاً باسرائيل ومروراً بدول الخليج وفي مقدمتهم السعودية والإمارات. ومن لا يعجبه شعب مصر وثورته فما عليه إلا أن ينعى نفسه: (هل يجوز ان تكون هذه هي نهاية نظام الرئيس المصري؟ يا خسارة!) يقول الحميد!. يا ليت تكون هذه نهاية الطغاة جميعاً، فهذا من الأرباح الصافية للجمهور، ولن تخسر الشعوب العربية سوى قيودها وطغاتها وطارق حميدها!

في ٢٠١١/٢/٥، تحدث الحميد عن (ما بعد زلزال مصر السياسي). حمداً لله! فهو لم تعجبه كلمة ثورة ليصف بها حركة الجمهور، وإذا به يصفها بالزلزال! ويقول الحميد بأنه لم يجد أدقّ من هذا الوصف (يا ولد يا دقيق)! في مقالته هذه. يعيب الحميد على الحكام العرب أنهم في صمت مطبق، بعكس إيران! فلا زالت المعركة السعودية مفتوحة معها، ولن يشغل الحميد ما يجري في مصر عن التعرض لإيران وحلفائها!

الآن صار الحميد يخاف على الثورة

(عفواً الزلزال) من أن تسرق! (هل يُختطف جهد الشباب وتنتهي مصر محكومة من قبل الإخوان المسلمين؟). سؤال يقض مضجع المنطقة!! كما يقول الحميد. خاصة السعودية فـ (ما سوف يحدث في مصر ما بعد مبارك سيترتب عليه الكثير سياسيا، خصوصا السياسة الخارجية لدول المنطقة، وتحديدا الكبرى منها. فمصر حليف استراتيجي للسعودية وبعض من دول الخليج، ناهيك عن الأردن ودول أخرى في المنطقة). فقد اقتنع الرجل برحيل مبارك. وهذه الدول تخاف الديمقراطية والتحول السياسي الهيكلي في مصر، ولكن الحميد أراد قلب الآية: (دمشق لن تحتمل مصر كديمقراطية حقيقية، كما لن تحتملها وهي تحت سيطرة الإخوان)! فهل الرياض تحتمل ديمقراطية مصرية ولو ناقصة؟! وهل تحتمل سيطرة الإخوان الذين شبعوا شتماً من آل سعود منذ عشرين عاماً ولازالوا يتلقون الشتائم! وبدل أن يهيء آل سعود أنفسهم للتعامل مع الحكام القادمين لمصر (وسيكون الإخوان مشاركين في الحكم) كما تفعل اميركا وغيرها، نرى السعودية وكاتب وحيها الحميد يحرض دمشق على الإخوان المسلمين، والإصطفاف مع مبارك، وبقية الخاسرين في السعودية وحلف الإعتدال الذي تعرّض لضربة لن يفيق بعدها أبداً!

(الأولاد المؤسسون) هو عنوان مقالة يوم ٢٠١١/٢/٦، نزّه فيها الحميد ـ على غير العادة ولكن لغرض خبيث ـ ما جرى في مصر وتونس من حركة تغيير، ونسب الفضل كله لـ (الأولاد المؤسسين) وليس لواشنطن. ودعا الحميد أميركا ـ بعد أن تلكأت فلم تقف مع مبارك ـ ان تترك (دول المنطقة تختار طريقها، وما يناسبها من أنظمة حكم وطنية وواعية، وشرعية) أي أن (لا تفرض ديمقراطية مفصلة على كل دول المنطقة). اذن الحميد يتكلم بلسان حكومته ويعبر عن رفضها نصائح اميركا بأن تعدل وضعها قبل أن يأتيها الطوفان الثوري. ولكن لا بد من الحميد أن يعرج على موضوعه المفضل، فقد طلب مساعدة أميركا لحل الصراع العربي الإسرائيلي وذلك من أجل (صد التمدّد الإيراني بمنطقتنا)! لازال عملاء أميركا بحاجة اليها حتى ولو شنقتهم واحداً بعد الآخر!!

وها قد وصلنا الى موضوع الحميد المفضل. إنه شتيمة حماس التي دأب على القيام بها منذ سنوات عديدة. نعلم أن حماس محاصرة اقتصادياً من قبل اسرائيل وحكومة مصر، فضلاً عن حصارها السياسي والإعلامي من قبل آل سعود والقاهرة وتل ابيب. وحماس في هذه الأزمة لم تحرك ساكناً، بل أنها ـ ولفرط خشيتها من نظام القمع في القاهرة ـ منعت وبالقوة قيام أية تظاهرات مؤيدة للثورة المصرية. وحين سمحت بعد تلكؤ وتأخر وبعد ثبوت ان النظام المصري راحل لا محالة، فإنما سمحت بـ (وقفة) لم يظهر فيها أي من قادة حماس أو جمهورها، ولم يقدم أحد من قيادات حماس تصريحاً لا مؤيداً ولا معارضاً، نظراً لحساسية الوضع. هذا الموضوع (موقف حماس وخلفياته) نوقش باستفاضة في القنوات الفضائية بما فيها قناة العربية، والجميع ادرك ان حماس لا تريد ان تورط نفسها باتخاذ أية موقف.

لم تعلن حماس فرحتها إلا بعد أن سقط طاغية مصر، أما قبل ذلك فبقيت صامتة. لكن الحميد أبى إلا أن يجرجرها الى حقل الشتيمة ويحملها والفلسطينيين المحاصرين والمضروب على رأسهم منذ سنوات مسؤولية ما يجري في مصر من ثورة (أو بعض منها).. وقد سبق أن كذبت المخابرات المصرية من قبل حين قالت بأن غزة كانت مصدر مفجري كنيسة القديسين، وكان الأولى أن تقول بأن وراءها فكر الوهابية الضال ورجالها الذين امتطتهم مخابرات كل الدنيا السعودية والأميركية والألمانية والمصرية وغيرها.

في ٢٠١١/٢/٧، كانت مقالة الحميد تحت عنوان (هل حماس تمزح؟). ويكفي أن نبين سذاجة الحميد وجهله وسخافته معاً بذكر أول مقطعين من مقالته الغبيّة: (ردت حماس، وهذا من حقها، على ما يقال في بعض وسائل الإعلام المصرية من دور لها في الأزمة المصرية الأخيرة. لكن رد الحركة الإخوانية بدا وكأنه نكتة سياسية، أو مزحة، حيث حذر القيادي في حركة حماس صلاح البردويل المصريين من تصدير الأزمة الحاصلة في مصر إلى قطاع غزة!). واضاف: (فيا سبحان الله.. هل باتت مشاكل مصر هي التي تصدر لقطاع غزة؟ أم إن حماس باتت تخشى من انكشاف أمرها لدى الكثيرين في مصر؟ ناهيك عن قلق الحركة الإخوانية من أوضاع غزة الداخلية نفسها، والدليل أن الحركة – وعلى وقع هزة مصر الأسبوع الماضي – أعلنت أنها لا تمانع في فتح دور السينما بالقطاع؟).

وطالب الحميد الحكومة المصرية بعد ان ترتب أوراقها بأن تقوم بـ (التحقيق والتحقق حول حجم اختراق الجماعات الخارجية لأمن مصر، فكيف استطاع كل من حركة حماس وحزب الله تسهيل فرار مساجينهم من داخل مصر).

وهكذا لم تخل مقالة كتبها غير الحميد هذا إلا وحوت جهلاً وسموماً، وكان من بين آخر ما كتب عن مصر مقالة (نصر الله والإعتراف الخطير)(٢٠١١/٢/٨) علق فيه على خطاب نصر الله ودعمه للثورة المصرية، اعقبته مقالة (مصر وفارق التوقيت)(٢٠١١/٢/٩) تحدث فيه عن التأخر المصري الرسمي في اتخاذ القرارات الحاسمة واضراره، ومقالة (مصر.. نرى فهل نستوعب؟)(٢٠١١/٢/١٠) نعى فيها وعيه ووعي أمثاله، حيث رأى ان مصر تغيرت فعلاً! (صح النوم)، فكانت هذه آخر مقالة له قبل سقوط هبل في اليوم التالي ٢٠١١/٢/١١.

وعموماً، على الأرجح لن يكف الحميد عن أن يحاضرنا بعد أن انتصرت الثورة المصرية، وسيكون لها بالمرصاد، هو وآل سعود، وتلك قصة أخرى. ولكن لنأخذ مقالته التالية ليوم الإنتصار (٢٠١١/٢/١٢) (الحمد لله على سلامتك يا مصر)! ما شاء الله على هذا النفاق! فقد اعترف الحميد ـ ولا يهمنا اعترافه وجهله ـ وفي السطر الأول لمقالته ما جرى في مصر بأنه ثورة: فقد تنحى حسني مبارك عن منصبه (تحت ضغط الثورة.. نعم هي الثورة المصرية)! واضاف منافقاً: (ما حدث في مصر يعد أمراً مذهلاً. فهي ثورة لم يُرق ثوارها قطرة دم واحدة، بل كانوا أكثر حكمة وتعقلاً ممن حاولوا قمعهم.. هي ثورة الشعب، ثورة ليس لها قائد يأتي بالطائرة من الخارج مثل ما رأينا في حالة ايران يوم جاء الخميني من فرنسا) وكأن عدم وجود قائد فضيلة، أو أن مجيئه من المنفى رذيلة، كما يتصور الجاهل الحميد!

(ويأتيك بالأخبار من لم تزود)!



تحالف قاعدة اليمن والسعودية

الكراهية الدينية، الطائفية، التحريض على القتل

المرجعية الوهابية لتنظيمات القاعدة

الجزء الثاني ـ تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب

سعد الشريف

صحيح أن تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب تشكّل في العام ٢٠٠٩، بعد اندماج فرعين من تنظيم القاعدة في السعودية (أعلن عن وجوده العملي في مايو ٢٠٠٣) واليمن، وتعّهد بتوجيه ضرباته للمنشآت النفطية والأجانب وقوات الأمن بهدف إطاحة العائلة المالكة في السعودية والحكومة اليمنية برئاسة علي عبد الله صالح وصولاً الى إقامة إمارة إسلامية تمهيداً للدخول في مشروع إقامة الخلافة أو الإمامة الكبرى، بحسب الأدبيات السلفية.

وجّهت للتنظيم تهمة محاولة تفجير طائرة ركاب أميركية في ديترويت خلال عيد الميلاد من العام ٢٠٠٩، واعترف شاب نيجيري يدعى عمر فاروق عبد المطلب بأنه تلقى تدريبات على أيدي ناشطين في تنظيم القاعدة في جزيرة العرب وجهّزوه بالأسلحة والمتفجّرات، واعترف بأن آخرين أيضاً قد تلقوا تدريبات مماثلة.

بعد سلسلة ضربات تلقّاها تنظيم القاعدة في السعودية عقب مقتل قادته مثل خالد الحاج، وعبد العزيز المقرن، وصالح العوفي، إضطر عناصر التنظيم للهرب الى اليمن، التي مثّلت خياراً مريحاً لتنظيم القاعدة، حيث تمّ الاستفادة من ضعف الحكومة المركزية اليمنية، وبدأوا في تشكيل خلايا وقواعد لهم في أبين وشبوه في الجنوب اليمني. ويتحدث الحوثيون عن استغلال الحكومة اليمنية لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب في حربها مع المقاتلين من أتباع المذهب الزيدي، ولكن الخسائر التي تلقّاها التنظيم دفعته الى إخلاء ساحات القتال والتوجّه الى مناطق نائية في الجنوب.

نشاط القاعدة في اليمن يعود الى استهداف المدمرة كول الأميركية في العام ٢٠٠٠ والذي أسفر عن مقتل سبعة عشر بحاراً أميركياً، الا أن القاعدة لم تأخذ شكلها التنظيمي الا في منتصف العقد الأخير، خصوصاً بعد أن تكشّفت حقيقة الرواية المبالغ فيها عن حجم القاعدة، فلم يكن، بحسب تقييم أحد القادة الحوثيين، حتى ٢٠٠٩ سوى تنظيم ضعيف مبعثر، غير قادر على خوض مواجهات مسلّحة واسعة بالطريقة التي تعكسها وسائل الإعلام الرسمية سواء في اليمن أو حتى وسائل الاعلام الأجنبية.

تكّشفت عمليات تنظيم (قاعدة الجهاد في جزيرة العرب) في الجنوب اليمني وخصوصاً في محافظات أبين وشبوة ومأرب وفي حضرموت عموماً، وهي المناطق التي قصدها أسامة بن لادن لتعبئة المقاتلين وتشكيل التنظيم، إلى جانب عمليات نوعية محدودة ومتقطعة للتنظيم في العاصمة صنعاء، كالعملية التي قامت بها سرية الشيخ أبي عمر البغدادي في ٢٦ إبريل ٢٠١٠ واستهدفت السفير البريطاني. وفي بيان حول عملية اقتحام (كتائب الشهيد جميل العنبري) لمبنى الأمن السياسي بعدن في يوم السبت ٨/٧/١٤٣١هـ ـ الموافق ١٩ يونيو ٢٠١٠ أسفرت العملية عن قتل عدد من ضباط وجنود الأمن السياسي

في رد على عمليات المداهمة التي تقوم بها أجهزة الأمن اليمنية في محافظة مأرب.

من وجهة النظر الأميركية، أن معيار قوة التنظيم برز في قدرة عناصره وعددهم ٢٣ سجيناً من الهرب من سجن في صنعاء في الثالث من فبراير ٢٠٠٦ عبر نفق طوله ٢٥ متراً تم حفره على مدار شهرين، وأن يكون من بين الفارّين العقل المدبّر للهجوم على المدمّرة كول، ويدعى جمال البداوي. وبالرغم من أنه تم القاء القبض على معظم السجناء الفارين، باستثناء مساعد بن لادن، عبد الكريم الوحيشي (أمير التنظيم)، وآخر يدعى قاسم الرايمي، وكانا مسؤولين عن تجنيد عناصر جديدة من جنسيات عربية وأجنبية.

أعلن التنظيم في العام ٢٠٠٨ عن عدد من العمليات الانتحارية ضد سوّاح غربيين، وكذلك هجوم صاروخي ضد السفارة الاميركية أدى إلى مقتل عشرة حراس يمنيين وأربعة مدنيين قبل أن يلقوا مصرعهم. وبعد أربعة شهور من الحادث، خرج الوحيشي ليعلن في تسجيل مصوّر عن اندماج فرعي القاعدة فى السعودية و اليمن ليشكلا معا (القاعدة ومنظمة الجهاد فى شبة الجزيرة العربية)، وظهر خلالها نائب زعيم التنظيم الجديد سعيد علي الشهري وهو سعودي الجنسية


المدمرة كول بعد تفجيرها

تم اطلاق سراحه من معتقل جوانتانامو فى نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٧ ومعتقل سابق آخر و يدعي محمد عاتق الحربي القائد الميداني للتنظيم. لابد من الاشارة الى أن التنظيم بدّل إسمه لاحقاً من (تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب ـ أرض اليمن) الى (تنظيم قاعدة الجهاد في جنوب جزيرة العرب). وكان هروب عناصر قيادية في القاعدة من السعوديين أمثال سعيد الشهري وصهره يوسف الشهري ومحمد العوفي وإبراهيم الربيش وغيرهم قد التحقوا بالإئتلاف القاعدي الجديد في اليمن، بعد أن فشل برنامج (المناصحة) في تصحيح أفكارهم حول الجهاد والولاء والبراء والنصرة والطائفة المنصورة..

كانت العملية الأولى المزعومة للتنظيم الجديد خارج البلاد فى أغسطس ٢٠٠٩ في السعودية هي محاولة اغتيال الأمير محمد بن نايف مساعد وزير الداخلية السعودي لشؤون الأمن. نقول المزعومة لأن تقارير أخرى شكّكت في صحة الرواية بالطريقة التي ذكرتها الحكومة السعودية.

كثرة العناصر اليمنية في تنظيم القاعدة لا تعكس على الإطلاق إشارة أيديولوجية من أي نوع، بل هي مرتبطة بطبيعة اليمن، الأرض والإنسان، فقد كانت اليمن وافغانستان بيئتين نموذجيتين لاحتضان مشروع السلفية الجهادية، لأسباب عديدة من بينها الطبيعة الجبلية المناسبة لحرب العصابات، والفقر (٦٠ بالمئة من سكان اليمن تحت خط الفقر بحسب تقارير الامام المتحدة)، وانخفاض المستوى التعليمي، وضعف الحكومة المركزية المفضي الى انفلات الأوضاع الأمنية، انتشار السلاح بكثافة بين السكّان المحليين. وبحسب قائد حوثي (بإمكانك العثور على الرصاصة والدبابة في سوق السلاح اليمنية).

فقد شارك عناصر القاعدة العائدين من أفغانستان في الحرب الاهلية في اليمن العام ١٩٩٤ الى جانب الجيش اليمني الشمالي، وكان اليمن ملاذاً آمناً لآلاف المقاتلين العرب الذين عادوا بالإنتصار ضد الإحتلال الروسي في أفغانستان أواخر الثمانينات من القرن الماضي.

حين ننتقل الى البعد الأيديولوجي للقاعدة، نجد أن كيمياء العلاقة الأيديولوجية بين أسامة بن لادن والدكتور عبد الله عزّام، تعود الى بداية الثمانينات حين انتقل عزّام الى السعودية بعد طرده من الأردن الذي منع من التدريس في جامعاتها، ثم فصله من جماعة الاخوان المسلمين في الأردن بسبب إقامته معسكراً للتدريب على الحدود مع فلسطين، موطنه الأصلي.

في السعودية، تعرّف عزّام على الفكر السلفي الجهادي والتقى بابن لادن وكان في العشرينات من عمره، حيث التقى مبدءا الهجرة والجهاد، فبينما تشبّع ابن لادن بفكرة الهجرة من عزّام الذي عاش حياته مطروداً من بلده الأصلي من قبل الصهاينة، ثم من الأردن التي كانت وطناً بديلاً له، فيما تشبّع عزّام بفكرة الجهاد التي عثر على تأصيل عميق لها في الأدبيات السلفية. وكانت ثقافة الهجرة والجهاد ما يميز العقيدة السلفية الوهابية التي شرعنت سفك دماء السكّان المحللين والمناطق المجاورة، وتالياً إقامة دولة آل سعود، ومن مكوّناتها ولد تنظيم القاعدة.

تتلمذ إبن لادن على يد عبد الله عزّام في السعودية، قبل أن يعملا سويّاً في أفغانستان من خلال (مكتب خدمات المجاهدين) الذي أسسه عزّام سنة ١٩٨٣ لتعبئة وتجنيد المقاتلين العرب المتطوّعين للجهاد في أفغانستان ضد الإحتلال السوفياتي، وكان يقوم المكتب بمهمات إغاثية وطبية إلى جانب وظيفة التعبئة الاعلامية. نشير هنا الى أن انتقال عزّام الى أفغانستان جاء وظيفياً، حيث كان يعمل أستاذاً في جامعة الملك عبد العزيز بجدة وتمّت إعارته الى الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد، سنة ١٩٨١. وحين التقى عزّام وابن لادن في أفغانستان لم يرق للأخير طريقة أستاذه في العمل، حيث كان ينزع الى تكثيف كل جهوده في العمل العسكري، فيما واصل عزّام مشروعه في توفير خدمات إغاثية وثقافية للمشروع الجهادي الأفغاني، الى لحظة قتله مع إثنين من أبنائه في ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٨٩ في بيشاور بعد تفخيخ سيارتهم.

قاد إبن لادن حملات التعبئة الإيديولوجية في اليمن الجنوبي، وخصوصاً حضرموت، في سبيل التحريض على القتال ضد السوفييت في أفغانستان، فدفعت القبائل أبناءها للهجرة الى (دار الحرب) و(أرض الجهاد)، فتقاطروا بوحي من الفتاوى الجهادية على أفغانستان، قابلتها رغبة أميركية في توجيه كل السهام ضد الروس في (لعبة أمم) لم تتقن الكتل البشرية القادمة من الجزيرة العربية كنهها.

كان عبد العزيز المقرن (قتل في يونيو ٢٠٠٤)، قائد تنظيم القاعدة

صدى الملاحم.. نشرة وهابية

حين نقرأ مجلة (صدى الملاحم) الناطقة بإسم تنظيم (قاعدة الجهاد في جزيرة العرب)، إلى جانب نشريات، وأفلام دعائية، وبيانات صوتية صادرة عنه، فإن النتيجة التي يمكن للمرء أن يخرج بها هي أن المرجعية الفكرية لدى هذا التنظيم هي ذاتها لدى التنظيمات الفرعية الأخرى في بلاد الشام والعراق وافغانستان. الجدل الدائر حول موقف تنظيمات القاعدة من علماء المؤسسة الدينية الرسمية في السعودية لا يدور حول صحة النص السلفي أو سقمه، بل حول تطبيقاته. وغالباً ما يتركّز الخلاف بين الطرفين حول الموقف من الحكومة السعودية حصرياً، إن كانت تدخل في إطار (الطوائف الممتنعة)، أي الطائفة التي تمتنع عن الامتثال لأحكام الاسلام.

وقد جاء في كتاب (السياسة الشرعية، ج١ ص ١٠٦ ومابعدها) لشيخ الاسلام ابن تيمية: (وأيما طائفة ممتنعة انتسبت إلى الإسلام وامتنعت من بعض شرائعه الظاهرة المتواترة فإنه يجب جهادها باتفاق المسلمين، حتى يكون الدين كله لله). وقد أدخلت أجهزة الأمن والاستخبارات في مسمى الطوائف الممتنعة، ما برر استهداف عناصرها من قبل التنظيمات القاعدية. قد يستحضر ذلك ماورد في محاضرة للشيخ الصحوي السابق سلمان بن فهد العودة بعنوان (رسالة الى أخي رجل الأمن) يحذّره فيه من الوقوف الى جانب الدولة من خلال اعتماد مبدأ (الطاعة العمياء)، وقال بأن واجب رجال الأمن هو الدفاع عن الدين من أي اعتداء فهو حسب قوله (الجريمةُ العظمى التي تأخذ رقم واحد، والتي يجب أن يجعل رجل الأمن من جهده جهداً كبيراً في مقاومتها وكشف من يعملها أو يمارسها وإيقافه عند حده). كما نبّه رجل الأمن من دعاية الحكومة الرامية الى التهويل من خطر رجال الصحوة (ملأوا قلبك أخي رجل الأمن خوفاً وذعراً، حتى أصبحت إذا رأيت ذا اللحية فكأنما رأيت بعبعاً مخيفاً أو شيئاً عنيفا؛ وبالمقابل خوفوه بك، وجعلوك سيفاً مسلّطاً على رقبته، فصار ما إن يراك ببزتك وبدلتك حتى يرى الموت الأحمر ويدري أنه إن لم يَقتُل يُقتَل، وصرت أنت وإياه حينئذ ضدين لا يجتمعان.. إنه الدم، إنه القصاص، قال الله تعالى ﴿ولكم في القصاص حياةٌ يا أولي الألباب﴾ والقاتلُ مقتول ولو بعد حين، وسيقضي القاتل أياً كان بقية عمره في قلق لا يهدأ وتوتر لا يسكن، وذلك أن يزرع الله تعالى في قلب القاتل شقاء لا سعادة معه قط..). وفي مكان آخر ينذر العودة رجل الأمن من سوء العاقبة في الدنيا (فلماذا تنزعج أخي أو ينزعج غيرك من خبر يقول: مقتل ضابط أو شرطي في بلد كذا؟ ثم تسر بخبر يقول لك اقتحام منزل وقتل عشرين من المتطرفين..).

كثافة الرمزية العقدية والتاريخية بطابعها الديني في الثقافة الجهادوية السلفية ينبىء عن نزوع شديد الضراوة نحو التميّز عن الآخر، والانعزال في شكله المتعالي والمتمرد، تضاف إلى نزعة مبيّتة نحو اختطاف التمثيل الشعبي والمدرسي للدين (=الإسلام). مفردات ذات دلالة دينية وتاريخية مثل (بدر، أبو هريرة، أمير الجماعة، وعد، غزوة، معركة، ملحمة، القصاص العادل)، إلى جانب عناوين ذات تركيبة سجعية من قبيل (القول الصراح في حكم استهداف السياح). نقرأ في سلسلة الافلام التعبوية التي صدرت عن تنظيمات القاعدة في اليمن والسعودية في العام ٢٠٠٩ عناوين مثل (فزت ورب الكعبة) وتتضمن وصايا منفذي عملية استهداف الكوريين الجنوبيين



مجلة صدى الملاحم الناطق باسم القاعدة في جزيرة العرب

في الجزيرة العربية، حينذاك يخوض مواجهات عسكرية ضد القوات الأميركية في الصومال العام ١٩٩٢، وكان شباب يمنيون من القاعدة مثل أبو طارق الفضلي وجمال النهدي يقودون حرب عصابات ضد الحزب الاشتراكي اليمني الحاكم في الجنوب، ولكن بعد نهاية الحرب في صيف ١٩٩٤، قرر الفضلي والنهدي قطع صلاتهما بالقاعدة والقبول بمكافأة مادية ووظيفية من قبل القيادة السياسية اليمنية في الشمال.

مهما تبدّلت هوية قيادة التنظيمات الفرعية لشبكة القاعدة، فإن ثمة ثابتاً راسخاً لا يخضع لقوانين التغيّر، ذاك هو الثابت الأيديولوجي الذي يمثّل حجر الزاوية، بل الدافع الرئيسي للإلتحاق بتنظيم جهادي، والانغماس في عمليات ذات طابع سادي بإسم الجهاد. من منطقة القبائل في باكستان مروراً بأفغانستان والعراق وبلاد الشام واليمن وشمال أفريقيا وصولاً الى أوروبا غرباً والى شبه القارة الهندية شرقاً وجمهوريات الاتحاد السوفياتي ـ سابقاً ـ شمالاً، وإلى القارة الأفريقية جنوباً، ثمة لغة مشتركة تتداولها التنظيمات الجهادية، لغة تستمد مفرداتها من الأدبيات السلفية الوهابية في الجزيرة العربية. إنها مرجعية ضخمة تراكمت منذ ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد وصولاً الى الجيل الصحوي الذي برز في التسعينيات من القرن الماضي، رغم تنصّله لاحقاً من كل ما صدر عنه من فتاوى، وبيانات، وتصريحات تحرّض على القتال..

قد تختلط الأوراق حين يجري الحديث عن هوية الأعضاء في التنظيمات القاعدية، ولكن بإمكان الدراس للمدرسة الوهابية أن يعثر وبسهولة وسرعة فائقة على المرجعية الأيديولوجية الأصلية لهذه التنظيمات.

في اليمن، وفيلم (غزوة الفرقان) والذي يشتمل على صور عن تنفيذ الهجوم على السفارة الأميركية في صنعاء وفيه وصايا المنفذين، وفيلم (معركة مأرب) ويوثّق الاشتباكات التي دارت بين وحدات من الحرس الجمهوري اليمني في آب (أغسطس) ٢٠٠٩، مع عناصر القاعدة في محافظة مأرب، ١٧٠ كم شمال شرق صنعاء.

يمكن قراءة الأدبيات القاعدية بوصفها تمظهرات أمينة عن الهوية الأيديولوجية الأصلية للتنظيمات القاعدية. في مجلة (صدى الملاحم) التي صدر العدد الأول منها في شهر محرم ١٤٢٩هـ (الموافق يناير ٢٠٠٨)، أول ما تلحظه هي أسماء المحررين الذين يحملون دلالات تاريخية ودينية مثل (أبو بصير، أبو بالقعقاع الجنوبي، أبو العلاء الحضرمي، أبي فراس، ذو الفقار)، ثم تأتي العناوين بنفس الزخم الدلالي: (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن)، (أضواء على عملية أبين)، (منبر حسان)، (لا تكلف إلا نفسك)، (وعلى الطريق رجال)، (في ظلال الظلال)، (حادي الجهاد)..

في مقالة (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن) والتي تروى قصة نبي الله يوسف (عليه السلام)، رسم ملاحم استراتيجية عمل التنظيم وقال بأن (الفرار سنّة من سنن الأنبياء) في ضوء عدد من الآيات القرآنية التي تحدّثت عن مبدأ الفرار، وقال (ينال المسلم بالفرار الحكم في الأرض والعلم والمعرفة بالله (ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين ـ الشعراء ٢١)، وأن الفرار الى الله من الدنيا والقعود فيها يهب للمسلم القوة والتمكين (ففروا الى الله إني لكم منه نذير مبين ـ الذاريات ٥٩) ليختم بعد ذلك بدعوة (فأين الفارين (هكذا) من الدنيا المقبلين على الآخرة فليلجوا باب التمكين وليلحقوا بإخوانهم وليوحدوا جهودهم وليبذلوا أموالهم). والفرار لا تعني مجرد انتقال مكاني للجسد، بل هي تعبّر عن حالة تمرّد وجحود بالواقع الذي يراد الانقلاب عليه وتغييره من وجهة نظر إيمانية.

عبارات لها وقع خاص في البيئة السلفية مثل (ممسكون بالراية.. ماضون على الجهاد.. مراغمة الطواغيت.. بلاد الرافدين.. ذرى خراسان، أرض الصومال.. أذناب الصليبيين.. اليهود والنصارى..)

ونقرأ في العدد الأول موضوعاً عن الجهاد وأنواعه، من بينها جهاد الدفع، أي دفع الكفّار عن بلاد المسلمين ويكون فرض عين على جميع المسلمين؟

ولم يغفل محررو العدد إيلاء المرأة أهمية جهادية، حيث أضيء على دور المرأة، داعية، ومحرّضة على القتال والجهاد، على غرار ما فعلت أم عمارة في أحد وحنين واليمامة.. وحتى الطب الشعبي أو ما يطلق عليه النبوي الذي يرجع فيه الى ابن القيم.

في افتتاحية العدد الثاني من (صدى الملاحم) في ربيع أول ١٤٢٩هـ بعنوان ثابت (هذا بيان للناس)، وعنوان متغيّر (براءة) ثمة موقف واضح (أننا نبرأ من كل كافر داخل جزيرة العرب وأنه حلال الدم والمال، ولا أمان له، لعدم شرعية حكومة الأسود العنسي بل هي أولى بالخروج من جزيرة العرب وبناءً على ذلك فلا تصح عقودهم وأمانهم لأن فاقد الأهلية الشرعية لا يعطيها فهذه العهود لا تلزمنا ويسعنا ما وسع الصحابي الجليل أبو بصير رضي الله عنه وأرضاه). ويضيف (فنبرأ إلى الله من هذه العهود والمواثيق التي عقدها الكافر المرتد الخائن الذي أباح جزيرة العرب لهؤلاء الكفرة المحاربين والمشركين من اليهود والنصارى وغيرهم). وهذا الرأي يستدعي ما ورد في كتاب (تحكيم القوانين) للمفتي الأسبق للملكة الشيخ محمد بن ابراهيم، وكتب شرحاً عليه الشيخ سفر الحوالي، وأفصح عن موقف عملي إزائه الشيخ حمود التويجري.

وعلى النسق نفسه تبدو الاعداد اللاحقة التي تتناول موضوعات مشابهة بذات الزخم الديني والعاطفي حيث لا يكّف محررو المجلة عن استثارة الجمهور من أجل الالتحاق بركب (القاعدة).

في العدد ١٤ من (صدى الملاحم) الصادر في شهر رجب ١٤٣١هـ نقرأ في الافتتاحية (والعاقبة للمتقين) أن عملية عمر الفاروق جاءت بعد القصف الأميركي على أبين وشبوة، أو (بمثابة رسالة مفادها أننا لن نترك الثأر لإخواننا المظلومين في كل مكان، وكرسالة أخرى للمسلمين في كل مكان أن يحذوا هذا الحذو ويخطوا نفس الخطى..)



محاولة اغتيال محمد بن نايف من أهم نشاطات قاعدة جزيرة العرب

وأوضحت (أن المجاهدين ماضون في مشروعهم في التربّص بأئمة الكفر المجرمين ودهاقنة الشر الصليبيين..).

وتميّز العدد بسرد سيرة الشيخ عبد الكريم حميد الذي التقاه أحد عناصر التنظيم في سجن بريدة في القصيم العام ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤، حيث جاء فيه: (أن أعظم ما يمكننا الحديث عنه من حياة الشيخ هو مناصرته لقضايا الجهاد والمجاهدين، وصدعه بالحق، وبغضه وتكفيره للطواغيت). وينقل عنه (سمعته كثيراً ما يؤكد على كفر الدولة السعودية وكان يقسم على ذلك، وقد حدّثني أحد تلامذته أنه وفي يوم من الأيام وفي أحد مجالسه كان الشيخ يتحدث عن الزهد وعن طبيعة حياة السلف، وفجأة دخل مجموعة من الناس وكأنهم ليسوا من أهل البلد، فظن الشيخ أنهم ممن قطع الفيافي والقفار وجاء ليشاهد حياة الشيخ وزهده كما يفعل كثير من الناس، فتفحص الشيخ وجوههم ثم قال: أيها الإخوة، ومع أن الزهد والبعد عن مظاهر الترف والرجوع إلى حياة السلف هي من الأمور التي ينبغي على المسلم الاهتمام بها في هذا الزمان، إلا أن هناك أمورٌ أهم منها ويجب أن نذكرها، وهي ما يحصل في هذه الأيام من قتال في بلادنا، ولعل بعضكم يتساءل: كيف للشباب أن يقاتلوا دولة تزعم أنها مسلمة وأنها تطبق شرع الله، وأنا أقول لكم وأختصر عليكم الجواب: لعنة الله عليَّ إن كانت الحكومة السعودية مسلمة، ورددها مراراً).

ونقل حديثاً بين الشيخ حميد وعدد من مشايخ المناصحة:

(حدثني الشيخ ذات مرة فقال: جاءني وفد من أحدى الجامعات – التي تسير على منهج الإسلام السعودي – أرسلتهم الدولة لكي يثنوني عن مناصرة المجاهدين وطلبوا الجلوس معي فرفضت الجلوس معهم، وقلت لهم: إنكم قوم تستحقون الهجر لأنكم تأكلون بدينكم، وقد جعلتكم الدولة بوقاً لها تحارب به المجاهدين، قال: فألحوا عليّ وقالوا: إن الأمر ضروري جداً يا شيخ، قال: فجلست معهم على مضض،

فكان مما قالوه لي: يا شيخ نحن نعلم صدقك ومحبتك لنصرة دين الله، ولكنك تزكي أشخاصاً هم ليسوا على جادة الصواب، ولا يمثلون الجهاد كأسامة بن لادن وعبد العزيز المقرن ويوسف العييري وغيرهم، يقول: فقلت لهم مستهجناً: أصحيح أن هؤلاء ليسوا بمجاهدين ؟ قالوا: نعم ليسوا بمجاهدين وطمعوا مني بذلك، قال: فقلت لهم: الذي أعرفه أن بلاد المسلمين محتلة خاصة العراق وأفغانستان ولا بد من جهاد هؤلاء المحتلين فإن لم يكن أسامة ومن معه مجاهدون فأين المجاهدون ؟ قالوا: لا يوجد يا شيخ مجاهدون في زماننا، قال: إذا لماذا لا تذهبون أنتم لجهاد الأمريكان في العراق وأفغانستان؟ قالوا: نحن ضعفاء يا شيخ ولا نستطيع جهاد الأمريكان، قال: فلماذا لا تعدون العدة، وتقيمون المعسكرات لتدريب الشباب على السلاح ؟ قالوا: لا نستطيع يا شيخ نحن عاجزون عن ذلك، فقال: إليكم عني، لا يوجد مجاهدين في هذا الزمان؟ ولا تريدون أنتم الجهاد؟ ولا تريدون الإعداد فما أبقيتم لدينكم؟، ثم قال لهم: والله أن أسامة ومن معه على خير وجهاد وسأبقى مناصراً لهم ماداموا على الحق ثم قام وتركهم).

دخل التنظيم في مناقشة الاختلاط في الجامعات السعودية، واعتبر دعاة الاختلاط بالانهزاميين، وجاء (يخرج على الأمة نشاز من دعاة الانهزامية المنبهرين أمام انحطاط الغرب، فاقدي الثقة في ثقافتهم الاسلامية ممن يتحدث عن جواز الاختلاط..)، وقال (إن الحديث عما يحصل في جامعة عبد الله آل سعود لم يعد حديثاً عن الاختلاط، وإنما حديث عن التداخل والامتزاج بين ذكر وانثى بدون محرم، أو ضرورة في ظل وجود الفضائيات الفاسدة المتخلية عن القيم والمتنكرة لها..). ويرجع في ذلك الى كتب المدرسة السلفية مثل ابن القيم الجوزية، وابن تيمية، وغيرهما.

وفي مقالة بعنوان (منهج الكتاب والسيف) نقل عن ابن تيمية قوله (ولن يقوم الدين الا بالكتاب والميزان والحديد، كتاب يهدي به وحديد ينصره). وأن المدافعة والمقاتلة تحتاج الى أمرين أساسيين هما: الرجال والأرض، (فإذا وجد الرجال وجب وجود الأرض) (فإذا أردنا أن نقيم دولة العدل التي جاء بها الإسلام على أرض الواقع –وهذا واجب شرعي– فلابد أن نجد المكان المناسب لإقامتها كما فعل قدوتنا محمد..). واعتبروا أن أرض اليمن هي (أرض مدد وجهاد) و(أنها مهيأة للدعوة بالكتاب أكثر من فعل السيف، وهذا ما جعلنا بفضل الله نكثف أمر الدعوة، ويكون العمل العسكري يقوم على العمليات النوعية..) ويختم (وما نراه بفضل الله من استدراج الله لحكام الجزيرة المرتدين، وكيف بدأت عروشهم تتهاوى وتنهار، وشعوبهم تلعنهم بالليل والنهار..).

ولابد من الإشارة الى أن محرّري مجلة (صدى الملاحم) والبيانات الصادرة عن التنظيم لا يمكن إلا يكونوا من طلبة العلم الشرعي، كما تخبر سعة اطلاعهم على الفتاوى الشرعية، وإتقانهم لضوابط اللغة الدارجة في حقل العلم الشرعي، كما تكشف عن قدرتهم على المحاجّة وبيان أوجه القضايا الخلافية في المستوى الفقهي، وكثافة حضور النصوص القرآنية والنبوية وكذلك التفاسير والفتاوى والآراء المتباينة. في مقالة بعنوان (الفتوى بين قيود الشرع والقيود الدخيلة) في العدد الرابع عشر من (صدى الملاحم) جاء بأن (العلماء موقعون عن رب العالمين، وعليه فيجب ألا يكون لغير الله عليهم سلطان، حتى تكون الفتوى على الحاكم الأعلى لهذا الكون، وهو الذي وكلهم في التوقيع، وأخذ عليهم الميثاق بالبيان، وعدم الكتمان)، ويذكر هذا الرأي بما ورد في مقالة للشيخ ناصر بن سليمان العمر بعنوان (على بصيرة من جزئين وجاء في الجزء الأول منه (فالأمراء والحكّام يرجعون إلى العلماء فيما يشكل عليها من أمر الشرع، وما يقرّره العلماء يلتزم به الأمراء، لأن العلماء هم الموقعون عن رب العالمين) ـ أنظر موقع المسلم، على بصيرة (١ ـ٢) بتاريخ ١٤٢٧/٤/١٧هـ.

ويضع التقوى معياراً في الفتوى، وأن من صفات صلاح العالم (الصدع بالحق دون النظر لهوى الحاكم، بخلاف من يصدع بالحق الذي لا يخالف هوى الحاكم)، ويضرب مثلاً (فمثلا نرى بعضهم هذه الأيام يسب الرافضة الحوثيين، ويتغاضى عن رافضة المدينة والقطيف، فعلمنا أنه ليس غضباً لأعراض الصحابة، ولكنه غضب لجبل الدخان).

ويقسّم العلماء من حيث الاستقلالية الى ثلاثة أقسام: علماء رسميون، وهم الذين يعتاشون على مرتّبات الدولة (فهؤلاء ستكون فتاواهم متأثرة بأقواتهم)، وذكر مثالين: الشيخ الشثري الذي أفتى بحرمة الاختلاط وفصل من منصبه، والشيخ إبراهيم الدبيان، وفصله من مهنة التدريس، وكان الدبيان من بين الموقّعين على (بيان حول تغيير المناهج في السعودية) في يناير ٢٠٠٤.

والقسم الآخر: علماء ليسوا رسميين ولكنهم مقيّدون، وضرب مثالاً لذلك الموقعين على (مذكرة النصيحة): (حيث تضمنت المذكرة ذكر مكفرات عدة، ثم نراهم اليوم يعلنون الولاء التام لولاة أمرهم، مع أن الولاة لم يزدادوا إلا سوءً، فما الذي تغير؟ أهو الحق أم الرجال؟).

أما القسم الثالث: علماء مستقلون، ومن الأمثلة على ذلك الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي، صاحب الموقف المعروف من هجمات الحادي عش من سبتمبر ومن تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن. يقول الكاتب (فقد مرّت بالأمة قضايا كانت ساحة الفتوى خالية من التجرّد من القيود، لولا فتاوى معدودة من الشيخ حمود وقلة من العلماء المستقلين). وذكر أيضاً الشيخ سلمان العلوان الذي لا يزال معتقلاً في السجون السعودية. وذكر الكاتب بأن الحكومة عرضت عليه خيارين:


منظّرا القاعدة فكرياً: العودة والحوالي

(إما أن يقبل عضوية هيئة كبار العلماء، أو أن يستمر في التدريس، لكن لا يتكلم في أي حدث داخلي أو خارجي، ولما لم يقبل الشيخ أحد هذين العرضين لم يجدوا له دواء إلا جامعة يوسف عليه السلام). ثم يختم بكلمات ذات دلالة ايديولوجية:

(كم نحن بحاجة إلى مثل ثبات أحمد بن حنبل في وجه الخليفة، وجرأة ابن تيمية والعز بن عبد السلام في الإنكار على الحكام، وشجاعة محمد بن عبد الوهاب في مواجهة أهل عصره، حتى حولهم من البدعة إلى السنة، ومن الشرك إلى التوحيد، أما مجرد التدريس الذي لا يعالج ما في الواقع من أمراض المعاصي، فهو أسلوب ناجح في حفظ العلم في صدور المتعلمين، لكنه علم لا يتجاوز صدور الطلبة، وجدران

المكتبات).

وتعرّض الكاتب لـ (هيئة كبار العلماء)، ليس من منطق إيديولوجي فهؤلاء (شابت لحاهم في طلب العلم وتعليمه، ونشر التوحيد والصدع بالحق) كما تربّى على ذلك منذ نعومة أظفاره، ولكن اكتشف بعد ذلك (أنهم حولوا جزيرة العرب ومهبط الوحي وقلب الإسلام إلى قاعدة للصليبيين الأمريكان..).

في المقابل، أورد الكاتب صوراً من مواقف العلماء في (الصدع بالحق) على حد قوله، وكلهم ينتمون للمدرسة الحنبلية في القديم، أما الجديد فذكر سيد قطب ثم ذكر قائمة كلهم ينتمون الى المدرسة الوهابية مثل الشيخ عبد الله عزام، والشيخ حمود الشعيبي (الذي صدع بفتوى ضرب أبراج التجارة العالمية) حسب قوله، والشيخ يوسف العييري، والشيخ عبد الله الرشود، والشيخ وليد السناني، والشيخ محمد الصقعبي، والشيخ حمد الحميدي والشيخ فارس آل شويل الزهراني، والشيخ أبي قتادة الفلسطيني، والشيخ خالد الراشد..

في مقابلة مع نايف بن محمد القحطاني الملقّب (أبو همام القحطاني)، يقول بأن ما دفعه لاختيار الجهاد في جزير العرب وليس أفغانستان أو العراق هو آية قرآنية طالما ترددت في أدبيات الصحوة في التسعينيات من القرن الماضي (قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار وليجدوا فيكم غلظة)، وكذلك حديث منسوب الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، وهو حديث إعتمده زعيم القاعدة أسامة بن لادن في رسالته المعنونة (إعلان الجهاد على الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) واعتمد فيها على كتاب ألفه الشيخ سفر الحوالي في ١٩٩١ بعنوان (كشف الغمة عن علماء الأمة).وبإمكان القارىء للكتيّب أن يلحظ بسهولة اللغة السائدة في الأدبيات القاعدية، ونختار هنا عينة عشوائية من بعض العبارات الدارجة في بيانات تنظيمات القاعدة (تداعي أمم الغرب النصرانية.. إتحاد أوروبا الصليبية.. الغرب الصليبي، الرويبضات، العلمانيين، أمة التوحيد، الرافضة..).

وكان الحوالي من أصحاب الرأي القائل، كما جاء في المقدمة، بأن الوجود العسكري الاميركي في السعودية هو احتلال عسكري مخطط له مسبقاً.

يقول الحوالي في نفس الكتاب سالف الذكر (ص٦١) ما نصّه: (لقد ظهر الكفر والإلحاد في صحفنا وفشا المنكر في نوادينا ودعي إلى الزنا في إذاعتنا وتلفزيوننا واستبحنا الربا حتى أن بنوك دول الكفر لا تبعد عن بيت الله الحرام إلا خطوات معدودات). وعن تحكيم القوانين الوضعية يقول الحوالي (أما التحاكم الى الشرع - تلك الدعوى القديمة - فالحق أنه لم يبق للشريعة عندنا إلا ما يسميه أصحاب الطاغوت الوضعي الأحوال الشخصية وبعض الحدود التي غرضها ضبط الأمن (ومنذ أشهر لم نسمع شيئاً منهم عن حد أقيم) ومع ذلك وضعنا الأغلال الثقيلة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصفدنا الدعوة والموعظة بالقيود المحكمة، وهذا من استحكام الخذلان وشدّة الهوان ومن يهن الله فما له من مكرم). ويختم بالقول، بأن الصراع الدائر خلال التاريخ المعاصر بين دولة العقيدة ودولة الرفاهية، وكانت وسيلة الثانية هي التغريب التي أفضت الى أن سلط الله الذل على الدولة السعودية (ووقعت النازلة فارتجف منا كل قلب وذهل كل لب بعد أن كنا منصورين بالرعب، واستيقظنا فإذا جيشنا الذي كان أيام سيادة المبدأ الأول (قبل سبعين سنة) أكثر من (٤٠٠,٠٠٠) مجاهد وعجزت أمهر الاستخبارات العالمية عن اختراقه لا يتجاوز اليوم خُمُس ذلك العدد وبينهم كثير من متبعي الشهوات ومضيعي الصلوات وأصبحنا نستجدي لحمايتنا أمم الأرض كافرها ومسلمها حتى دويلات أفريقيا الفقيرة). وتساءل (أفيكون المغضوب عليهم أحرص على الموت وأخلص لدينهم وأمتهم وأحفظ لأموالهم منا). وفي محاولة أخيرة منه لتعبئة العلماء في مواجهة قرار استقدام القوات الأجنبية (أو الصليبية كما يسمونها)، ولكن ظنه كما يقول (قد خاب إذ سرعان ما عادت السكرة واستحكمت الغفلة ورانت الذنوب وضاع صوت النصح بل حُورِب ومُنِع)(ص ص ٦١-٦٢).

في سياق موازٍ، يضع الشيخ الحوالي تصوّراً لما أطلق عليه لاحقاً الهلال الشيعي، وقد أسماه الحوالي بالقوس الرافضي، والذي جرى استعماله بكثافة من قبل حكومات وأخيراً ورد في أدبيات القاعدة:

(إذا تصورنا ذلك أدركنا خطراً كبيراً يهدد المنطقة في حالة تدمير العراق وإحلال التحالف الشيعي محله (إيران–سوريا–العراق الذي سيصبح دولة شيعية بعد فصل الأكراد– ثم بقية المناطق الخليجية كالبحرين والإمارات وشرق السعودية– والوجود الشيعي واضح فيها، ولا ننسى أن نذكر أن كثيراً من الناطقين بالعربية في جنوب تركيا من النصيرية أيضاً، أما باكستان فكثير من قادة جيشها الكبار شيعة ومعهم إخوانهم القاديانية والبريلوية). يقول (إنها مصيبة عظمى لو أصبح هذا القوس الكبير قوساً رافضياً يهودياً توجهه الصليبية الغربية المتحالفة).

وأوصى الحوالي في مكان آخر من كتابه (ص ص ٣٧-٣٨) العلماء بضرورة (تنبيه وسائل إعلامنا إلى الخطر الرافضي القادم وبيان فداحة الخطر الذي تقع فيه عندما تؤيّد المعارضة العراقية الرافضية وتسميها المعارضة الإسلامية وتصف آيات ضلالها بأنهم علماء الإسلام في حين تهاجم بلا هوادة جبهة السودان وجبهة الجزائر وأمثالها من الحركات الإسلامية التي مهما أخطأت فهي لا تقارن بخطر الرافضة!!) وزيادة في تهويل خطر الشيعة يقول الحوالي (إن الرافضة هم أولياء اليهود والنصارى في قديم الدهر وحديثه، ولا أظن الغربيين إلا قد أدركوا الفرق بينهم وبين أهل السنة جيداً وأخشى –لا قدَّر الله– أن نصحو على إمبراطورية مجوسية تمتد من الهند إلى مصر!!) ويستدرك في الأخير (أما إن صحونا الآن فسنقطع عليهم الطريق بإذن الله).

ونجد أصداء لمقولات الحوالي وعلماء وهابيين آخرين في بيانات القاعدة ونشرياتها، فقد جاء في منبر التوحيد والجهاد (٦) (هذه عقيدتنا ومنهجنا، ص ٤)، تقول اللجنة الشرعية لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين: (والرافضة عندنا طائفة شرك وردّة)، وهو نفس رأي عضو هيئة كبار العلماء السابق الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين بحسب فتوى رقم (١١٠٩٢) في موقعه الرسمي على الإنترنت (الرافضة غالبا مشركون حيث يدعون علي بن أبـي طالب دائما في الشدة والرخاء حتى في عرفات والطواف والسعي، ويدعون أبناءه وأئمتهم كما سمعناهم مراراً وهذا شرك أكبر وردة عن الإسلام يستحقون القتل عليها، كما هم يغلون في وصف علي رضي الله عنه ويصفونه بأوصاف لا تصلح إلا لله كما سمعناهم في عرفات، وهم بذلك مرتدون..).

نقرأ في (صدى الملاحم) العدد ١٤ أيضاً:

(وإذا أخذنا بالاعتبار الحصار المطبق من دول الطوق، التي تخنق الفلسطينيين وتقوم بدور الحارس لحدود «دولة إسرائيل» من جميع الاتجاهات، ومن هذه الأطواق الطوق الشمالي لـ«إسرائيل» الذي يفرضه حزب الله الرافضي الذي يقوم بحراسة شمال «إسرائيل» منذ

زمن بحكم سيطرته التامة على جنوب لبنان، ويقوم بتأمين حدود «إسرائيل»، ولم يكتفي الحزب بهذا الدور الخبيث، بل انسحب قرابة الثلاثين كيلومتر داخل الأراضي اللبنانية، وقَبِلَ بقرار ١٧٠١ بعد حرب «تموز» والذي كان يقضي بأن يضاف إلى انسحاب حزب الله نزول وتمركز قوات «اليونيفل» الصليبية، لتقوم بدور حماية حدود إسرائيل الشمالية، ولمنع المجاهدين من استهدافها عبر جنوب لبنان، ومع ذلك فقد اخترقت صواريخ المجاهدين من كتائب الشهيد عبد الله عزام هذا الطوق المحكم ووصلت إلى إسرائيل، وإذا كان هذا الطوق من جنوب لبنان يأتي بتواطؤ «حزب الله الرافضي» الذي يزعم أن إسرائيل عدوة له وأنه يحاربها وأنه حزب يمثل «المقاومة» ، فكيف سيكون

عبدالله عزام، ابتعثته السعودية الى افغانستان ففرخ القاعدة

الطوق من قبل دول قبلت بإسرائيل وطَبّعت معها وتبادلت السفارات والسفراء مثل الأردن ومصر، وتمد الأخيرة إسرائيل بكميات ضخمة من الغاز بأقل من سعره في السوق، في حين تغلق المعبر الوحيد لنفوذ البضائع والمواد الغذائية والطبية إلى المحاصرين في غزة؟ إذا وضعنا في اعتبارنا هذا الطوق المحكم؛ علمنا مدى الصعوبات التي تواجه المجاهدين الصادقين في سبيل المواجهة والتلاحم المباشر مع «دولة إسرائيل»..). وهو نفس ما ورد في بيان (ولتستبين سبيل المجرمين) التابع لكتائب عبد الله عزّام.

وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠١١ أطلق الرجل الثاني في تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب سعيد الشهري المعروف بإسم (أبو سفيان الأزدي) تحذيراً للمسلمين السنة مما أسماه (الحلف النصراني الرافضي)، في رسالة صوتية بثت على مواقع دينية مقرّبة من تنظيم القاعدة.

الرسالة التي استغرقت مدتها دقيقة، قال الشهري الذي أمضى ست سنوات في سجن غوانتماموا ثم أطلق سراحه من السجون السعودية ضمن برنامج (المناصحة)، (أصبحت أمريكا وايران حلفا واحدا ضد الشعوب السنية في المنطقة). وأضاف أن (ما شاهدناه في المنامة بين وزيرة الخارجية الاميركية (هيلاري كلينتون) ووزير الخارجية الايراني (السابق منوشهر متقي) في الإجتماع الذي عقد لحرب الارهاب في اليمن خاصة والذي حضره أكثر من عشرين دولة لهو أكبر شاهد على الحلف النصراني الرافضي). الشهري يشير الى حوار المنامة، وهو منتدى حول الأمن الإقليمي، عقد في بداية كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٠، في العاصمة البحرينية وشاركت فيه الوزيرة كلينتون ومتكي (الذي عزل في وقت بعد ذلك)، وبمشاركة أغلب الدول العربية (السنيّة).

يقول الشهري (ها هي ايران اليوم تتهيأ لحرب عدوها الاول من أهل السنة والذين ليس للرافضة عدواً سواهم). وتساءل الشهري (أين هي صواريخ كروز" الاميركية التي استخدمت في ضربات على اليمن، من حزب الله الشيعي اللبناني الذي يتجمع في لبنان "بعشرات الالاف يوم عاشوراء).

نستدعي هنا ما عكف مشايخ الصحوة على التشديد عليه من توصيفات تهكمية وازدرائية ضد حزب الله في لبنان وإيران. يقول الشيخ ناصر العمر المشرف على موقع (المسلم)، في مقابلة معه بتاريخ ١٤٣١/٦/٢٢هـ («حزب الشيطان» «حزب اللات» وأنا أسميه «حزب الشيطان» ولا أتردد في ذلك، وأقوى المتآمرين مع اليهود هم إيران على مر التاريخ، والخطورة على المسلمين من اليهود وأمريكا وإيران، على حد سواء، وهذه قناعتي أرددها منذ أكثر من عشرين سنة، وما زلت مقتنعاً بها، و «حزب اللات» حمى الحدود الإسرائيلية منذ زمن، ولا يستطيع مسلم العبور بسبب هذا الحزب، والذين دفعوا الثمن باهظاً في لبنان هم أهل السنة..).

وهو نفس موقف أغلب مشايخ السلفية من الشيخ عبد الله بن جبرين، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم الكثير ممن يحملون نفس النظرة عن حزب الله، بل الشيعة عموماً.. وإضاف تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب الى ذلك حركة حماس التي تمارس دور الحارس أيضاً لحدود الكيان الاسرائيلي، وإن جاءت العبارة مخففة لأسباب معروفة، مذهبية بدرجة أساسية، كقولهم بأن ثمة بطولات وملاحم يسطرها المجاهدون الصادقون في داخل فلسطين، (على الرغم من المضايقات التي يواجهونها مؤخراً للأسف من حركة حماس التي يفترض بها أن تكون داعمة للجهاد والمجاهدين لا أن تكون عائقاً دون ذلك)، ونقل عن أحد قادة التنظيم المدعو الشيخ أبو بصير في لقاءه مع الصحفي عبد الإله شائع أن محاولات كانت تجري لإدخال مجاهدين لقطاع غزة إلا أن حركة حماس رفضت ذلك)، وقال (ثم إننا رغم الحصار نرسل المدد إلى العراق وإلى أفغانستان وإلى الصومال والحمد لله، وحتى إلى فلسطين، لكن حركة حماس للأسف رفضت استقبال مهاجرين ذهبوا إليها فترة تفجير معبر رفح، بل إنها أخرجتهم من قطاع غزة).

رضوان السيد.. بوقاً

صدمة الحريري من انتقادات سعودية

محمد شمس

فوجيء فريق ١٤ آذار في لبنان، وتيار المستقبل على وجه الخصوص، بالموقف النقدي الذي ظهر في مقالات كتّاب سعوديين محسوبين على المناصرين للحريري حتى آخر لحظة انتصار، وخصوصاً عبد الرحمن الراشد، مدير قناة العربية، وداود الشريان، مدير موقع العربية على شبكة الانترنت. فقد خيّل لمن قرأ مقالتي الراشد والشريان وكأن ما كتبه كل منهما جاء بعد جلسة تقييم عميقة لخسارة الحريري في معركة الاستشارات النيابية، بسبب تطابق وجهات النظر، والموقف، وحتى عبارات النقد.

في مقالة الراشد التي لا تخلو من موقف اعتذاري لنصيره الخاسر بعنوان (التشبّه بأخلاق ٨ آذار) نشرته صحيفة (الشرق الأوسط) في ٢٦ يناير الماضي إنتقد فيه ردود فعل أنصار الحريري بعد خسارته في معركة الاستشارات النيابية في لبنان، وحصول نجيب ميقاتي على أغلبية الأصوات التي تؤهّله لتشكيل الحكومة العتيدة. وقال عن الحريري (إن مظهر أتباعه لم يكن حضارياً) إذ (يخرج غوغاء الشارع يهاجمون الغير، يحرقون، ويقطعون الطرق). كما وجّه نقداً للحريري نفسه الذي تصرّف بطريقة غير لائقة وبروح غير رياضية (كان متوقعاً منه - عندما هزم من الطرف الآخر الذي نصب نجيب ميقاتي - أن يمدّ يده الى رئيس الجديد ليس فقط لأنه صار رئيس وزراء شرعياً للبنان، بل أيضاً لأن ميقاتي منافس محترم).

وفي مقالة بعنوان (معارضة لبنانية مستنسخة) نشر في صحيفة (الحياة) السعودية في ٢٦ كانون الثاني (يناير) الماضي، كتب داود الشريان بأن (سعد الحريري هدّد بلغة الوعيد بيوم آخر. وتمسك بعض نواب كتلته بخطاب مذهبي صارخ جعل خطاب الأمة يشبه شعارات الطوائف). وانتقد الشريان منهج الحريري الأب والإبن معاً حيث أن (والده اختصر السنّة في شخصه، وهو يمارس هذا الاختصار).

وفي نصيحة غير مباشرة للحريري، كتب الشريان (كان المطلوب أن يقبل سعد الحريري قواعد اللعبة الديموقراطية التي تدعيها الساحة السياسية في لبنان. يكتفي بالانسحاب من تشكيل الحكومة، ويترك «المعارضة» تدير التشكيل. ويتبنى «الحقيقة» من موقعه الجديد..)، ولكن، كما يوضح الشريان أن مشكلة سعد الحريري هي في مكان آخر (لكن خبرة سعد لم تسعفه). وانتقد الشريان أسلوب (التجييش والصراخ المذهبي اللذين تورط بهما «تيار المستقبل»).

بطبيعة الحال، لم يتوقّع فريق الحريري أن يكون أهل الدار بهذا القدر من (الظلم)، وهو الذي استعان بهم في الحق والباطل، حتى ضاعت الحدود بينهما بسبب الغمامات المفتعلة التي أطلقتها الماكينة الإعلامية السعودية التي يتسنّم الراشد والشريان مواقع قيادية فيها. ولذلك جاء رد الفعل المضاد من فريق الحريري إنفعالياً، بل لم يكن يخلو من نبرة إستعلائية، ولسان حال مستشاري الحريري أن (الاستاذية) التي مارسها الراشد والشريان وغيرهما تكسر النظرة النمطية عن شكل العلاقة المفترضة بين تيار المستقبل ورعاته السعوديين، الذي لا يجوز أن يتجاوز دورهم حد الرعاية المالية.

من بين ردود الفعل اللافتة على موقف الكتّاب السعوديين من هزيمة الحريري، كان مقالة رضوان السيد الموسومة (لبنان والليبراليون السعوديون) نشرت في ٣٠ كانون الثاني (يناير) الماضي في صحيفة (الإتحاد) الاماراتية. المقالة بدت انفعالية بدءاً بالسطر الأول وحتى الخاتمة. بل إن رضوان السيد، الذي كان يحظى باحترام شريحة واسعة من المثقّفين العرب وخصوصاً عرب المشرق، بدا كما لو أنه إختزل دوره الثقافي في إطار المعارك الطائفية اللبنانية، بل تنزّل الى حد الإنحباس في فريق لبناني يقوده الحريري، وصار (يتلاعب) بخطاب غرائزي طائفي طمعاً في تحريك قضية سياسية من خلال الشحن المذهبي.

ما لفت في مقالة رضوان السيد التحامل الواضح على من انتقدوا السلوك السياسي لتيار المستقبل الذي ينتمي إليه بعد هزيمة الحريري في الاستشارات النيابية، فقد اختار من مشاكل الأمة الليبراليين السعوديين (باعتبارهم جزءاً من «المشكلة» التي تعاني منها شعوبنا ودولنا منذ عقود، وما آلت إليه الأمور لديهم ولدى الناس بعد التحركات الشعبية بتونس ومصر). إلى هذا الحد، أصبح الليبراليون السعوديون مشكلة أمة. حسناً، ما المشكلة؟

يقول رضوان السيد، وسنرى الآن ما هي حدود المشكلة، (أقبل المسمّون بالليبراليين من السعوديين وغيرهم على كتابة المقالات في التهوين من شأن ما جرى، والقول إنهم نصحوا الحريري منذ البداية أن لا يتولى رئاسة الحكومة، تارةً لأنه صغير السنّ، وطوراً لأنه سيكون رهينةً بأيدي خصومه السياسيين). إذن مشكلة الأمة تتصاغر تدريجاً لتقتصر على مشكلة خروج الحريري من السباق مرة أخرى على رئاسة الوزراء. وحين يوضّح رضوان السيد وجهة نظره مما جرى تبدو القضية مثار دهشة، فهو منزعج الآن (من كلام المتلبرلين السعوديين)، بعد أن كان غير ذلك فيما مضى، (لأنني كنتُ أحسب أنّ ذلك من باب الحرص على الاستقرار وعلى تجنب النزاعات في لبنان، بعد اغتيال الحريري الأب). فقد افترض رضوان السيد بأن كلام الليبراليين السعوديين الجديد ينمّ عن شيء آخر لا دخل له بالنوايا الطيبة والمخلصة التي كان رضوان السيد يثق بها. يشرح الأخير أسباب انزعاجه من الليبراليين السعوديين الذين (اتّخذوا في الأيام الأخيرة مواقف سلبية من الحريري وأنصاره) وهم كما يصفهم (كلُّ أهل السنة، ونصف المسيحيين على الأقلّ)؟. إن الليبراليين السعوديين (لا يقصدون التهدئة والمسالمة؛ بل يريدون إيهام الناس (ولصالح النظام السوري وحزب الله) بأنّ الموقف السعودي منقسمٌ من حولنا نحن أهل السنة، وحلفاؤنا في ١٤ آذار، وأنّ الذين أتوا بميقاتي يملكون «فائدة الشكّ»، باعتبار الموقف السعودي غير واضح). ومرد ذلك الانزعاج الى المسألة لا علاقة لها (بأن ميقاتي وبعض الصحفيين السعوديين صادقون أو غير صادقين؛ بل لأننا نحن المسلمين في لبنان نعتبر أنّ الملك عبد الله بن عبد العزيز معنيٌّ بنا وبسلامة لبنان واستقراره).

انفعالية رضوان السيد تمادت الى حد توصيم الليبراليين السعوديين، الذي فضّل أن يدرجهم في إطار أوسع، أي الليبراليين العرب، وكأنه يستثني نفسه منهم حين قال (فالليبراليون العرب ظلّوا لعقودٍ يلوذون بالأنظمة الاستبدادية هنا وهناك، بل وطربوا لدعوات الغُزاة الأميركيين للديمقراطية. وانصرفوا كلّ الوقت لمصارعة الإسلاميين باعتبارهم مدنيين وعلمانيين، وكانوا يظنّون أنّ الأنظمةَ سوف تُرحِّبُ بهم، وتستمعُ إلى أطروحاتهم). قد يكون ذلك صحيحاً نسبياً ولكن ماعلاقة ذلك كله بالليبراليين السعوديين، وكأن رضوان السيد لم يجد ما ينقم به على من كتبوا ضد تصرّفات الحريري وفريقه حين هزموا إلا أن يستدعي من الإرشيف حوادث باتت معروفة لدى كل ذي لب.

أسهب رضوان السيد في الحديث عن أمور زائدة عن الحاجة بما يشبه محاولة تنفيس منفعل (فقد أعصابه)، فاستحضر كل قضايا الأمة، وحتى

رضوان السيد

الثورة في كل من تونس ومصر وجدت مكاناً لها في حملته على الليبراليين السعوديين، والتي أتت في طريقها على خصومه من شخصيات سياسية وفكرية أوحتى فضائيات مثل (الجزيرة) و(المنار). جولة طويلة لا يكاد القارىء يمسك بناصية البداية حتى ينفلت الزمام وتحشر القضايا الأخرى حشراً متكلفاً، ولا يكاد يختم بنداء ـ نصيحة الى الاخوة الليبراليين والاخوة الاسلاميين، ولا أدري ما علاقة ما سيأتي بأصل الموضوع خصوصاً قوله (لقد تحركت الشعوب العربية، وها هي تتقدم واحداً بعد آخر على الدرب الطويل للتغيير والمشاركة واستلام إدارة شأنها العام). ثم ختم بطلب (ولستُ أريد منكم أن تُغيّروا عوائدكم، لأنّ هذا وعْيٌ تربّى لديكم عبر عقود، بل الذي أطلبه منكم ولصالحكم: أسكتوا لحفظ أنفسكم ومصالحكم، أو يصيبكم ما أصاب متنوّري النظام التونسي..).

في التقويم العام، لا أرى بأن رضوان السيد قد أجاد على الإطلاق في عرض قضيته، حقاً كانت أم باطلاً، لأن العنوان خالف المضمون، وأن الواضح فيه لايعدو إنزعاجاً مما كتبه الراشد والشريان حين نصحا الحريري بقبول الهزيمة والتعامل مع حكومة ميقاتي على أنها واقع، وعارضا ردود الفعل الإنتقامية من جانب أنصار تيار المستقبل في الشغب بشكله الشوارعي والصبياني كما ظهر في طرابلس في ٢٥ كانون الثاني (يناير) الماضي.

في أول وأقوى رد على مقالة رضوان السيد، جاء من صالح الراشد في ٣ شباط (فبراير) في صحيفة (إيلاف) الالكترونية بعنوان (عندما يصبح المفكرُ بوقاً: رضوان السيد مثالاً) قال فيه:

كتب رضوان السيد مقالاً ينتقد فيه بعض الكتاب السعوديين، الذين وصفهم بالليبراليين، بسبب موقفهم المنتقد سعد الحريري بعد سقوط حكومته، ويقارن – بسذاجة مضحكة – بين ليبرالية بشار الأسد وحسن نصر الله من جهة وليبرالية سعد الحريري والسنيورة من جهة أخرى؛ وكأن الليبرالية هي شرط الكفاية لإقناعنا بسعد الحريري كحصان رهان في الساحة اللبنانية. كما أن الهجمة التي شنتها الصحافة السعودية على سعد الحريري تعامل معها رضوان السيد في مقاله على أنها هجمة ليبراليه ليس إلا؛ والواقع أن سعد الحريري في الداخل السعودي يمثل عامل (توحّد) بين فئات الشعب السعودي وأطيافه المختلفة، بما فيهم الليبراليين وغير الليبراليين، بما تمثله شركته – شركة سعودي أوجيه – من دور سلبي خطير في قطاع الأعمال، وبالذات قطاع المقاولات في السعودية، حيث يكتنف أعمالها وتعاملها مع الأيدي العاملة السعودية مواقف عنصرية واضحة؛ حيث يتم تفضيل اليد العاملة اللبنانية على العمالة السعودية، ناهيك عن بعض المقالات التي تنشرها الصحافة السعودية الورقية المحلية بين حين وآخر، تتحدث بوضوح عن هذه السلبيات؛ وهذا هو مربط الفرس من القضية، والذي جعل جميع السعوديين بما فيهم الليبراليين يقفون منه، أو بالأحرى من شركته، هذا الموقف. فالليبراليون والإسلاميون في السعودية يختلفون في كل شيء، ولكنهم يتخذون موقف سلبي واحد تجاه الحريري وشركته.

أما رأينا فيه كسياسي فهي تنطلق من منطلقين : أولهما أن الرجل لا يملك قدرات وإمكانات ومهارات ذاتية تؤهله للقيام بما هو مطلوب من زعيم أهل السنة في لبنان، والدفاع عن مصالحنا هناك. المنطلق الثاني أننا لا يمكن أن نلغي كل الخيارات السنية، ونضع كل بيضنا في سلة سعد الحريري. السبب أنه يفتقد أولاً للكاريزما التي يشترط أن تتوفر في الزعيم السياسي، وثانياً قدرته المتواضعة على الخطابة، وتلعثمه في الحديث. وثالثاً نعومته واهتمامه المفرط بالشكليات إلى درجة تجعله أقرب إلى عارض أزياء منه إلى زعيم سياسي. وفي السياسة تستطيع أن ترث المال والإسم وربما المكانة والعلاقات الاجتماعية، أما الإمكانيات الشخصية فلا تورث؛ والدليل الفرق بين الحريري الأب والحريري الابن، فالابن لم يرث من الأب إلا الثروة إضافة إلى الاسم والشكل ليس إلا. أريدك – أيها المفكر المبجل – أن تقارن بين حسن نصر الله كزعيم يملك شخصية آسرة، وقدرة خطابية استثنائية، وذكاء سياسي وتقارنه بصاحبك سعد الحريري، ثم افترض أن حسن نصر الله اغتيل، كما هو ديدن ساستكم في دولتكم دولة الطوائف المتخاصمة، فهل سيأتي الإيرانيون بإبنه – مثلاً – ويعمّدونه زعيماً لشيعة لبنان، حتى وإن كان في تواضع قدرات وإمكانات سعد الحريري الشخصية، كما فعل (جماعتنا) مع صاحبكم؟.. طبعاً لا، ولا أعتقد أن أحداً سيوافقك – يا رضوان – لو قلت حتى (ربما)؛ فالإيرانيون أهل حزم وعزم، وليس للعواطف والمجاملات علاقة بقراراتهم، لهذا استخدموا (ميقاتي) ليعمل أجيراً لهم، ويدافع عن مصالحهم؛ فلماذا لا نستأجر نحن أيضاً (القوي) القادر على الدفاع عن مصالحنا ومصالح أهل السنة في لبنان، ولماذا لا يكون لدينا نحن السعوديون، خياراً آخر غير الحريري؟

يقول الساسة يا رضوان: (أينما تكون المصلحة فثمّ شرع السياسي)؛ فالمصلحة هي التي تفرض في نهاية المطاف منطقها، وقيمها، وشروطها؛ وعندما تراهن على حصان (واحد) لا يملك إمكانات الفوز، فلا تتوقع أن يأتي متقدماً في سباق هيأ له المتنافسون أفضل ما يملكون من جياد، ولأن سعد لا يملك الأسباب الموضوعية للفوز، كان لا بد من إخراجه من السباق، ولأننا لم نخرجه، سقط وخسرنا السباق.

أخي رضوان؛ أعرف أنك مدفوع للكتابة، وتقبض في نهاية النهار ثمن ما تكتب عدّاً ونقداً، ولأنك متورط بالرجل، فلم تجد للدفاع عنه إلا إقحام الليبرالية والليبراليين في الموضوع، بطريقة مضحكة ومحزنة في الوقت ذاته، فحاولت أن تجعل من قضايانا (المحلية) نحن السعوديين، وصراعاتنا، للنيل من أناس جعلوا من سيدك، وأبيه من قبله، شيئاً مذكوراً، في حين أنه عندما أتى للمملكة أتى (ماسك دفاتر) وليس سياسياً تلتفت إليه الأعناق؛ وختاماً أذكرك ببيت لنزار قباني يقول فيه:

وإذا أصبح (المفكر) بوقاً

يستوي الفكر عندها والحذاءُ

أربأ بك يا رضوان أن تصبح في نهاية حياتك مجرد بوق ينفخ فيه الآخرون.

عمالقة النفط يخشون الثورة

نشرت مجلة (فوربس) الأميركية المتخصصة في أنباء الأثرياء حول العالم، مقالاً في ٢ شباط (فبراير) الجاري للكاتب كريستوفر هيلمان بعنوان (عمالقة النفط يخشون من أن تأتي الثورة إليهم لاحقاً)، جاء فيه: حين اشترت شركة أباتش كورب الموجودات المصرية التابعة لشركة بريتيش بتروليوم في الصيف الماضي بقيمة ٦٥٠ مليون دولار لم يتوقّع أحد بأن الانتفاضة ستقع بعد ستة أشهر. اليوم أعلنت شركة أباتش بأنها كانت تسحب العمال غير الضروريين الى خارج البلاد. وتنضم أباتش وأمثالها مجموعة بي جي، وستات أويل، وشل، وترانس أوشين، في إغلاق مكاتبها وتقليص عمليات الحفر.

وفي مصر ليس هناك حتى الآن من انقطاع في التدفق من آبار النفط والغاز القائمة والتي تنتج ٧٠٠ ألف برميل يومياً. الجيش المصري يسيّر عربات مراقبة على طول خطوط الانابيب البالغة ٢٠٠ ميلاً، والتي تحمل النفط الخام من البحر الحمر الى البحر الأبيض المتوسط. لقد أبلغني رجل أعمال شرق أوسطي بأن موجودات الطاقة في مصر اليوم هي في أيد آمنة بالنظر الى أن الجيش قد أطعم وألبس بالمليارات من الولايات المتحدة والسعودية خلال الثلاثين سنة الماضية.

ولكن ماذا يحدث حين ينتشر الإحتجاج الى السعودية الغنيّة بالنفط، وايران، وليبيا، والجزائر؟ مسبقاً، قال الرئيس اليمني علي عبد الله صالح بأنه لن يترّشح للإنتخابات القادمة. وقد دعا المعارضون لاحتجاجات في الجزائر في ١٢ فبراير، والبحرين في ١٤ فبراير، وليبيا في ١٧ فبراير.

ماذا قد يحدث لإمدادات النفط والغاز؟ من المحتمل لا شيء، على الأقل في المدى القصير. فبعد كل شيء، أن المعارضين يناضلون من أجل مستقبل أفضل لأنفسهم، ولعوائلهم ولبلدانهم. فهم يرون ثروة الوقود المستحاثة باعتبارها حقاً تكوينياً، كونها ثروة وطنية والتي على أساسها يمكن بناء المستقبل.

ولكن أسواق النفط والغاز خائفة بحق. يتذكّر التجّار حرائق آبار النفط في العراق وتفجيرات الأنابيب من قبل الثوار النيجيريين والتي تسببت في شطب الصادرات هناك لسنوات. وأن آخر حركة لأسعار النفط، من ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٨ حدثت حين كان السوق مشدوداً، مع نمو سريع في الطلب الصيني وأن هناك مليون برميل يومياً في فائض القدرة المتوفّرة لتوازن الانقطاعات المحتملة.

وسادة العرض اليوم هي نحو ٥ مليون برميل يومياً. ويعتقد الخبراء بأن هذا القدر من الاحتياطي يعني بأن المستهلكين في وضع أفضل اليوم لمواجهة أية انقطاعات محتملة. ومع ارتفاع اسعار النفط الى أكثر بقليل من ١٠ ٪ منذ بداية الاحتجاجات في مصر، فإن السوق لا تبدو قلقة كثيراً حول المدى القصير.

ولكن المدى الطويل هو قصة مختلفة. على سبيل المثال، جاء هوجو شافيز الى السلطة في فنزويلا وأقال أفضل المهندسين في شركة النفط الفنزولية وجوّع الشركة منذاك من رأس المال وانتزع حقولاً من الشركات الغربية. انتاج النفط الفنزويلي لم يتم التعويض عنه بصورة عالية بالرغم من أن احتياطيها يقدّر بـ ٥٠٠ مليار برميل. الناتج النفطي الروسي هو الآخر انهار بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.



للسياسة شأن. وعليه من هو في حال الخطر؟ تزوّد كل من الجزائر وليبيا ما يقرب من ١٥ ٪ امدادات الغاز الطبيعي الأوروبي عبر أنابيب في البحر الأبيض المتوسط الى اسبانيا وإيطاليا. وينتج البلدان ٢,٨ مليون برميل يومياً. وبالرغم من أن وزير النفط الليبي شكري غانم قد دعا الى أسعار نفط مرتفعة باعتبارها في صالح ليبيا، من الجدير بالملاحظة أن معمر القذافي أمسك بالسلطة ١٠ سنوات قبل حسني مبارك.

وقد حظرت كل من الجزائر وليبيا بصورة مؤكّدة كل مباريات كرة القدم، لمنع تحوّل المدرّجات الى منصّات للاحتجاج. وفي البحرين، أقنع الملك حمد بن عيسى آل خليفة ثمان بلدان لعقد قمة عربية طارئة لمناقشة الاحتجاجات السياسية. ويبدو أن الكويت قد أرضت شعبها من خلال منح مرتب نقدي شهري الى مواطنيها بقيمة ٣,٥٠٠ دولار إلى جانب مواد غذائية مجانية. وقد علمتُ بأن مواطني أبو ظبي قد وعدوا بسكن ومزرعة. قطر، أيضاً، التي يقطنها أقل من ٣٠٠ ألف مواطناً، دعمت المداخيل من خلال أكبر حقل للغاز في العالم.

ويمكن لحكام البلدان الصغيرة تقديم جزر كاف من أجل إبقاء شعوبهم بعيداً عن الشارع. السعودية ذات الحجم السكاني الأكبر قد تكون في وضع خطر قليلاً. وقد سمعت تقارير غير مؤكّدة بأن أربعة أشخاص على الأقل أحرقوا أنفسهم حتى الموت هناك، على غرار العملية الانتحارية الذي أشعل الثورة التونسية، وأن عشرات تم اعتقالهم في مظاهرات ضد الحكومة في جدة بعد السيول التي أودت بحياة أربعة.

الملك عبد الله القلق بمرارة قال في بيان نشرته وكالة الأنباء السعودية بأن الاحتجاجات في مصر مدفوعة من قبل مندسّين يهدفون الى زعزعة الامن والتحريض على الفتنة الخبيثة.

وبالرغم من أن السعودية ينظر إليها في الغرب على أنها بلد غني، يصل عدد سكّانه نحو ٢٥ مليون نسمة، فإن البترودولارات لم تذهب بعيداً، وأن الفجوة بين الأغنياء والفقراء قد تكون هائلة، مع بطالة تقدّر على الأقل بـ ١٥٪. وكما في معظم دول الخليج فمن الناحية العملية فإن كل الاعمال الوضيعة يقوم بها عمال يتم جلبهم من بنغلادش، وماليزيا، والهند (ماذا سيحدث حين يتمرّد مواطنو الدرجة الثانية فتلك قصة أخرى).

مخاوف من انتقال عدوى تونس ومصر لحقول النفط السعودية

جيتي أمبروز

يخشى محللو المخاطر ووكالات الاستخبارات من أن انتفاضة مصر قد يفجر تصاعد الاحتجاجات في منطقة الشيعة المتوترة في السعودية التي تضم أغنى حقول النفط في العالم. ويشكّل الشيعة ١٠ بالمئة من سكان السعودية. وهم متضرّرون بدرجة عميقة ومهمشون، ويجلسون على قمة احتياطيات النفط في المملكة.

"اليمن والسودان والأردن وسوريا تبدو واهنة، إلا أن أكبر خطر من حيث الاحتمالية ودرجة الشدّة هو في السعودية"، بحسب تقرير صادر عن تحليل خاص لمستشاري الاخطار. وبينما ركّزت الأسواق على توقّف محتمل لقناة السويس، كونه معبراً لـ ٨ بالمئة من الشحن العالمي، فإنه من غير المحتمل أن قادة مصر سيقطعون، بحال، تيار الدخل الذي تبلغ قيمته ٥ مليار دولار سنوياً للدولة المصرية.

"لا أعتقد أن المصريين سيجرؤون في أي وقت على المساس به"، بحسب رأي رئيس أويك عبد الله البدري، مشيراً الى أن خط أنابيب نفط السويس المنفصلة هو "محمي بشكل جيد للغاية". وقد تم إغلاق القناة بعد حرب الأيام الستة في ١٩٦٧.

كان هناك تركيز أقل على خطر عدم الاستقرار يمتد الى المنطقة الشرقية في السعودية، المقر الرئيسي لشركة ارامكو النفطية السعودية العملاقة. المنطقة تحتضن حقول النفط الشاسعة في السفانية، شيبه، وغوار. "هذا ضمنياً أكثر خطورة بكثير"، كما يقول فيصل عيتاني، الخبير الاستراتيجي الشرق أوسطي.

"إن الشيعة يمثلون ١٠ بالمئة من السكان السعوديين، وهم متضررون بشدة ومهمّشون، ويقطنون منطقة فيها أعلى احتياطي للنفط في المملكة. وكانت هناك مواجهات متكررة ومعارك في الشوارع مع قوات الأمن التي نادراً ما تنقلها وسائل الاعلام) حسب قوله.

وكان آخر انتفاضة في هيئة عصيان مدني شامل في "الانتفاضة" لعام ١٩٧٩، مستوحاة من ثورة الخميني في إيران. وقد أدّت الإشتباكات إلى ٢١ حالة وفاة. وقال عيتاني أنه من غير الواضح ما اذا كان الجيش السعودي سيكون قادراً على التعامل مع تفجّر الاحتجاجات في هذه المنطقة.

يشعر الملك السعودي عبد الله بقلق واضح من الأحداث المتسارعة في مصر والعالم العربي. في بيان نشرته وكالة الانباء السعودية قال الملك أن مثيري الشغب (تسللوا الى مصر لزعزعة استقرار أمنها والتحريض على الفتنة الخبيثة).

يبدو أن الاتهامات موجّهة الى النظام الشيعي في ايران، الذي أيّد علناً "المطالب المشروعة" لحركة الاحتجاج. وهناك قلق عميق في الدول العربية السنية من أن ايران تحاول إنشاء "الهلال الشيعي" من العراق والبحرين والخليج في المناطق العربية السعودية، على أمل أن تصبح القوة المهيمنة في إمدادات النفط العالمية.

وقال جولدمان ساكس بأن الشرق الأوسط يمسك بـ ٦١ بالمئة من الاحتياطي العالمي المؤكد من النفط، و٣٦ بالمئة من العرض الحالي، وهو ما قد يجبر قادة العالم على بذل "جهود مركّزة" لتحقيق الإستقرار في المنطقة. وقال البنك بأن مستويات عالية من الثراء ينبغي درء (العدوى السياسية) من الإنتقال الى المملكة العربية السعودية ودول الخليج الغنية بالنفط.

ومع ذلك، فإن ثلث سكان السعودية، البالغ عددهم ٢٥ مليون نسمة، هم من الأجانب، ولم يتم استيعابهم وأن البلد تواجه "طفرة الشباب" مع بطالة تصل الى ٤٢ بالمئة بين أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ حتى ٢٤.

ويقول نعمة خورامي أصل، وهو خبير في مشروع الخليج الأزمة العابرة للحدود الوطنية، أن الشيعة "جرى توصيمهم نتيجة الارتياب المفرط منذ الثورة الاسلامية في ايران" ويواجهون معوّقات منظّمة في مجالي التعليم وفرص العمل. "ينبغي على دول الخليج القيام بأي شيء أو محاولة للحفاظ على الوضع الراهن، والا فإن الإضطرابات الاجتماعية واقعة لا محالة، وأن الوضع الحالي في طبيعته غير مستقر"، كما ذكر ذلك لمجلة السياسة الخارجية.

وذكر تحليل حصري بأن الثورة المصرية قد تجاوزت نقطة اللاعودة كما يعتزم محتجون تنظيم مظاهرة المليون يوم الثلاثاء والذي من المرجّح أن يؤدي الى خلع الرئيس المصري حسني مبارك في غضون ٣٠ يوما.

وقال جون كوكرين ، الخبير الاستراتيجي في مجموعة المخاطر العالمية، أن النظام امتنع حتى الآن من إعطاء أوامر للجيش لسحق المتظاهرين مع العلم أن الكثير من الضباط سيرفض الانصياع. وأضاف "إذا طلب منه استخدام القوة المميتة، فإن من المشكوك فيه ما إذا كان الجيش سوف يبقى متماسكاً".

وقد وصل الإخوان المسلمون، وهي الجماعة الأفضل تنظيماً في حركة الاحتجاج المنتشرة، قد تواصل مع المؤسسة العسكرية، مشيداً بـ "تاريخها الطويل والمشرّف" ، ولكنها بدأت في إعداد ميليشياتها الشعبية الخاصة لحماية الشوارع.

ومن المتوقع أن يتم استخدام إعادة تأميم أجزاء من الصناعة، والتحوّل بعيداً عن سياسات "السوق الحرة" لإضعاف النقابات العمالية وترسية عقود لنخبة المحارم – حكومة المستقبل – مع الإخوان.. قد تتم مصادرة شركة حديد عز وأجزاء أخرى من الإمبراطورية التجارية لأحمد عز، وكذلك موجودات البنية التحتية المرتبطة بالوزراء الفاسدين.

الحرس القديم للإخوان سيطروا حتى الآن على المتهورين ولكن منظمة قريبة من حماس في غزة. قد تجد إسرائيل قريباً أنها لم تعد قادرة على الاعتماد على حدود آمنة في الجنوب، حتى لو كان في مصر معاهدة سلام لا تزال إسمية.

تفجرّ الشعوبية العربية يبرئ المطالبات من قبل المحافظين الجدد في الولايات المتحدة أن التغيير قد حان، ولكن ليس هذا ما كان يدور في خلد واشنطن. "مصالح الولايات المتحدة هي الضحية الأولى" ،حسب عيتاني.

سواء كان ذلك منصفاً أم غير منصف، فإن أمريكا إقترفت نفس أخطاء مبارك، وقد تبدّل القاهرة ولائها الى القوى الصاعدة مثل تركيا، والهند، وفوق ذلك، الصين.

ديلي تلجراف، ٢٠١١/١/٣١

بعد ثورة تونس ومصر

السعوديون يخشون جيلاً جديداً من المدوّنين

عبير علام

دعا الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة مكة المكرمة، خمسة سعوديين الإسبوع الماضي للإطلاع على الجهود التي تبذلها الحكومة للتعامل مع الفيضانات في مدينة جدة على البحر الاحمر. وكان مئات الأشخاص قد لقوا حتفهم في الفيضانات، فيما ترك ميناء تجاري غارقاً في مزيج من مياه الصرف الصحي ومياه الأمطار، ما كشف عن عيوب كبيرة في البنية التحتية للمدينة مما أثار إتهامات بالفساد.

إن جهود الأمير خالد غير المألوفة للوصول إلى الشباب في المملكة يعكس القلق، فيما تحتاج بلدان أخرى في العالم العربي موجة غير مسبوقة من غضب الشباب ضد المؤسسات الحاكمة. ومنذ لحقت مصر، أكبر الدول العربية من حيث الحجم السكّاني، تونس في حركة الاحتجاجات الواسعة التي تطالب بإزالة حسني مبارك، الرئيس لمدة ٣٠ عاماً، والسؤال الذي أثار هلع القوى الغربية هو ما إذا كانت المملكة السعودية، المصدر الأكبر للنفط في العالم ولعب دور محوري في السياسة الغربية في الشرق الأوسط ، يمكن أن تواجه حركة مماثلة.

المملكة، أكبر اقتصاد في العالم العربي، تعاني من مشكلات مشابهة لمصر، وإن كان على نطاق أصغر: السكان الشبّان، ما يقرب من ثلثين منهم تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٣٠ سنة؛ معدل البطالة الرسمي ١٠ في المائة؛ ارتفاع معدلات التضخم، وتقلص الطبقة الوسطى.

"إن العالم العربي بشكل عام يواجه الأزمة نفسها، الطغيان، الفساد والمزاوجة بين السلطة والمال" حسب قول نجيب الخنيزي، وهو كاتب ومقرّه في محافظة القطيف الشيعية في المنطقة الشرقية. ويقول المحللون الغربيون والسعوديون أن المملكة المحافظة ليست في خطر فوري من تمرد الشباب، ولكن الحكومة لا تستطيع أن تتجاهل الإحتقان المتنامي ضد الفساد والبطالة في الوقت الذي يراقب سكانها عن كثب الإنتفاضات العربية الأخرى التي تتكشف على الهواء وعلى الإنترنت.

ويقول محللون انه على العكس من مصر أو تونس، فإن الحكومة ، المغمورة بعائدات النفط، سوف تكون قادرة على زيادة الدعم من دون تأثير كبير على ميزانيتها. ومع ذلك، يمكن أن يكون النفط نعمة ونقمة لأنه يثير التوقّعات حول دولة الرفاهية الاجتماعية والحق في الحصول على الوظائف الحكومية.

السعودية التي يبلغ عدد سكانها ١٩ مليون نسمة هي واحدة من أفقر دول الخليج من حيث نصيب الفرد من الدخل. بينما هناك نحو نصف مليون من السعوديين العاطلين عن العمل، و٩ ملايين عامل أجنبي وافد يعملون في المملكة مما أثار غضب العاطلين عن العمل.

"إنهم يقولون لنا نحن أكبر دولة النفط – إذن كيف أكون فقيراً، وكيف لا أستطيع تحمّل ايجار"، حسب نايف التميمي، وهو مدرس قاد احتجاجات نادرة في الرياض الشهر الماضي مطالبين الحكومة بوظيفة. يقول "في بلادنا يحصل الأجانب ورجال الأعمال على كل شيء".

يبقى أن السعوديين، في العموم، لا يرغبون في مظاهرات حاشدة. بينما في بلدان عربية أخرى، قام الناس باحتجاج دعماً من المصريين ويبدو أن السعوديين راضون بدعم ظاهري على (تويتر). ولم تواجه الحكومة مقاومة شعبية واسعة، بعيداً عن قلّة من المعارضين، وبعض العرائض الاصلاحية، أو تنفيس الغضب على الانترنت. وعندما نادت معارضة إسلامية مقرها في لندن بقيادة سعد الفقيه السعوديين للإحتجاج ضد الفساد بعد فيضانات جدة، تم تجاهل دعوته وتعرّض للإنتقاد. وعلاوة على ذلك، لا يوجد في المملكة أحزاب سياسية، واتحادات طلابية، ونقابات عمالية أو منظمات المجتمع المدني، ما يجعل من الصعب تنظيم حركة شعبية.

ومع ذلك ، يقول محللون إن السعوديين لا ينبغي أن ينظر إليهم على أنهم أكثر هدوءاً من جيرانهم. بدلاً من ذلك، فإن غياب معارضة شعبية إلى حد كبير هو نتيجة استغلال الهويات القبلية الراسخة. من خلال تقسيم الجزر والعصي تحت تصرفها بين القبائل، فإن الحكومة تنتقي بمهارة شيوخ القبائل والنخب في الدفاع عنها.

ويحذّر الاصلاحيون السعوديون من أن الأساليب القديمة في إدارة المجتمع لن تكون فعالة كما هو الحال دائماً، ويزيد الفجوة بين الأغنياء والفقراء. سعود كاتب، وهو محلل صحافي، يقول أن السعوديين اليوم أكثر وعياً من عدم وجود توزيع عادل للثروة. وتشعر الأقلية الشيعية بالتمييز، على الرغم من الجهود التي يبذلها الملك عبدالله لتحسين الأوضاع، ويشكل أيضا تحديا لنظام الحكم في السعودية.

"يواجه الشيعة التمييز، ولكن جميع السعوديين يشعرون بأنهم ليسوا جزءاً من عملية صنع القرار، ليس لديهم طريقة للاعتراض"، يقول وليد سليس، ٢٩ عاماً، وهو ناشط. ويضيف: "هناك برلمان في البحرين والكويت، وحتى عمان لديها مجتمع مدني. والوضع لم يصل الى درجة الغليان، ولكنه سيغلي، وسوف يتدهور اذا لم نعالج هذه المظالم".

ويقول محللون إنه على الرغم من أن السعودية، مع وجود سكان بخلفية قبلية مختلفة، ومذاهب، وطبقات قد يكون من الصعب عليها التوحد حول هدف واحد، ولطالما كانت النظرة الى العائلة المالكة تقوم على أنها عامل توحيد، ولاشيء يمكن أخذه على أنه أمر مسلّم به بعد الاضطرابات في تونس ومصر: "ما قد يكون مقبولاً الآن قد لا يكون مقبولاً غداً" كما يقول الخنيزي، ويضيف: "قد تأتي السعودية في آخر المطاف، في عملية التغيير، ولكن ليس هناك دولة عربية من شأنها أن تكون في مأمن من تداعيات مصر".

عن: فايننشال تايمز، ٧ فبراير ٢٠١١

مقالة تقيل صاحبها

والشور شورك يايبه!

محمد السحيمي

هل تساءلت منذ (مبطي): كيف يفكر أعضاء مجلس الشورى الموقر؟ وما الآليات التي يناقشون بها مختلف.. أستغفر الله: (مؤتلف) القضايا؟ وهل تخيلت كم يبعد (كوكب القبة) عن (المواطن) وتطلعاته، مع افتراضك أنه لابد أن يكون أقرب (الكواكب) من (الشمس)؟ هل وسوست لك (اسم الله علينا) تصريحاتٌ ما، من عضو (سابق) ما: بأن ما يجري تحت (القبة(مختلفٌ (نوعاً) ما، عن الأهداف السامية التي (قُبِّبَت) لها؟

طبقاً للمثل الشعبي الشهير، الذي لم يقل به أحدٌ ولا أربعاء: (خذ أسرارهم من كبارهم)؛ فليس أمامك إلا ظاهر التصريحات التي تقطع إليك مئات السنين الضوئية، كتصريح معالي رئيس المجلس، الدكتور/ عبدالله بن محمد آل الشيخ، الذي نشرته الصحف يوم الثلاثاء ٢٠١١/١/٢٥م، وقام بتفكيكه لغوياً: (وظيفياً) و(دلالياً)، عالم اللسانيات (التشومسكاوي) الدكتور/ حمزة قبلان المزيني، شيخ فخذ (الليبرالية) من قبيلة (حرب)، في صحيفة (الوطن، ٢٠١١/٢/٣): (ما يميّز مجلس الشورى لدينا عن بعض البرلمانات أن العضو لا يمثل منطقة، هو يمثل المواطن في كل مكان فهذه من أبرز الميزات، وبالتالي عندما يتحدث لا يتحدث لأنه يعود إلى منطقته)!!

ويتساءل الدكتور حمزة ثلاثة أسئلة، كل سؤال يلعن (أخته).. الإجابة طبعاً، بالسوء الظنون! وهي: هل صحيح أن (المجلس) يتميز عن (بعض) البرلمانات بهذه الميزة؟ وهل هي ميزةٌ فعلاً؟ وهل يمثِّل (المجلسُ) أحداً أصلاً؟

واترك (شيخ الليبرالية) للأجيال القادمة، تقبِّلُ جبينه كيف شاءت وشاء لها الهوى، وتعال نتخيل كيف تتم مناقشة القضايا المـ...هاه؟

(المؤتلفة) من خلال هذا التصريح (الجامع المانع)؛ كونه صادراً من رجلٍ جاء إلى (المجلس) من (كوكب العدل)!

يدل التصريح بما لايدع مجالاً للشك ـ ولا التطريز ولا التخريم ـ أن (كوكب القبة) يتحرك عكس اتجاه أي برلمان في التاريخ، وهو اتجاه (كوكب التربية والتعليم)، الذي لا يمكن أن تسايره إلا بالوقوف على صلعتك البهية! فكل (برلمانات) الدنيا تسير باتجاه التعبير عن الآراء الوطنية المختلفة، وتمثيلها لدى ولي الأمر بوضوح! أما (برلماننا) فيسعى إلى أن يضع القضايا جميعاً في (برطمان) الاتفاق والاتحاد والوحدة! أي إنه يبحث عن الإجمـاع، بحثاً لابد أن ينتهي إلى اللازمة الشهيرة، في المسرحية (الكويتية) الأشهر: (الرأي رأيك يايُبَه والشور شورك يايُبَه)! وهو ما يفسر تأخر إصدار القرارات، ووضعها لفترات طويلة (قيد الدراسة)، في أمورٍ لا تحتاج (مطوِّعا): كنظام الرهن العقاري، ونظام الكفيل، واقـتراح صـرف إعانة لمئات الألوف من العاطلين، و... أستغفر الله: كدت أقول (العاطلات)!

وهـو مـا يفسر تعطيل المجلس لبعض صلاحياته بنفسه: كمساءلة الوزراء والمسؤولين؛ ليس لأنـه لا يلزمهم حتى الحضور، ولكن لأن المجلس يشترط ـ حسب التصريح ـ أن يسائلهم مساءلة رجلٍ واحد!



محمد السحيمي

بل تابع النقاشات (المسجّلة) تلفزيونياً كل جمعة، وحاول أن تجد فرقاً بين (قصب) البشوت (المؤتلفة)!

حماية ظالم: مآثر الشهامة السعودية

محمد منصور

وجهت السلطات السعودية صفعة مخجلة للشعور العربي المبتهج بحرية تونس، حين قبلت استضافة الديكتاتور زين العابدين بن علي في أرض الحرمين الشريفين.

قال زعيم حزب النهضة التونسي المعارض راشد الغنوشي في برنامج (حوار مفتوح) على الجزيرة: (فليذهب بن علي إلى الجحيم لكنني لا أحب أن يكون في قبلتي) أي في أرض القبلة التي يتوجه لها المسلمون خمس مرات في اليوم.

ورد الشيخ القرضاوي على سؤال وجهه له أحد مشاهدي برنامج (الشريعة والحياة): الحكم الشرعي واضح، لا يجوز تأمين الحماية والمأوى لظالم.

لن يعدم الديكتاتور المخلوع إيجاد مأوى ولو بالأجرة في النهاية... لكن رمزية استضافة السعودية لـه تبدو مؤلمة للشعور القومي، والمسألة لا تدخل هنا في ميزان الظروف الإنسانية أو قيم الشهامة العربية... ومن المعيب حقاً أن يقارن الصحافي السعودي جمال خاشقجي في معرض رده على هذه المسألة في برنامج (حوار مفتوح) بين استضافة السعودية لزعيم وطني عراقي هو رشيد عالي الكيلاني، الذي كان رمزاً من رموز الوطنية ومقارعة التدخل البريطاني، وبين ديكتاتور لم يذكره شعبه بكلمة خير واحدة، بل اندفع إلى الشوارع كي يمزق صوره، ويقتحم مملكاته وممتلكات أقربائه فيمعن في تخريبها للتعبير عن شعور الكراهية والألم الذي طالما امتلأ به في ظل حكمه.

لا يشرف المملكة العربية السعودية باختصار أن تكون مأوى الظالمين وسفاكي دماء شعوبهم... ولن يسجل التاريخ لحكامها هذا الأمر يوماً باعتباره من مآثر النخوة العربية بالتأكيد، مهما دافع المدافعون وبرر المبررون!

القدس العربي، ٢٠١١/٢/٣

صديقنا الملك، هل تسمعنا؟

سعيد الوهابي

كتبت مسودة هذه التدوينة يوم الخميس ٢ ديسمبر ٢٠١٠ في أحد فنادق مدينة الخبر.في ذات الليلة حصدت دولة قطر الصغيرة والعظيمة شرف تنظيم كأس العالم لعام ٢٠٢٢، وكتبت في فيس بوك وتويتر هكذا: سلطان بن فهد ٦٠ عاماً Vs محمد آل ثاني ٢٣ عاماً. أما الأول فهو معروف لدينا، وأما الثاني فهو الشاب القطري المشرف على الملف القطري لإستضافة كأس العالم.

خلال الـ ٦٠ يوماً السابقة تغيّر الكثير في المنطقة جعل من واجبي ككائن حي يعيش على هذه الأرض أن يتكلم بصدق وبحرية أكبر. كان لدي اعتقاد أننا نعيش ومنذ سنوات فكرة العلمانية السعودية، وكتبت هذا في نص قصصي قديم، ولكنني الآن على يقين أن هذه الفكرة تشرح كثيراً مما يحدث وسيحدث على مستوى قرارات الدولة والحكومة معاً.

هنا تفصيل لعمر الدولة السعودية حالياً ونبدأ كالتالي:

أولاً: الحكومة أو مجلس الوزراء:

الوزارة	سنّ الوزير	وزيراً منذ
الدفاع	٨٣	١٩٦٢
الداخلية	٨٠	١٩٧٥
الإقتصاد و التخطيط	٧٨	١٩٩٩
البترول	٧٦	١٩٩٥
الخدمة المدنية	٧٤	١٩٩٩
الخارجية	٧١	١٩٧٥
الثقافة والإعلام	٦٩	٢٠٠٩
الحج	٦٧	١٩٩٥
المياه والكهرباء	٦٦	٢٠٠٣
الإتصالات	٦٥	٢٠٠٣
المالية	٦٤	١٩٩٥
التجارة	٦٢	٢٠٠٩
التعليم العالي	٦١	١٩٩٢
الزراعة	٦١	٢٠٠٣
التربية والتعليم	٦١	٢٠٠٩
الصحة	٥٧	٢٠٠٩
النقل	٥٧	٢٠٠٣
الشؤون الإسلامية	٥٤	١٩٩٩
العمل	٥٣	٢٠١٠
الشؤون الإجتماعية	٥٣	٢٠٠٩
العدل	٤٦	٢٠٠٩
وزير دولة ١	٨٦	١٩٧٣
وزير دولة ٢	٧٤	١٩٩٥
وزير دولة ٣	٥٧	٢٠١٠
وزير دولة ٤	٥٣	٢٠٠٣
وزير دولة ٥	٤٠	١٩٩٥

وبالتالي يكون متوسط عمر الحكومة السعودية الحالية ٦٥ سنة.

ثانياً أمراء المناطق:

المنطقة	سن الأمير	أمير منذ
الحدود الشمالية	٨٢	١٩٤٥
الرياض	٧٨	١٩٦٣
مكة المكرمة	٧١	١٩٧١
القصيم	٦٨	١٩٩٢
حائل	٦٥	٢٠٠٠
جازان	٦٤	٢٠٠٠
تبوك	٦٢	١٩٨٧
الشرقية	٦١	١٩٨٣
عسير	٥٧	٢٠٠٧
الباحة	٥٦	٢٠١٠
الجوف	٤٥	٢٠٠٢
المدينة المنورة	٤٥	٢٠٠٥
نجران	٤٠	٢٠٠٩

وبالتالي يصبح متوسط عمر أمراء المناطق ٦١ سنة.

ثالثاً مجلس الشورى

الفئة العمرية	عدد الأعضاء
٧٠ سنة فأكثر	٢٠ عضواً
من سن ٦٠ إلى ٦٩	٦٨ عضوا
من سن ٥٠ إلى ٥٩	٥٠ عضوا
من سن ٤٠ إلى ٤٩	١٠ أعضاء
سن ٣٩ فأقل	عضو واحد!

وبالتالي يصبح متوسط عمر أعضاء مجلس الشورى ٦١ سنة.

ذات الفكرة نجدها في دوائر الدولة الأخرى. ولو أخذنا مجلس القضاء الأعلى (السلطة القضائية) نجده ٦٣ سنة بحسب أعمار أعضاء المجلس، وكذلك بالنسبة لهيئة كبار العلماء والمجالس العليا، و مدراء المؤسسات الحكومية العامة، والسفراء وحتى المسؤولين عن مركز الحوار الوطني،جميعهم فوق الستين. ونفس الفكرة تنطبق على السلطة الرابعة (رؤساء تحرير كبار الصحف السعودية).

في المقابل نجد أن المجتمع، أو الضفة الأخرى من الكيان السعودي، شاب مندفع طموح مثقف ومتعلم. الخطة الخمسية التاسعة المنشورة عام ٢٠٠٩ تفيد أن متوسط سن الشعب السعودي هو ١٩ سنة!، وأن ٧٠٪ هم ما دون ٣٠ سنة!. ومن المنطقي أن يقل العدد كلما اتجه الرقم للأعلى، ليصبح الستيني أو الخمسيني والذي عاصر فترة الطفرة الأولى حتى منتصف الثمانينات الميلادية هو بالفعل أقلية، هذه الأقلية منفصلة تماماً عن واقع الأغلبية المتسارع.

أمر آخر وأنا أبحث في تفاصيل المدونة تساءلت إن كان للدولة أي فكرة بخصوص الشباب خارج الإطار الواجب من قبلها في تعليم وإبتعاث الشبان والشابات. تجاوزت بسرعة الرئاسة العامة لرعاية الكرة إلى ما يسمى بـ الإستراتيجية الوطنية للشباب! جميلة جداً كلمة الإستراتيجية هنا!

يا صديقنا الملك، الإستقرار ربما يكون جمود في أصله، والإعتدال قد يصبح مدعاة للتطرف. ربما لم نلتق من قبل، ولن نلتق كما أعتقد في المستقبل، ولكنني أبلغ ما أتمناه هو أن تصلك فكرتي. الشباب يا صديقنا الملك أكبر من رئاسة عامة ترعاهم!، الشباب يا صديقنا الملك يريدون أن يكونوا في قلب الدولة. نريد أن يكون لدينا وزير ثلاثيني نعرفه جيداً، وعضو مجلس شورى شاب يحمل بالصوت والصورة الجلسات الحاسمة تحت قبة المجلس عن طريق آي فون إلى الفولورز في تويتر. نريدك أن تضرب بالشباب هامة الترهل والكبر الذي نجده خلف كل باب من أبواب الوطن العاجية، نريدك أن تسمعنا، هل تسمعنا يا صديقنا الملك؟

ملاذ الديكتاتوريات

السعودية وعدوى مصر

د. مضاوي الرشيد

لسنا تونس في البداية، واليوم لسنا مصر.. عبارات مرتجفة على شفاه الدكتاتوريات الكثيرة المتبقية في العالم العربي. من يتشدق بها تفوته المعطيات المشتركة رغم الاختلافات الظاهرة. وان لم تتوحد الدول العربية بديمقراطياتها وقوانينها العادلة، فهي بالفعل قد توحدت بأنظمتها البوليسية، وفسادها المستشري، واستهتارها بحقوق الإنسان. تكثر القواسم المشتركة، وان كان هناك من تميز، فلقد تميزت مصر عن غيرها بأمرين: أولا الثورة الفكرية التاريخية في القرن العشرين؛ وثانياً ثروتها البشرية الهائلة.

اليوم نتعلم من مصر ابجديات الاحتجاج السلمي، وهي ثورة مصر الجديدة التي لن تكون حالة فريدة شاذة غير قابلة للتكرار.. لأن تجارب مصر السابقة هي دوما قدوة للغير سيستلهمونها ويقلدونها ويستوعبون تكتيكها ويفعلونها في محيطهم المحلي؛ تماما كما كانوا يفعلون في السابق. سيشيدون ميدان تحرير في كل قرية ومدينة، وسترون العدوى المصرية تنتقل وتمتد، تماماً كما كانت الثورات الفكرية السابقة تفعل وتشتعل في أكثر البيئات بعداً عن القاهرة ودمنهور والاسكندرية والسويس.

لا لم نقل أنكم (شعب جبان). من قال هذا هو عدو ثورات مصر السابقة وافكارها التي تفجر الركود والمستنقعات الساكنة في الوطن العربي. هذا العدو المتربص يخاف مصر اليوم كما كان يخافها في السابق. إنه يريدها جبانة جائعة حتى لا تقلق سكونه وسكون شعبه. ثروة مصر بشعبها، وليس بمواد خام. انها ثروة حقيقية لا تنضب او تستبدل لحظة وجود بدائل. هي الثروة الدائمة التي لن تختطف اذ انها ليست بحاجة الى تأميم او اعادة الملكية. إنها ثروة شبابية متجددة لا تخضع لمفهوم السوق والبيع والشراء.

ما هي تداعيات الحدث المصري على المنطقة العربية؟

الاحتجاج السلمي ثقافة جديدة لا تعرفها السعودية، بل هي تمنعها وتحاربها، وتسنّ القوانين ضدها مستندة الى تفويض الهي يعتقد الكهنوت السعودي انه يفهمه دون غيره من الشعوب المسلمة. وعنده اجتهادات غريبة عجيبة عن بعبع الفتنة؛ وفي مخزونه مصطلحات الخنوع المطعمة بالتراتيل الدينية التي يفعلها دوما في مواجهة التغير نحو الافضل حيث انه يعلم شعبه ابجديات السمع والطاعة حتى في السجون عندما تكسر الظهور، او في البنوك عندما تسرق الاموال، فالكل يجب عليه غض البصر حتى تبرأ الذمة.

ستصطدم موجة ثقافة مصر الجديدة بثقافة السعودية المبنية على مزيج من الثقافة الشعبية والدينية تحت امرة النظام التسلطي والشمولي. ما زلنا نعتقد ان شبابنا يحتاج لأن يكسر حاجز الخوف. نعم رجال الجزيرة العربية يخافون اليوم أن يخرجوا في مظاهرة سلمية احتجاجاً على سيل جرف نساءهم وأطفالهم وممتلكاتهم فخرجت امرأة واعترضت. نساؤنا هنّ من سيتعلم من ثورة مصر الجديدة، وان كان شباب مصر هم ثروتها فنساؤنا هن ثروتنا الجديدة!

هنّ لا يعرفن الخنوع، وقد نمت شخصيتهن بعيدا عن غطرسة صاحب القرار.. لذلك جاءت هذه الشخصية قوية مدوية لا تهادن الظالم. أما رجالنا فحتى تنزاح عنهم أوبئة الخوف سينطلقون يتلعثمون ويطأطئون رؤوسهم، يتزلفون عند عتبات السلطة علها تجود عليهم بكسرة من موائد فانية فارغة حتى من المضمون.



خلال أسبوع خرجت امرأة بعد صلاة الظهر لتهتف هتافات لا تروق للسلطة، وبعدها بأيام خرجت أخرى تقابل الأمير بثوبه الأبيض متعطراً يستمع لشكاوى النساء ويعد باجراءات سريعة حتى لا تتكرر كوارث السيول المتدفقة.

قالوا عنها امرأة، ولكنها ليست ككل النساء. جاءت بنبرة عالية متعالية مشحونة بعاطفة صاحب الحق، فانبهر الرجال من حولها. استدارت أعينهم، وارتفعت حواجبهم، وراحوا يثرثرون ويتلون تراتيل التهدئة. يطوفون حولها بغية تهدئة عدوى مصر الثروة والثورة، ولكننا نستطيع أن نجزم بأنها وصلت وأصابت النساء قبل الرجال.

كنساء.. لن نقبل ان يكون بيننا جبان، وان لم يستجب رجالنا لثقافة الإحتجاج السلمي، فهذا يرجع الى عوامل منها انهم لم يتعلموا أبجديات العمل السياسي، لان نظامهم قطع عليهم وقطعهم عن ثقافة العصر الحديث.

كل ما يريد منهم هو العنف والتفجير ولغة السيف عندما جندهم لحروبه الشخصية مطلع القرن العشرين ومن ثم صدرهم الى خارج الحدود حاملين نفس السيف الأول، ولكنه يعلم أن ثقافة التفجير هذه هي من تحصنه من الغضب الشعبي السلمي؛ فهو يفضّل لغة المؤخرات المفخخة، على لغة الإعتصام! لان في الاول فرصة للشجب والقتل وسحب البساط من تحت أقدام من يقوم بهذه الاعمال، ولكن ان اعتصم شاب في ميدان، فكيف يبرر قمعه وقتله أمام رأي عالمي وداخلي لم يعد يقبل بالبندقية تصوب على صدور شباب مسالم رافض للقهر.

ملاذ الدكتاتوريات العربية

استضافت السعودية الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي وزوجته على خلفية هروبه تحت ضغط شعبي عارم، وبررت قرارها مستحضرة مفاهيم العروبة والضيافة التي تأبى أن ترد المستجير وتقفل الابواب في وجهه! وفي هذا تحريف لمبادئ وأصول إغاثة المستجير في التراثين العربي والاسلامي. فكان استحضار هذه الثقافات واسقاطها على حالة بن علي استهتاراً بها وتقليلا من شأنها حيث للمستجير مفاهيم ترتبط بأصول عريقة وممارسات تاريخية حيث لا نعرف في تراثنا ان العرب آوت القتلة والمجرمين والخارجين على القانون ووضعتهم تحت الحماية ووفرت لهم القصور.

وان كانت الثقافة وقفت ضد ذلك الا ان الممارسات عبر التاريخ ربما كانت قد اعطت النظام السعودي سابقة يستحضرها عندما أجار هارباً من عدالة شعبه بعد ان نكل به وسرق خيراته واصبح وكيلاً لاعمال التجسس والرقابة يقوم بها مكلفاً حتى تحولت تونس الى صرح عتيد يخدم مصالح الآخرين ومنهم النظام السعودي والذي جعل من تونس المكان الذي تنطلق منه قوانين التقييد على الحريات والاعلام من خلال مؤتمرات تمولها السعودية وخاصة وزارة داخليتها.

خلقت المصالح المشتركة لحمة عضوية بين بن علي والنظام السعودي فككتها احداث تونس وثورتها السريعة، فما كان من النظام الا ان احتضن بن علي حالة هروبه، وكأنه طريدة لفظها شعبها وتخلص منها خلال اسابيع معدودة. وربما يظل بن علي في السعودية التي اجتمع تحت رمالها عدد غير قليل من السابقين الذين وجدوا في السعودية ملاذاً آمناً.

ليت النظام السعودي لم يستحضر تراث العرب وضيافتهم. فالمجرم الهارب من قومه وقبيلته ومنطقته والذي ارتكب عملاً قبيحاً ضد مجموعته لا تؤويه العرب الا اولئك الذين فقدوا معنى العروبة وثقافتها. والنظام السعودي يعرف مصير هؤلاء فهم شريدة تتيه في صحارى العرب تفقد قومها وحمايتهم كما تفقد نسبها وأصلها ان لم تلحقه مجموعته وتمسك به لتحاسبه وتقتص منه فأي قيم عربية هذه التي تؤوي الظالم والمجرم؟

كان على النظام السعودي ان يستحضر قيمه الخاصة به أملتها سياسة المصالح المشتركة ومفاهيم وحدة الدكتاتوريات. بن علي ليس بمظلوم او مسلوب الحق بل هو ظالم لا يمكن للقيم القديمة ان تفسح له مجالا للمأوى. القيم السعودية هي من حدد الممارسات السابقة للنظام وسياسته تجاه الهاربين إليه من قومهم. خذ مثلاً توسيع دائرة مفاهيم الاستجارة السعودية لتشمل عيدي امين الاوغندي؛ وجنرالات باكستان الذين احتضنتهم السعودية في قصور معروفة. وفي اواخر الخمسينات وبعد الصراع بين غالب امام الاباضية في الداخل العماني وسعيد بن تيمور سلطان مسقط، استضافت السعودية الإمام غالب نكاية بسلطان مسقط على خلفية الصراع على البريمي ونفطها. وقبل ذلك في الاربعينات استضافت السعودية رشيد عالي الكيلاني ليس تيمناً واستبشاراً بثورته على الاستعمار البريطاني وانما نكاية بملوك العراق الهاشميين حينها، فلا يمكن للسعودية ان تكون ملاذاً لقوة تقدمية في المنطقة وهي الخاضعة لهيمنة بريطانية في طريق استبدالها بهيمنة امريكية.

وتتالت حالات الاستجارة في الستينات عندما آوت السعودية امام اليمن المخلوع ليس تقريباً بين مذاهب اهل السنة والزيدية وانما نكاية بعبد الناصر والجمهوريين. وفي التسعينيات آوت السعودية امير قطر المبعد من قبل ابنه الذي أراد ان ينفض عن بلاده غبار السكون والتحجر، فآوته السعودية حرصاً على اقتناص فرصة لاعادته واعادة قطر الى قمقمها حتى لا تتحول الى ما تحولت اليه خلال سنوات قصيرة وتصبح محوراً له شأن داخلي واقليمي.

وربما تفتخر السعودية بضيافتها عندما لجأ اليها اكثر من خمسة الاف لاجئ عراقي في اوائل التسعينات على خلفية اجتياح صدام للكويت وكانت الضيافة السعودية لا تعتمد على فتح الابواب لشيعة اهل البيت فوجد هؤلاء انفسهم في مخيم صحراوي ينتظرون ترحيلهم الى جهة ثالثة فلا عامل انسانيا ولا قيم عربية استطاعت ان تكسر جدران المخيم واسلاكه الشائكة او تقوض مبادئ الضيافة السعودية.

لقد استعدت السعودية باستضافتها لجلاد تونس شعب هذا البلد ونخبه الثقافية والسياسية وكرست موقعها كملاذ للمطرودين والهاربين من العدالة وهي بذلك مدعومة من المجتمع الدولي وخاصة الاوروبي الذي وجد في بن علي مطية لمصالحه ولم يرفع احتجاجاً واحداً على قهره وتنكيله بشعبه. ستظل السعودية تحت وطأة كابوس بن علي الذي سيتحول الى صفحة جديدة في تاريخ حافل من الاستجارة والضيافة التي لا تشرف المضيف. واخيرا ليس لنا الا ان نقول ارفعوا ايديكم عن قيمنا المعروفة حيث لم تكن بلادنا يوماً ما بؤرة يحج اليها المجرم والقاتل والسارق.

القدس العربي، ١/٢٣ - ٢٠١١/٢/٦

وجوه حجازية

(١)
عبدالله باروم
(١٢٧٨ - ١٣٣٥هـ)

عبدالله بن عمر بن أحمد باروم الشافعي المكي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وقرأ على السيد أحمد زيني دحلان، وعلى محمد صالح زواوي، ثم لازم بكري شطا ملازمة تامة، فقرأ عليه وأخذ عنه. أجيز للتدريس بالمسجد الحرام، فدرّس وأفاد وانتفع به جماعة. توفي رحمه الله بمكة المكرمة(١).

(٢)
أبو بكر البار
(١٣٠١ - ١٣٨٤هـ)

هو أبو بكر بن سالم بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عمر البار. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وقرأ القرآن الكريم، وأخذ التفسير والحديث والفقه عن السيد حسين الحبشي مفتي الشافعية، والسيد محمد سعيد بابصيل، والشيخ عمر باجنيد. أجيز بالتدريس بالمسجد الحرام، فدرّس وكانت حلقة درسه في رواق باب الباسطية، وباب العتيق، وأخذ عنه في النحو والفقه الشيخ عمر عبدالجبار، والسيد عقيل بن أحمد العطاس، وغيرهما. وروى عنه جماعة. ودرّس بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة وبالمدرسة الصولتية، ورحل الى جاوة وحضرموت ثم عاد الى مكة المكرمة(٢).

(٣)
صادق بادشاه الحسيني
(... - ١٠٩٧هـ)

صادق بن أحمد بن محمد مير بادشاه، ويعرف ببادشاه بن أحمد الحسيني الحنفي. شيخ الإسلام ومفتي مكة المكرمة في عصره. ولد قبل الألف بسنتين أو ثلاث سنوات بمكة، ونشأ بها في كنف خاله عمر بن عبدالرحيم البصري ولازمه ملازمة تامة، وأخذ عنه؛ كما لازم ابن عمه عبدالرحيم بادشاه، وقرأ على القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة، ولازم وأخذ عن الشيخ عبدالرحمن المرشدي في الفقه والحديث وعلم البيان وغيرها. وأخذ المنطق عن ابن علان الصديقي، والنحو والعروض عن الشيخ عبدالملك العصامي. تصدر للتدريس في المسجد الحرام، وأخذ عنه جماعة. ولّي إفتاء الحنفية بمكة واشتهر؛ وتولى نيابة القضاء بمكة حيث توفي رحمه الله.

له: رسالة في جواز التلفيق في التقليد؛ رسالة في عدم جواز الرمي خلف جمرة العقبة؛ رسالة في حكم بيض صيد الحل إذا ادخل في الحرم؛ ورسالة في الوقف(٣).

(١) عبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٨٦. وعبدالله محمد غازي، نظم الدرر، ص ١٩٧

(٢) عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٣٠. ومحمود سعيد ابو سليمان، تشنيف الأسماع، ص ٣١. وعبدالرحمن بن محمد المشهور، شمس الظهيرة، جـ١، ص ٣٨٠، وفيه ولادته سنة ١٣٠٣هـ. وأبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي، الدليل المشير، ص ٢١. وأخيرا رجال من مكة المكرمة، جريدة الندوة، ١٦/٣/١٤١٤هـ، ص٥.

(٣) عبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢١١. ومحمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، جـ٢، ص ٢٣٧. وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ٣٥.

رسالتان

من (الحرّ التونسي) الى (الأحرار)!

ومن (المفتي السعودي) الى (العبيد)!

انتشر مقطع فيديو سجل في تظاهرة تونسية بعيد هروب زين العابدين بن علي الى السعودية. المقطع سجّله شخص سمّى نفسه بـ (الحرّ التونسي) وحمل رسالة واضحة حرّة الى الشعب المسعود والى آل سعود ومشايخهم، نالت قدراً من الإهتمام والإستحسان بين المسعودين، فيما انبرى لها أصحاب الدماء الزرقاء (أبناء التوحيد النجدي!) فشتموا صاحبها ومن يؤيده بأقذر الألفاظ كما هو ديدنهم.

وبموازاة ذلك، تكاثرت فتاوى المفتي السعودي التي يحرم فيها التظاهر، محاولاً إنقاذ الأنظمة، ومحذراً من الخروج عليهم والهتاف، فكانت فتاواه الضالة المسمومة بمثابة رسالة الى من يريدون البقاء عبيداً لعبيد أميركا. قال المفتي السعودي في خطبة الجمعة في ٢٠١١/٢/٤، وكرر مضمونها في اليوم التالي في مقابلة مع تلفزيون أم بي سي: (إن من أسباب الفتن والغواية والضلالة إثارة الفتن بين الشعوب والحكام في هذه المظاهرات والمسيرات، التي هي من الأمور التي جيء بها لضرب الأمة في صميمها، وتشتيت شملها وتقسيمها. إن لها نتائج سيئة وعواقب وخيمة، منها سفك الدماء، وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال). وانتقد ما أسماه بـ (الفوضويات) التي قال إنها (جاءت من أعداء الإسلام والذين يخضعون لهم)، منبهاً الى أن المظاهرات تستهدف إضعاف الشعوب والسيطرة عليها وإشغالها في (الترهات).



من المفتي الى العبيد!

وفي مقابلته مع أم بي سي عاد وانتقد ما أسماه بالفوضويات، مضيفاً: (ما يطالب به بالنسبة الى ما أحدثته [التظاهرات/ الفوضويات] من بلاء لا شيء. فالمطالب شيء، والبلاء والدماء والخراب أشياء كثيرة. فعلى المسلمين تقوى الله في أنفسهم وألا يكونوا ألعوبة بأيدي غيرهم، وألا يمكنوا العدو من أن يتصرف فيهم بإيحاءاته الضالة، ودعاياته المبطنة، التي يظهر فيها أنه يدلّهم على حكم عادل وحكم نافع، وهو في الحقيقة إنما يريد تفريق شملهم، وتشتيت كلمتهم، وشحن صدورهم على مسؤوليهم).

أما رسالة الحر التونسي الى المقموعين في (مهلكة النفط والدماء) فجاء فيها:

هذه الرسالة إلى حكومة آل سعود.. إلى الملك عبدالله وكل سعودي.

لقد التجأ إليكم البارحة الطاغية زين العابدين بن علي؛ الذي تعلمون أنه طغى وبغى، وأهلك الحرث والنسل، وكنتم [حينها] تسخرون منّا، وأننا نحن أهل تونس لسنا من المسلمين! نقولها لكم: إننا مسلمون، وإن شاء الله ذروة سنام الإسلام. زين الفاسقين طغى وتجبّر.. حارب الدين.. إغتصب النساء. أنتم تعلمون هذا يا آل سعود!

يا عيب الشوم عليكم يا آل سعود، إذا إلتجأ إليكم الطاغية، وأنتم أعطيتموه اللجوء السياسي.

أقول لكم: أنتم تذكرون يا أهل المطاوعة! يا جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر! ويا مشايخ السعودية! أنتم تعلمون حديث رسول الله وقصة المغيرة بن شعبه الثقفي حين التجأ الى الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، فرفض الرسول منحه اللجوء إلا بشرط أن يرجع الأموال إلى أصحابها.

من الحر الى الأحرار!

أنتم تعلمون هذا.. ويلكم من غضب الله. ويلكم من غضب رسول الله. أعطيتموه اللجوء السياسي، وتعرفون أنه طاغية؟!

أقول لكم يا آل سعود.. يا عيب الشوم عليكم إذا قبلتموه عندكم! كل العرب ينظرون إليكم. هذا عار .. هذا خزي لكم.

أيها الملك عبدالله [كيف] تعطي اللجوء لطاغية قتل شعبه؟ حبيب الظلام عدو الحياة. عيب عليكم، والله عيب عليكم.

أتوجه إلى الشيخ عبدالرحمن السديس، ثم إلى الشيخ عايض القرني، ثم إلى الشيخ محمد العريفي وهلمجرا. لازم عليكم [أن تطردوه]، وأنتم تعرفون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: الساكت عن الحق شيطان أخرس.

عيب عليكم.. وحرام عليكم. لازم تأخذوا موقف! لازم تتكلموا! لازم تقولوا له: (برّه السعودية)! اطردوه من دياركم.. اطردوه. السعودية إن شاء الله هي أرض طاهره.. تراب شريف.. لا تتركوه يدنس البقاع المقدسة. إن تركتموه في السعودية فابنوا له بيتاً قبل مرجم الشيطان في منى، حتى يقتسم الرجم مع الشيطان إن شاء الله!

عيب عليكم يا آل سعود. سيحاسبكم التاريخ يا آل سعود!

تكلموا يا أهل السعودية! تكلموا! اطردوه.. اضربوه.. أقيمو عليه الحد. لقد قتل الناس.. سفك الدماء.. حارب الدين في تونس.. وأنتم تعلمون هذا.. وكنتم تسخرون منا.. وتقولون أننا نحن لسنا بمسلمين!



هذا الحجاز تأملوا صفحاته سِفرُ الوجود ومعهدُ الآثار

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات





Adobe PDF
أرشيف المجلة

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين
صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة





من يرقب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسربت الى إبتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حباه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).

(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي
هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.


من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).

أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن
السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّة!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتى كان أشدها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى

لوحة للفنانة صفيّة بن زقر